كتبٌ للحياة ..

الحياة الطيبة

تأليف

محمد بن حسن أبو عقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحياة الطيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محمد بن حسن أبوعقيل ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبوعقيل ، محمد بن حسن

الحياة الطيبة / محمد بن حسن أبوعقيل ـ جازان ، ١٤٣٢هـ

٣٢٠ صفحة ، ١٧سم ×٢٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٧٩٦٥ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ـ الشريعة الإسلامية ٢ـ الفقه الإسلامي ٣ ـ الأخلاق الإسلامية

أ. العنوان

ديوي ٢٥٠ ١٤٣٢/٧١٧٥هـ

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٧١٧٥

ردمك : ٠ ـ ٧٩٦٥ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ

جميع الحقوق محفظة للمؤلف

لطلب الكميات يتم الاتصال بمؤسسة أبعاد الإعلامية للتوزيع

هاتف : 125 95 22 1 996+ فاكس: 123 95 22 1 966+

إهداء

إلى والدي العزيز الذي علمني أبجديات

القراءة وأساسيات التعلم .

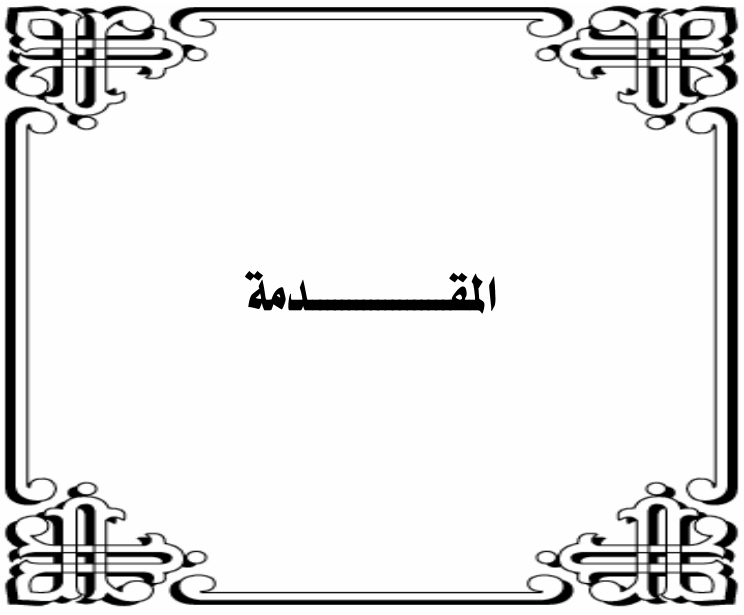

المقـــــــدمة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً، وبعد :

فإن الحياة الطيبة هي بغية الأفراد، وأمل المجتمعات، وأمنية الشعوب، كلٌ يعمل جاهدا للفوز بالحياة الطيبة السعيدة على طريقته التي يراها، ولكن الحياة الطيبة لا تتحقق بشكل سليم إلا في مدرسة الإسلام، وهدي القرآن، و إتباع سيد الأنام، محمد عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

يقول الشوكاني : "وقد وقع الخلاف في الحياة الطيبة بماذا تكون فقيل بالرزق الحلال، وقيل بالقناعة، وقيل بالتوفيق إلى الطاعة، وقيل الحياة الطيبة هي حياة الجنة، وقيل الحياة الطيبة هي السعادة، وقيل هي المعرفة بالله، وقيل هي حلاوة الطاعة، وقيل هي أن ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره إلى الحق، وقيل هي الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق، وأكثر المفسرين على أن هذه الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة ؛ لأن حياة الآخرة قد ذكرت بقوله ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2].

ويقول ابن كثير : "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مطمئن بالإيمان بالله ورسوله بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة والحياة الطيبة تشمل جميع أنواع النعم التي تنشرح بها الصدور في الدنيا والآخرة"[3] .

---

(١) النحل : ٩٧.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٣ / ١٩٢، ط : عالم الكتب .

(٣) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، للرفاعي ٢ / ٦٠٣، ط : ١٤١٠ هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول السعدي في تفسيره : " ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا، من حيث لا يحتسب . ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ من أصناف اللذات، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فيؤتيه الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة " [1].

ومعظم كلام المفسرين في مفهوم الحياة الطيبة يدور حول القناعة والراحة والطمأنينة والسعادة بالإيمان بالله والعمل الصالح، والطاعة، والمعرفة بالله وما يحصل عليه أهل الحياة الطيبة من ثمار في الدنيا والآخرة .

ويظهر أن الحياة الطيبة تشمل جميع أنواع النعم التي تنشرح بها الصدور في الدنيا ولآخرة، وعلى هذا فإن للحياة الطيبة أسسا ومقومات، وتعتريها عوائق وعقبات، ولها نتائج وثمرات، وهذه مواضيع متنوعة تبين أهم أسس ومقومات الحياة الطيبة، وأشهر عوائقها، وأبرز ثمارها؛ لعلنا ـ عزيزي القارئ ـ نأخذ بالأسس والمقومات، ونحذر العوائق والعقبات؛ لنحصل على النتائج والثمرات . نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالحياة الطيبة في الدنيا والفوز بجنة الفردوس في الآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٤٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقومـات الحياة الطيبـــة

١) سلامة العقيدة.

٢) صلاح العمل.

٣) حسن الخلق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سلامـــة العقيـدة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإخلاص طريق الحياة الطيبة [١]

عمل المسلم لا يقبل إلا بشرطين هما : الإخلاص، والموافقة، أي إخلاص العمل لله تعالى، وأن يكون موافقاً لشرع الله سبحانه، والإخلاص: أن تكون حركات (العبد) وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمازجه شيء، لا نفس، ولا هوى، ولا دنيا، وحقيقة العمل الخالص كما قال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [٢] هو أخلصه وأصوبه، قالوا يا أبا علي : ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٣]، ثم إن خطر الرياء عظيم عند الله، ذلك أن الرياء محبط للعمل.

والرياء هو: أن يعمل المسلم العمل ولا يقصد به وجه الله، بل يقصد مثلاً السمعة والمدح، أو الدنيا، أو الهوى، أو غير ذلك من المقاصد، ولا يخلص في عمله لله تعالى.

ومن صور الرياء:

- أنه قد يكون في الصدقة على الفقراء، حيث نهى الله سبحانه عن ذلك بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤]

- وقد يكون في العبادة والذكر، قال تعالى في صفات المنافقين : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٥]

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٧- ٢١ ، ط : دار حراء هـ ١٤٢٢، جدة ، وكتاب : العبادات القلبية وأثرها في حياة المومنين ، تأليف د. محمد بن حسن الشريف ، ص ٥٩- ٨٤ ، ط : دار المجتمع ، ١٤٢٣هـ .

(٢) الملك : ٢.

(٣) الكهف: ١١٠ .

(٤) البقرة : ٢٦٤.

(٥) النساء : ١٤٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وقد يكون الرياء في تعلم العلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الحياة الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعني ريحها[١].

وإذا كان الرياء محبطاً للعمل فإن عقوبته عظيمة لمن لم يتب منه، إن عقوبته جهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ كما ورد ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة : رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكن قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت فيك العلم، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال : عالم، وقرأت القرآن ليقال : هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها لك، قال : كذبت، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ! فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار)[٢] .

فانظر أخي المسلم إلى خطر الرياء وأثره على عمل المسلم، كيف أنه يحبط العمل ويجعل صاحبه من أهل النار ـ والعياذ بالله ـ.

ولذلك كان النبي ﷺ ـ يخاف على أمته من الرياء، حيث قال عليه الصلاة والسلام : (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال : الرياء) .[٣] .

فإذا كان الرياء بهذه الخطورة وإذا كان الإخلاص بتلك الأهمية حيث إنه لا يتم قبول العمل عند الله تعالى إلا به فما هي علامات الإخلاص لله تعالى ؟ والجواب أن من علامات الإخلاص[٤]:

---

(١) صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٣١١٢ .

(٢) صحيح مسلم ٢ رقم الحديث ٤٨٧٩.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج ٢ ص ٦٣٤ رقم الحديث ٩٥١

(٤) انظر كتاب :من ركائز الدعوة ، تأليف د. مجدي الهلالي ص ٢٤- ٤٠ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١. سوء الظن بالنفس وعدم الاغترار بالعمل: كما قال عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[1]، أي يعطون العطايا وهم خائفون وجلون ألا يتقبل منهم لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء وهذا من باب الإشفاق والاحتياط .

٢. ومن علامات الإخلاص استواء المدح والذم عند المسلم المخلص : فلا يغمه الذم ولا يطريه المدح ويخرجه عن اعتداله واستقامته، فالمخلصون لا يفرحون إذا مدحوا ولا يحزنون إذا ذموا.

مع أن للمدح أخطاراً عظيمة يجب أن يتنبه لها المسلم وقد بينها لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال عليه الصلاة والسلام لرجل عند ما مدح رجلاً عنده : (ويحك، قطعت عنق صاحبك، لو سمعها ما أفلح، ثم قال إن كان أحدكم لا بد مادحاً أخاه فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً، حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك) [2] .

٣. ومن علامات الإخلاص كذلك : الحرص على إخفاء الطاعات، ولقد كان هذا هو دأب الصالحين من أمثال الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم وكانوا يحرصون على إخفاء طاعاتهم لله عز وجل ـ بخلاف الفرائض ـ فهذا عمر بن الخطاب يرى رجلاً يطأطئ رقبته، فقال له : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلب، ورأى أبو أمامة الباهلي رجلاً في المسجد يبكي في سجوده فقال : أنت أنت، لو كان هذا في بيتك .

٤. ومنها : حب الخفاء وكراهية الشهرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك)[3].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (كونوا ينابيع العلم، ومصابيح الهدى وأحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء، تخفون في أهل الأرض) .

---

(١) المؤمنون:٦٠.

(٢) صحيح ابن ماجة ٢، ص ٣٠٨ رقم الحديث (٣١١٢).

(٣) صححه الألباني رقم الحديث ١٢٥ ، مشكلة الفقر ص ٧٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهناك عقبات في طريق الإخلاص على المؤمن أن يعرفها حتى يتجنبها[١] وهي :

١. النفس: فهي عقبة كؤود تقف بيننا وبين الإخلاص لله وهي النفس الجاهلة الظالمة الأمارة بالسوء فيجب على المسلم أن يجاهد نفسه على الإخلاص حتى تنقاد له

٢. ومن تلك العقبات الهوى:وهو ما تميل إليه النفس وكل نفس لم يروضها صاحبها بالمجاهدة على عمل الخير فإنها تهوى الراحة والكسل والحصول على الشهوات الحسية والمعنوية والله يقول: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾[٢]

٣. ومنها : الدنيا : وهي من العقبات التي تقف في طريق الإخلاص، فمن الناس من أغرته الدنيا بالمال فأصبح نهماً لا يشبع من جمعه وتحصيله ومنهم من أغرته الدنيا بالعلو فيها وحب المناصب فنافس عليها وصارع من أجلها وضيع دينه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[٣]

٤. ومن تلك العقبات : الشيطان وهو عدونا الأكبر، أخرج أبوينا من الجنة، ويعمل بكل مكر على الحيلولة دون دخولنا الجنة، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[٤]

أخي المسلم إذا كانت تلك هي عقبات في طريق الإخلاص فما الطريق إلى الإخلاص؟

والجواب : أن الطريق إلى الإخلاص يكون بالاستعانة بالله عز وجل على الإخلاص واللجوء إليه والانكسار بين يديه فمنه العون ومنه التوفيق ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[٥]، ثم بإزاحة تلك العقبات الواقعة في طريق الإخلاص وكذلك بالاعتراف الدائم بنعم الله سبحانه وتعالى على العبد : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٦]

---

(١) ركائز الدعوة ص ٤١- ٤٥.
(٢) النازعات .
(٣) فاطر ٥ .
(٤) فاطر ٦ .
(٥) فاطر ١٥ .
(٦) الحجرات ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحياة الطيبة في تحقيق التوحيد [١]

من المعروف أن كل مسلم في هذه الدنيا يكرر كلمة التوحيد كل يوم عدة مرات . وكلمة التوحيد هي " لا إله إلا الله " عليها نحيا وعليها نموت، نكررها عدة مرات في كل يوم في أذاننا وفي إقامتنا للصلاة، وفي تشهدنا في الصلاة وفي صباحنا وفي مسائنا وعند نومنا، ويجب أن نكررها كذلك في دعائنا، ونحن مأمورون بأن نلقن بها موتانا . إن حياتنا لا تقوم بدون لا إله إلا الله، فهي التي جمعت الإيمان واحتوته، وهي عنوان الإسلام وأساسه، ومعنى لا إله إلا الله أي لا معبود يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى، وقد وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين فضل لا إله إلا الله ، منها : عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) [٢]

وفي حديث آخر (فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)[٣] . ولا يظن أحد أن المراد بكلمة " لا إله إلا الله " مجرد النطق باللسان فقط، لأن هذه الكلمة لا تنفع قائلها عند ربه إلا بشروط سبعة [٤] هي:

أولا : العلم بمعناها قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [٥]، وقال عز وجل ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٦] وفي الصحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)[٧] .

---

(١) انظر كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومجموعة التوحيد ، ص ١٦٥- ١٦٦ ط : دار الفكر

(٢) صحيح البخاري ٣٤٣٥ .

(٣) صحيح البخاري الرقم ٥٤٠١ .

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول ، إلى علم الأصول ، تأليف الشيخ العلامة حافظ الحكمي ج ١ ص٢١ المطبعة السلفية ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

(٥) محمد ١٩ .

(٦) الزخرف ٨٦ .

(٧) صحيح مسلم رقم ٢٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيا : اليقين، بأن يكون القائل مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقينا جازماً لا شك فيه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[1] أي لم يشكوا .

ثالثا : القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، وقد حدثنا القرآن الكريم أن الله تعالى عذب المكذبين من الأمم الذين رفضوا هذه الكلمة وهي كلمة " لا إله إلا الله " واستكبروا عنها، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[2]، فجعل الله علة تعذيبهم وسببه هو استكبارهم عن قول "لا إله إلا الله " وتكذيبهم من جاء بها، ثم رد الله تعالى عليهم بقوله : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[3]

رابعاً : الانقياد لما دلت عليه " لا إله إلا الله " قال تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[4]، وقال عز وجل ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[5] ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد وهو محسن أي موحد، والعروة الوثقى فسرت " بلا إله إلا الله " .

خامسا : الصدق، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه، وهذا بعكس المنافق فإنه إذا قال لا إله إلا الله لا تخرج من قلبه ولا يكون صادقاً في قوله بها، كما قال تعالى :﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[6] ، فهم كاذبون في قولهم يبطنون غير ما يعلنون .

سادساً: الإخلاص وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ....﴾[7] وقال تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟

---

(١) الحجرات ١٥ .
(٢) الصافات٣٥ .
(٣) الصافات ٣٧ .
(٤) الزمر ٥٤ .
(٥) لقمان ٢٢ .
(٦) البقرة ٩ .
(٧) الزمر ٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[١] وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل)[٢]

سابعا: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه، ولأهلها العاملين بها، الملتزمين بشروطها، وبغض ما ناقض ذلك، وعلامة حب العبد لربه تقديم محابه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغضه الله، وإن مال إليه هواه .

وموالاة من والى الله ورسوله ومعاداة من عاداه وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثره وقبول هداه .

وقد جمعها الشيخ حافظ الحكمي بقوله :

العلـم واليقـين والقبـولُ والانقيـاد فادر ما أقولُ

والصدق والإخلاص والمحبة وفقـك الله لما أحـــبه[٣]

قيل للحسن البصري إن ناساً يقولون من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال : من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة، وإذا كان معنى لا إله الله أي لا معبود يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى، فإن العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والصوم، والباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وكالخوف والرجاء ونحو ذلك، وللعبادة أركان ثلاثة:

الأول : الإخلاص، بأن يقصد العبد وجه ربه والدار الآخرة، قال تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[٤]، وقال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..)[٥]

الثاني : الصدق، والمراد به الصدق في العزيمة بأن يبذل العبد جهده في امتثال أمر الله واجتناب نهيه، والاستعداد للقائه، وترك العجز وترك التكاسل عن طاعة الله عز وجل

الثالث : متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يعبد الله إلا وفق ما شرعه الله تعالى وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) البينة ٥ .

(٢) صحيح البخاري ٥٤٠١

(٣) معارج القبول ١/ ٢١ .

(٤) الكهف ١١٠.

(٥) سنن أبي داود رقم ٢٢٠١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيمان أساس الحياة الطيبة [١]

الإنسان مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق وإتباعه، وفساد حياته نتيجة لجهله بالحق أو تمرده عليه وإن عرفه، ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الحق ومنه الحق وأمره وتدبيره هو الحق فإن سبب فساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكفر بأمره وتدبيره وبما أنزل من الحق، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله عز وجل، ولذلك قال عز من قائل ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[٢]، ولا يتبع هداه إلا من آمن به وذكره واستشعر وجوده وصفاته وعظمته سبحانه ومن نسي ذكر الله أعرض عن هداه، والإنسان ممتحن في هذه الدنيا بهذين الأمرين: ذكر الله وإتباع هداه، أو نسيانه والضلال؛ لذا كان أشرف ما يتعلمه الإنسان ويعلمه لغيره أمور الإيمان وأركانه ومقتضياته، وأحوط ما يحتاط ويتسلح به معرفة معالم الكفر وأسبابه ومقتضياته فإذا كان على بصيرة من هذين الأمرين الخطيرين، عرف الإنسان طريق سعادته فالتزمه وطريق شقاوته فاجتنبه والإيمان بالله عز وجل معناه : الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخشوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها المنزه عن كل نقص .

والإيمان يزيد وينقص،يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولذلك يقول تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٣]، ويقول صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[٤] وكان عمر أو ابن رواحة رضي الله عنه يقول لأصحابه "هلموا أو تعالوا بنا نؤمن ساعة"، فيذكرون الله عز وجل، فعلى المؤمن أن يتعهد إيمانه ويحاسب نفسه فيه إن كان زاد أم نقص، وأن يعالج أسباب النقص وأن يتلمس أسباب زيادة الإيمان وصلاح القلب كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم .

---

(١) انظر :١ ـ الإيمان ، تأليف محمد نعيم ياسين ص ٣- ٤ و ١٤٢- ١٤٤ ،

٢ ـ عقيدة المؤمن ، تأليف أبو بكر جابر الجزائري ص ٤٨٣ ، دار الشروق جدة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ .

(٢) طه .

(٣) الأنفال ٢.

(٤) صحيح مسلم رقم ٣٥ ، وصحيح الجامع للألباني رقم ٢٨٠٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأهم أسباب زيادة الإيمان هي :

١- **العلم** : فإن الاستزادة من العلم سبب في زيادة اليقين والمعرفة قال جندب بن عبد الله وابن عمر وغيرهما : (تعلمنا الإيمان، تعلمنا القرآن فزدنا إيماناً) والمقصود في هذا المقام العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته سبحانه وتعالى، والعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الأخلاق والمناهج والتشريعات وسيرته في عبادته وجهاده ومعاملته، والعلم بكتاب الله وما فيه من الأخبار والأمثال والحكم والعبر والفرقان، فالعلم مما يزيد الإيمان .

٢- **العمل** : والمقصود بذلك الإكثار من العمل الصالح والطاعة فذلك مما يزيد الإيمان ويقويه، فالطاعة تجر إلى طاعة، والحسنة تجر إلى حسنة أخرى، وكثرة الأعمال الصالحة تزيد في إيمان المؤمن، وبعكس ذلك الإقلال من العمل الصالح فإنه يضعف الإيمان .

٣- **الذكر والفكر**: والمقصود بالذكر ذكر الله تعالى بصفاته وما يليق بجلاله وعظمته وتلاوة كلامه وآياته فإنه يديم إيصال القلب بالخالق، وقلة الذكر تورث النسيان والغفلة عن الله عز وجل، وقد روي عن أبي جعفر عن جده عمير بن حبيب وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يزيد وينقص، قيل له: وما زيادته ونقصانه ؟ قال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته وإذا غفلنا ونسينا فتلك نقصانه)[1].

والمقصود بالفكر : إدامة التفكر في مخلوقات الله تعالى والنظر إلى آياته ومعجزاته، ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[2]

وأركان الإيمان الستة هي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وكل ركن من أركان الإيمان الستة المكونة لعقيدة المؤمن يثمر للمؤمن ثمرة خاصة، فالإيمان بالله تعالى يثمر محبة الله وتعظيمه وطاعته وخشيته، والإيمان

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢٤/٧ .

(٢) آل عمران ١٩١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالملائكة يثمر الاعتبار بطاعتهم والاستحياء منهم والاستئناس بهم، والإيمان بالكتب والرسل يثمر قوة الإيمان بالله تعالى ويثمر معرفة شرائعه وكيفية أدائها، والإيمان باليوم الآخر يثمر الرغبة في فعل الخيرات والنفرة من الشرور والمفاسد والمنكرات، والإيمان بالقدر يثمر سكون النفس ورضاها وطمأنينة القلب وهدوءه وهدايته، وذلك بتخليص النفس من الفرح بالحياة الدنيا والغم على ما فات منها .

وبالنظر والتأمل نجد أن الإيمان وسيلة للحصول على تلك الثمرات التي يثمرها كل جزء من أجزائه، كما نجد أن تلك الثمرات هي وسيلة إلى غاية من أشرف الغايات وهي كمال الإنسان الذاتي والروحي وسعادته في الدنيا والآخرة، إذ كل كمال للإنسان وسعادة له مردهما إلى طاعة الله ورسوله تلك الطاعات المزكية للنفس والمؤهلة للإنسان لدخول دار السلام قال تعالى﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[2]

(١) الشمس١٠،٩ .
(٢) النساء ٦٨-٧٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من خصال الإيمان [١]

ورد في الحديث عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو حجة عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) [٢].

من المعروف أن خصال الإيمان من الأعمال والأقوال كلها تطهر القلب وتزكيه وأما الطهارة بالماء فهي تختص بتطهير الجسد وتنظيفه فصارت خصال الإيمان قسمين: أحدهما يطهر الظاهر،والآخر يطهر الباطن، فهما نصفان بهذا الاعتبار ـ والله أعلم ـ أو أن المراد بالإيمان في هذا الحديث الصلاة، و الصلاة لا تقبل إلا بطهور فصار الطهور شطر الإيمان أي نصفه بهذا الاعتبار، وقد تضمن هذا الحديث فضل هذه الكلمات وأنها أفضل الكلام وهي: الحمد لله، وسبحان الله، ومثل ذلك لا إله إلا الله، والله أكبر. وقد قيل : إنه ضرب مثل وأن المعنى لو كان الحمد جسماً لملأ الميزان .

وقيل: بل الله عز وجل يمثل أعمال بني آدم وأقوالهم صوراً ترى يوم القيامة وتوزن، كما قال النبي ﷺ (يأتي القرآن يوم القيامة تقدمه البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف) [٣] وقال: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، خفيفتان على اللسان:(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[٤] وقال: (أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن، المؤمن يأتيه عمله الصالح في قبره في أحسن صورة والكافر يأتيه عمله في أقبح صورة) [٥] .

وقوله ﷺ : (والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء)[٦] وفي بعض نسخ صحيح مسلم"والصيام ضياء"فهذه الأنواع الثلاثة من الأعمال أنوار كلها لكن منها ما يختص بنوع من أنواع النور، فالصلاة نور مطلق،فهي للمؤمنين في الدنيا نور في قلوبهم وبصائرهم تشرق بها

---

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ، الحديث الثالث والعشرين ص ٢١١- ٢٢٠ ط: دار حراء ١٤٢٢هـ .
(٢) صحيح مسلم رقم ٢٢٣ .
(٣) صححه الألباني في الجامع الصغير حديث رقم ١٠٦٠ .
(٤) صحيح البخاري رقم ٧٥٦٣
(٥) كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٤٧ .
(٦) صحيح مسلم رقم ٢٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلوبهم وتستنير بصائرهم،ولهذا كانت قرة عين المتقين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (جعلت قرة عيني في الصلاة)[١]

وهي نور للمؤمنين ولاسيما صلاة الليل كما قال أبو الدرداء: صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور. وأما الصدقة فهي برهان ،أي أنها برهان على صحة الإيمان، وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه كما في حديث عبدالله بن معاوية العامري عن النبي ﷺ: (ثلاث من فعلهن فقد طعِم طعم الإيمان : من عبد الله وحده، وأنه لا إله إلا الله، وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه وافدة عليه في كل عام ..) وذكر الحديث[٢] .

وأما الصبر فإنه ضياء، والضياء : هو النور، ولما كان الصبر شاقاً على النفوس يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها وكفها عما تهواه كان ضياء والصبر المحمود أنواع : منه صبر على طاعة الله عز وجل، ومنه صبر عن معاصي الله، ومنه صبر على أقدار الله سبحانه، وأفضل أنواع الصبر الصيام فإنه يجمع الصبر على الأنواع الثلاثة ؛ لأنه صبر على طاعة الله عز وجل، وصبر عن معاصي الله، لأن العبد يترك شهواته لله ونفسه قد تنازعه إليها، ولهذا جاء في الحديث الصحيح (إن الله عز وجل يقول : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به لأنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي) [٣].

وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي شهر الصيام شهر الصبر، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (والقرآن حجة لك، أو حجة عليك) [٤] قال الله عز وجل ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٥]، قال ابن مسعود: (القرآن شافع مشفع وحامل مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره قاده إلى النار) وقوله صلى الله عليه وسلم (كل الناس يغدو فبائع نفسه، فمعتقها، أو موبقها) يدل ذلك على أن كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه، أو في فكاكها، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه، ومن سعى في معصية الله تعالى فقد باع نفسه بالهوان، وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه .

---

(١) صحيح الجامع للألباني ٣١٢٤.
(٢) صحيح أبي داود رقم ١٥٨٠ ، وصحيح الجامع للألباني ٣٠٤١ .
(٣) صحيح البخاري رقم ١٩٠٤، وصحيح مسلم رقم ١١٥١ .
(٤) صحيح مسلم رقم ٢٢٣ وصحيح ابن ماجه رقم ٢٢٩
(٥) الإسراء ٨٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من صفات المؤمنين [١]

يقول الله عز وجل في صفات المؤمنين ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٢].

إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره لما فيه فلاحه ونجاته واستعمل جوارحه فيما يرضيه، والسعيد الموفق إذا جاءته الموعظة انفتح لها قلبه ونشطت للعمل عليها أعضاؤه، أولئك هم أهل الهداية وأولوا الأحلام الراجحة وأولئك لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة. وفي هذه الآيات يبين الله عز وجل أن الفلاح حاصل لمن كان مستجمعاً هذه الصفات:

الصفة الأولى : الإيمان بما علم ضرورة أنه من دين نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونحو ذلك ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣]، والمقصود هو الإيمان الصحيح الذي يظهر أثره في تهذيب النفس واستقامة الأعمال، ولا ينفع المؤمن ادعاء الإيمان وهو خبيث النفس، سيء القول .

الصفة الثانية : الخشوع في الصلاة بالخضوع والتذلل لملك الملوك، ورب الأرباب، وعدم التفات القلب فيها إلى شيء سوى التعظيم له تعالى، وبسكون الجوارح والإطراق بالنظر إلى موضع السجود، وعدم الالتفات يميناً ويساراً، وهذه من لوازم خشوع القلب وتفريغه له تعالى، فقد رأى بعض السلف رجلاً يعبث بيده في الصلاة فقال : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) [٤] .

---

(١) انظر : هداية المرشدين، تأليف : علي محفوظ ص ٢٦٣- ٢٦٨، ط : دار الاعتصام ١٣٩٩ هـ.

(٢) المؤمنون١- ١٠.

(٣) المؤمنون ١.

(٤) صحيح البخاري رقم ٣٢٩١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصفة الثالثة : ترك العبد ما لا يعنيه من كل ما لا يعود عليه منه فائدة في الدين والدنيا قولاً أو عملاً، كالهزل واللعب وضياع الأوقات فيما لا ينفع والاسترسال في الشهوات إلى غير ذلك من كل ما نهى الله عنه .

بل ينبغي للمرء أن يشتغل بما ينفعه من عمل صالح لمعاده، أو درهم حلال لمعاشه، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[1]، أي تاركون له في عامة أوقاتهم، وخاصة حال اشتغالهم بالصلاة، فهؤلاء قد مدحهم الله تعالى بالإعراض عما لا يفيد والتباعد عنه، فهم لا يفعلونه ولا يرضون به ولا يخالطون من يأتيه، قال تعالى في امتداح الكملة من عباده ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾[2]، أي معرضين عنه .

الصفة الرابعة : أن يقوم أغنياء المسلمين بأداء الحق الواجب في أموالهم إلى مستحقيه فبذلك تملك القلوب ويدوم الوئام والوفاق ويتم الصفاء والهناء بين الناس ويعظم الخير وتعم الرحمة والبركة في الدنيا والآخرة، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ [3]، أي مؤدون، وصفهم الله تعالى بذلك بعد ما وصفهم بالخشوع في الصلاة دلالة على أنهم بلغوا الغاية من القيام بالطاعات البدنية على وجهها، والمالية إلى أربابها، وتجنب المحرمات، وكل ما توجب المروءة اجتنابه، فطوبى لهؤلاء صلحت قلوبهم فخشعوا، وطابت نفوسهم فبذلوا .

الصفة الخامسة : نهي النفس عن مطاوعة الهوى والشهوة بمنع الفرج عن كل ما لا يحل وقصره على ما أحل الله له من الحرائر أو الإماء بعقد النكاح وملك اليمين، ففي ذلك الغنم والسلامة .

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[4]، فهؤلاء الذين غلبت عقولهم على شهواتهم فصانوا فروجهم وغضوا أبصارهم فلم يرسلوها إلا على الحلائل وبذلك بلغوا كمال العفة، أما من أرضى شهوته ولم يحصن فرجه ورضي لنفسه أن يكون حيواناً ينزو ذكره على أنثاه من غير قيد ولا شرط، فذلك الجاني على حرمة الآداب المنتهك للحرمات، قد أفرط في الاعتداء على الأعراض وجاوز الحد في

---

(١) المؤمنون ٣.
(٢) الفرقان ٧٢ .
(٣) المؤمنون ٤.
(٤) المؤمنون٦،٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمزيق ثوب العفاف، وعرض نفسه وأمته لمخاطر الشقاء في العاجل والآجل، فحذار من الزنا واللواط فإن فيه من الأضرار الدينية والبدنية والمالية والاجتماعية ما الله به عليم، كفقد الحياء بين الناس، ومرض الزهري والالتهابات والسل الرئوي والسيلان والإيدز وغيرها من الأمراض الجنسية، وضياع الأموال، وفساد الأخلاق، والمؤمن يحصن نفسه عن هذه الرذائل

الصفة السادسة: رعاية الأمانات والعهود وحفظها، فتلك فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة وآية على شرف النفس وعلو الهمة، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[1]، أي لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق ﴿رَٰعُونَ﴾، يعني قائمون عليها حافظون لها .

والأمانة تشمل كل ما يكون تركه خيانة لله أو للناس، فمن ذلك سائر العبادات فإن المرء مؤتمن عليها، ومنها ما يلتزمه بفعل أو قول كالودائع والعقود وما يتصل بهما، ومنها الأسرار المأمور بكتمانها فيلزمه المحافظة عليها وعدم إفشائها، والعهد يتناول العقود والأيمان والنذور .

الصفة السابعة: هي المحافظة على الصلوات، بالمواظبة عليها وتأديتها في أوقاتها على الوجه الأكمل وتلك فضيلة مستقلة، كما أن الخشوع فضيلة أخرى، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [2]، فبالمحافظة على الصلوات في أوقاتها جماعة مع المسلمين، بأركانها وشروطها، وواجباتها تتهذب النفس، ويصفو القلب، ويمتلئ حياة وخشية، وبذلك ينال المسلم الخير وتسعد الأمة، وتقلع النفوس عن غيها بتوفيق الله تعالى .

وإن الذين توفرت فيهم تلك الصفات السابقة وامتازوا بها عن غيرهم من عامة المؤمنين موعودون من الله تعالى من أجل هذه النعوت الجليلة بدار النعيم وأنهم المستحقون لها حسبما يقتضيه الوعد الكريم قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾[3]، أي الجديرون بأن يسموا وراثاً، ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[4]، أي لا يخرجون منها أبداً ولا يموتون .

---

(١) المؤمنون٨ .
(٢) المؤمنون ٩ .
(٣) المؤمنون١٠.
(٤) المؤمنون١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليوم الآخر [١]

إن من هوان أمر الدنيا أن جعلها الله تعالى لا تدوم لأحد (إن حقاً على الله تعالى أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا وضعه) [٢] وإنما هي أيام يداولها الله بين الناس فيرفع أقواماً ويضع آخرين ويعز أقواماً ويذل آخرين، لتتحقق حكمة الله في ابتلاء العباد .

إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا لمن يحب، وفي سرعة انقضاء الدنيا وقصر المكث فيها وقرب الرحيل منها إلى الآخرة ما يحثنا إلى الاهتمام بالآخرة، فقد تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن عمرو حين رآه يصلح جدار بيته ويطينه، فأراد أن يخلي قلبه من التعلق بالدنيا، وأن يذكره بقرب الأجل للاستعداد له، فقال صلى الله عليه وسلم: (ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك)[٣] ليجعل الآخرة همه والاستعداد لها شغله، ثم إذا بالغ امرؤ في الانصراف عن إعمار الدنيا والسعي فيها فيحتاج إلى لفتة من نوع آخر ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٤]، بحيث يبقى المسلم على جادة القصد والتوازن، فلا إفراط ولا تفريط.

وإن العبد المحفوف بالنعيم مع إقامته على المعاصي قد يكون مستدرجاً لمزيد من المسؤولية والعذاب وهو لا يدري (إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج)[٥] فلا تحزن على ما فاتك منها، ولا تمدن عينيك إلى ما أوتي الناس من الدنيا ،فربما كانوا لا يحسدون عليها إذا لم يؤدوا حقها.

إن الخطورة هي أن تكون هذه النعم في الدنيا الأجر العاجل ليحرم صاحبُها الأجر الآجل في الآخرة حينما يكون أحوج إلى الحسنات ؛ ولذلك طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطر أصحابه حين ذكروا نعيم الروم والفرس فقال: (أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في

---

(١) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، تأليف :محمود محمد الخزندار ص ٢٧٧ـ ٢٨٢، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة التاسعة ١٤٢٥ هـ

(٢) صحيح الجامع للألباني رقم ٢٠٥٧ .

(٣) صحيح الترمذي رقم ٢٣٣٥.

(٤) القصص ٧٧ .

(٥) صحيح الجامع للألباني رقم ٥٦١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحياة الدنيا) [١] وقال عليه الصلاة والسلام (أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة) [٢] ؛ وذلك لقلة الشاكرين .

وكما قال عز وجل ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [٣]. إن كل نعمة ـ مهما صغرت ـ عليها حساب ومسؤولية فالمسكين والمغبون من لم يقم بحق النعم وليس من حرم منها في الدنيا، وإن مسؤولية المسلم الذي يقدر الله حق قدره أن يوحد همه فيفكر في المآل والمصير، لا أن يصرف كل جهده وفكره ووقته في صغائر الأمور وتوافهها، ومن كان دائم التفكير في رضا الله فإنه لا تشغله النعمة، ولا يعميه البلاء، ومن كان مع الله في اليسر كان الله له في العسر(تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) [٤] والذي يخاف الله في الدنيا، ويحذر معصيته، ويحتاط لأمر آخرته، فذلك هو الآمن يوم القيامة، والمهتم بآخرته يفكر فيما يقربه إلى الجنة ويباعده من النار، والمهتم بآخرته لا يرى الدنيا دار قرار؛ لشعوره بقرب الرحيل إلى دار الخلود، قال صلى الله عليه وسلم: (قال لي جبريل : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به) [٥].

ولذلك كان مما تعجب منه صلى الله عليه وسلم انفتاح أبواب الخير وغفلة الإنسان عنها، وملاحقة الفتن للمرء، وعدم فراره منها (ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها) [٦].

المهتم بآخرته شديد الحرص على اتقاء المنكرات، والمسارعة في الخيرات، وحال المهتم لأمر آخرته التخفف من العلائق، والهمة في العمل، ومن أهم ما يورثه الاهتمام بأمر الآخرة أن يزيح الله به عن القلب باقي الهموم ليصفو القلب لله وإن كان في بحر من الابتلاءات، فتجارة الآخرة لا تبور، والتهافت على الدنيا لا يغير المقدور . وإن من سنة الله في

---

(١)صحيح البخاري رقم ٢٤٦٨ .
(٢)حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ١١٩٩ .
(٣) الإسراء١٨- ١٩ .
(٤)جامع العلوم والحكم ١/ ٤٥٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٩٦١ .
(٥)حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٧٣ .
(٦)صحيح الترمذي رقم ٢٦٠١ وحسنه الألباني .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمور الدنيا أنها ترفع وتوضع، ومن هوان الدنيا على الله أنه يهبها للكافر، وكلما زادت النعم عظمت المسؤولية .

ومن المصائب أن تكون النعم عاجل الأجر لصاحبها، وإن من علامة طريق الجنة أنه محفوف بالبلاء، وإن المهتم بآخرته يتعرف إلى الله في الرخاء والشدة، وهو سريع التوبة والرجوع إذا أخطأ، يفكر فيما يقربه إلى الجنة ويباعده من النار، ولا يرى الدنيا دار قرار، بل يتخفف من الدنيا ويزهد فيها، وهو شديد الهمة والخوف من الله تعالى، همه هو هم المعاد والدار الآخرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصر الأمل [١]

الدنيا زائلة وهي دار ممر، والآخرة باقية وهي دار مقر، والدنيا مزرعة للآخرة، فمن زرع فيها خيراً حصد هناك خيراً، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

فالمؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر : يعني جهازه للرحيل وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم، قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[٢] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قالَ في ظل شجرة ثم راح وتركها)[٣].

ودخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ فقال : إن لنا بيتاً نتوجه إليه، فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا، فقال إن صاحب المنزل لا يدعنا ها هنا، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل) وقال عمر بن عبد العزيز: (إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب الله على أهلها منها الظعن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)

وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن داراً ولا وطناً فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها على أحد حالين :

١- إما أن يكون كأنه غريب مقيم في بلد غربة همه التزود للرجوع إلى وطنه .

---

(١)انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣٧٨- ٣٨٥، دار حراء، ١٤٢٢هـ.

(٢) غافر ٣٩ .

(٣)سنن الترمذي رقم ٦٤١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- أو يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة، قال الحسن : المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها له شأن وللناس شأن، لما خلق الله آدم عليه السلام أسكن هو وزوجته الجنة ثم أهبطا منها ووعدا بالرجوع إليها وصالحوا ذريتهما، فالمؤمن أبداً يحن إلى وطنه الأول وهو الجنة، وحب الوطن من الإيمان كما قيل :

كم من منزل للمرء يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

ولبعضهم :

فحيِّ على جنات عدْنٍ فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننـــا ونســـلم

وكان عطاء السلمي يقول في دعائه : (اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم في القبر وحشتي،وارحم موقفي غداً بين يديك)،وقال يحيى بن معاذ: "الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق إلا في عسكر الموت نادماً مع الخاسرين " فليعلم المؤمن أنه في سفر وهو في كل يوم يقترب من الآخرة، قيل لمحمد بن واسع : كيف أصبحت ؟ قال :" ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة ". وقال الحسن :"إنما أنت أيام مجموعة كلما مضى يوم مضى بعضك "، وكتب بعض السلف إلى أخ له: "يا أخي يخيل لك أنك مقيم بل أنت دائب السير تساق مع ذلك سوقاً حثيثاً، الموت متوجه إليك والدنيا تطوى من ورائك وما مضى من عمرك فليس بكارٍّ عليك يوم التغابن " .

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عـــدة ولاسيما إن خاف صولة قاهر

قال بعض الحكماء: " كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله،وتقوده حياته إلى موته"

وقال الفضيل بن عياض لرجل : كم أتت عليك ؟ قال : ستون سنة، قال : فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ، فقال الرجل ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ فقال الفضيل: أتعرف تفسيره ؟ تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فمن عرف أنه لله عبد وأنه إليه راجع فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، وليعد للسؤال جواباً، فقال الرجل : فما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحيلة ؟ قال: يسيرة، قال: ما هي ؟ قال: تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي ".

نسير إلى الآجال في كل لحظةٍ ... وأيامنا تطوى وهنَّ مراحلُ
ولم أرَ مثل المـوت حقا كـأنه ... إذا ما تخطَّته الأمانيُّ باطلُ
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شاعلُ
ترحَّل من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمرك أيام وهـنَّ قلائلُ

وأما وصية ابن عمر فهي مأخوذة من الحديث الذي رواه وهي متضمنة لنهاية قصر الأمل وأن الإنسان إذا أمسى لم ينتظر الصباح وإذا أصبح لم ينتظر المساء بل يظن أن أجله يدرك قبل ذلك ؛ ولهذا فسر غير واحد من العلماء الزهد في الدنيا، قال المروزي قيل لأبي عبدالله يعني أحمد : (أي شيء الزهد في الدنيا ؟ قال : قصر الأمل، من إذا أصبح قال : (لا أمسي).

قال الحسن : اجتمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم : ما أملك ؟ قال : ما أتى عليَّ شهر إلا ظننت أني سأموت فيه، فقال صاحباه : إن هذا هو الأمل، فقالا لأحدهم: فما أملك ؟ قال: ما أتت عليَّ جمعة إلا ظننت أني سأموت فيها فقال صاحباه: إن هذا هو الأمل، فقالا للآخر: فما أملك ؟ قال: "ما أمل من نَفَسُه في يد غيره ؟ " قال داوود الطائي: سألت عطوان ابن عمرو التيمي : قلت ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النَّفَس، فحدث الفضيل ابن عياض فبكى وقال: يقول: "يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نَفَسُه، لقد كان عطوان من الموت على حذر " .

وكان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله : أستودعكم الله فلعلها أن تكون منيتي التي لا أقوم منها، وكان أويس إذا قيل له كيف الزمان عليك ؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أمسى ظن أنه لا يصبح وإن أصبح ظن أنه لا يمسي فمبشر بالجنة أو النار :

إنا لنفرح بالأيام نقطعهـــــــا ... وكل يوم مضى يدني من الأجلِ
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فإنما الربح والخسران في العملِ

في صحيح الحاكم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه : (اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) [١]، وقال صلى الله عليه وسلم : (بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا إلى فقر منس، أو غنى مطغ، أو مرض مفسد، أو هرم مفند، أو موت مجهز، أو الدجال، فشر غائب منتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر) [٢] .

قال بكر المزني : ما من يوم أخرجه الله إلى الدنيا إلا يقول: يا بن آدم اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي ولا ليلة إلا تنادي : ابن آدم اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي، فيا أيها المسلم :

اغتنم في الفراغ فضل ركـــوعٍ ... فعسى أن يكون موتك بغتةْ
كم صحيحٍ مات من غير سُقمٍ ... ذهبت نفُسه الصحيحةُ فلتةْ

(١) خرجه الألباني في مشكاة المصابيح رقم ٥١٠٢ وقال : إسناده صحيح، وفي صحيح الترغيب رقم ٣٣٥٥ وحكم بصحته .
(٢) سنن الترمذي رقم الحديث ٢٣٠٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من خاف أمن [١]

تعود أهمية الخوف من الله تعالى إلى أنه وسيلة من وسائل إحياء القلوب، والفوز بالحياة الطيبة، وأنه بداية الدعوات التي جاء بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهناك أسباب للخوف من الله تعالى منها :

١ـ الخوف من التقصير في العبودية .

٢ـ مهابة الله تعالى ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [٢].

٣ـ الخوف من عاقبة الذنوب : قال تعالى ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣]، وكما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار) [٤]، وعن بلال بن سعد قال : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت؟.

٤ـ الخوف من غضب الله تعالى، ومن الأسباب الرئيسة التي تستدعي غضب الله عز وجل : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٥].

٥ـ الخوف من الاستدراج، يقول تعالى ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [٦]، ويقول عز وجل ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٧].

---

(١)الإيمان أولا فكيف نبدأ به، د. مجدي الهلالي ص ٦١- ١١٧، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

(٢) نوح ١٣ .

(٣) النور ٦٣ .

(٤) صحيح الترمذي الرقم ٢٣١٤.

(٥) الأنفال ٢٥ .

(٦) المؤمنون٢٣ .

(٧) الأنعام٤٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦ـ الخوف من محبطات العمل، ومن ذلك : الرياء، والإعجاب بالعمل، والشرك بالله تعالى . قال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١]. ومن محبطات العمل أيضا المن بالعطايا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾[٢]

٧ـ الخوف من عدم قبول الأعمال:قال تعالى﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾[٣]

٨ـ الخوف من الخذلان، فما من عبد يوكل إلى نفسه إلا خذل، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأنه كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)[٤].

٩ـ ومن دواعي الخوف : الخوف من سلب الإيمان، قال تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٥]، ومن دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[٦]،ومن دعاء يوسف عليه السلام ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[٧].

ومن دعاء محمد صلى الله عليه وسلم (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).[٨] ومن دعاء الراسخين في العلم كما قال الله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[٩].

---

(١) الزمر ٦٥.
(٢) البقرة ٢٦٤.
(٣) المؤمنون ٦.
(٤) سنن الترمذي الرقم ٣٥٢٤ .
(٥) الأعراف ٩٩.
(٦) إبراهيم ٣٥.
(٧) يوسف ١٠١.
(٨) سنن الترمذي ٢١٤٠ .
(٩) آل عمران ٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ـ الخوف من لقاء الموت: قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١]

١١ـ الخوف من سكرات الموت وقبض الروح ومعرفة المصير، وقد روي عن بعض الصالحين أنه كان يسأل كثيراً عن المرضى : كيف تجدون الموت ؟ فلما مرض قيل له : فأنت كيف تجده ؟ فقال : كأن السماوات مطبقة على الأرض وكأن نَفَسَي يخرج من ثقب إبرة) .

١٢ـ الخوف من ضمة القبر(إن للقبر ضغطة، فلو نجا أو سلم أحد منها لنجا سعد بن معاذ) [٢]

١٣ـ الخوف من أهوال يوم القيامة وما فيها من المصائب .

١٤ـ الخوف من الحبس في النار ـ والعياذ بالله ـ قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٣]

(١) الجمعة ٩٨.

(٢)السلسلة الصحيحة للألباني ١٦٩٥ .

(٣) التحريم ٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التفكر في آيات الله الكونية [١]

التفكر في مخلوقات الله وآياته الكونية العظيمة يزيد الإيمان، وفي السماء الدنيا كواكب كثيرة ونجوم عديدة، منها الشمس والقمر اللذان تتعلق الأرض بهما أكثر من غيرهما من سائر الأجرام السماوية .

فبالنجوم المشرقة والكواكب المنيرة، ازدانت السماء الدنيا التي هي سقف لهذه الأرض التي يسكنها الإنسان ويعمرها، وبالقمر المنير ذي المنازل والتقدير، استنار غالب ليل الإنسان، وبه يعرف عدد السنين والحساب، وبالشمس المضيئة أشرق النهار على الإنسان، وبها عرف ليله وميز نهاره، ومنها استمدت أرضه دفئها وحرارتها وطاقتها المودعة فيها، ولولا لطف الله تعالى بإيجاد الشمس لتجمدت الأرض، ولما كانت الأرض صالحة للحياة . إن في السماء في علوها وارتفاعها وكثرة أجرامها ومجراتها وكواكبها ونجومها وشموسها وأقمارها آيات عظيمة تهدي الإنسان إلى معرفة ربه، وتبين له قدرته عليه وتريه سوابغ نعمه به. والشمس واحدة من الكواكب والنجوم التي خلقها الله تعالى وأوجدها في السماء الدنيا .وهناك حقائق مهمة عن الشمس منها :

١- أن الشمس مخلوقة من مخلوقات الله سبحانه وتعالى كما قال الله عز وجل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾[٢]، فالليل والنهار ظاهرتان كونيتان، والشمس والقمر جرمان هائلان لهما علاقة وثيقة بحياة الإنسان في الأرض، والقمر بهذه الدقة التي لا تختل وبهذا الاطراد الذي لا يكف لحظة جدير بأن يهدي القلب إلى الله عز وجل الخالق المدبر القدير سبحانه وتعالى

٢- أن الشمس آية من آيات الله تعالى، قال الله سبحانه ﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[٣]

---

(١)عقيدة المؤمن للجزائري ص ٥٤، ط : دار الشروق ١٤٠٤ هـ.

(٢) الأنبياء ٣٣ .

(٣) فصلت ٣٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- أن الشمس مسخرة بأمر الله سبحانه كغيرها من النجوم والكواكب، كما قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١] وكما قال سبحانه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢]

٤- أن الشمس كغيرها من المخلوقات تعبد الله عز وجل وذلك بالسجود له سبحانه، كما بين الله تعالى ذلك في كتابه العزيز بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩﴾[٣].

٥- أن الشمس تجري في فلكها وفق نظام إلهي دقيق، لا تتقدم عنه ولا تتأخر إلى أن يأذن الله تعالى بتغيير ذلك النظام عند قيام الساعة فتشرق الشمس من مغربها ويحصل تكوير الشمس وانكدار النجوم وتغير الكون كله وقيام الساعة قال تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٤]، وكما قال تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[٥].

وبما أن الشمس مسخرة بأمر الله تعالى فأن من مظاهر تسخيرها :

١- أن الله عز وجل جعلها ضياء لهذا الكون، كما قال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٦]. وهذا الضياء الحاصل من الشمس يستفيد منه الإنسان وسائر المخلوقات.

٢- أن الله جعل الشمس والقمر حسبانا، كما قال سبحانه ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٧]، يقول ابن سعدي في تفسيره حول هذه الآية : (وجعل تعالى " الشمس والقمر حسبانا " بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتنضبط

---

(١) لقمان ٢٩.
(٢) النحل ١٢ .
(٣) الحج ١٨.
(٤) يس ٢٨.
(٥) التكوير ١ .
(٦) يونس ٥.
(٧) الأنعام ٩٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بذلك أوقات العبادات، وآجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر وتناوبهما واختلافهما لما عرف ذلك عامة الناس) [١] . ومن الأمور التي تحدث للشمس والقمر الكسوف للشمس، والخسوف للقمر، ومن هديه ﷺ في ذلك كما في البخاري لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودي : إن الصلاة جامعة، فركع النبي ﷺ ركعتين في سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة، ثم جلس، ثم جلي عن الشمس . قال : وقالت عائشة رضي الله عنها : ما سجدت سجودا قط كان أطول منها) [٢]

وفي صحيح النسائي (لما كسفت الشمس، على عهد رسول الله : توضأ وأمر فنودي : إن الصلاة جامعة . فقام فأطال القيام في صلاته . قالت عائشة : فحسبت قرأ سورة البقرة، ثم ركع فأطال الركوع ثم قال : سمع الله لمن حمده . ثم قام مثل ما قام، ولم يسجد، ثم ركع فسجد، ثم قام فصنع مثل ما صنع ركعتين وسجدة، ثم جلس وجلي عن الشمس) [٣] .

وفي صحيح البخاري : (انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ، فقام قياما طويلا، نحوا من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام قياما طويلا، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياما طويلا، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس

فقال ﷺ: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله . قالوا : يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك، ثم رأيناك كعكعت ؟ قال ﷺ: إني أريت الجنة، فتناولت عنقودا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء . قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : بكفرهن . قيل : يكفرن بالله ؟ . قال : يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا، قالت : ما رأيت منك خيرا قط)[٤]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٦٦ ط: ١٤٢١هـ.
(٢) صحيح البخاري ١٠٥١ .
(٣) صحيح النسائي ١٤٨٠ .
(٤) صحيح البخاري ١٠٥٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمن للمؤمنين [١]

الأمن نعمة عظيمة من النعم التي امتن الله تعالى بها على عباده وبين ذلك في كثير من آياته الكريمة ومن ذلك ما ورد في سورة " قريش " فقد قال كثير من المفسرين : إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها، أي فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب، فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظّم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب حتى احترموهم، ولم يعترضوهم في أي سفر أرادوا ؛ ولهذا أمرهم الله بالشكر فقال ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ [٢]، أي ليوحدوه ويخلصوا له العبادة ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[٣]، فرغد الرزق والأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى

ولقد امتن الله تعالى علي نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى عباده المؤمنين بتأليف قلوبهم واتحادهم وتعاونهم على البر والتقوى مما كان سبباً في الأمن والطمأنينة ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٤]، وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٥]،

وقال تعالى في شأن أمن البيت الحرام ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[٦]، أي مرجعاً يثوبون إليه، لحصول منافعهم الدينية والدنيوية، يترددون إليه، وجعله " آمناً " يأمن به كل أحد حتى الوحش، وحتى الجمادات كالأشجار، ولهذا كانوا في الجاهلية ـ على شركهم ـ يحترمونه أشد الاحترام، ويجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يُهيّجُه، فلما جاء الإسلام زاده حرمة وتعظيماً وتشريفاً وتكريماً.

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي، تحقيق / عبدالرحمن اللويحق ص ٦٦، وص ٩٣٥ .
(٢) قريش ٣.
(٣) قريش ٤.
(٤) الأنفال٦٣.
(٥) آل عمران ١٠٣.
(٦) البقرة ١٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد قرن الله تعالى الأمن بالإيمان فبينهما تلازم، قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1]، أي لهم الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، ولهم الهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك ولا بمعاصٍ حصل لهم الأمن التام والهداية التامة، الأمن في الدنيا والأمن يوم القيامة من العذاب بإذن الله تعالى ؛ ذلك لأن الله عز وجل يقول ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] وتوعد الله تعالى من يعتدي على أرواح المؤمنين بخلوده في جهنم، وغضب الله عليه، ولعنته له، وهذا يدل على حرمة النفس المؤمنة، والوعيد الشديد لمن اعتدى عليها حيث يقول الله عز وجل يقول ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[3]. فالأمن نعمة عظيمة تساعد على سير الحياة سيرا سليما، وكل الأنشطة البشرية في المجتمع لا يمكن أن تسير بالشكل المطلوب إلا في ظل الأمن ؛ ولذلك يجب التصدي لكل من يحاول زعزعة الأمن ونشر الخوف والرعب بين أفراد المجتمع، والخروج على ولاة الأمور، لما في ذلك من الفتن والمصائب على البلاد والعباد .

---

(١) الأنعام ٨٢.
(٢) النمل٩٠ .
(٣) النساء ٩٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستقامة [١]

وعد الله سبحانه المستقيمين على طاعته بالخير في الدنيا والآخرة ووعدهم كذلك بالأمن وعدم الخوف والحزن، وبشرهم بالجنة، قال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣]، وقال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾[٤]

سئل صديق الأمة وأعظمها استقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة ؟ فقال: "ألا تشرك بالله شيئاً" يريد: الاستقامة على محض التوحيد، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب" وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "استقاموا : أخلصوا العمل لله " وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما : "استقاموا : أدوا الفرائض"

وقال الحسن : "استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته"، وفي صحيح مسلم عن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال : (قل آمنت بالله ثم استقم)[٥] والمطلوب من العبد الاستقامة، وهي السداد فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، فإن نزل عنها فالتفريط والإضاعة، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) [٦] .

---

(١) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، هذبه عبد المنعم العلي العزي ، ص ٣٣١، ط : هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
(٢) فصلت ٣٠ .
(٣) الأحقاف١٣.
(٤) الجن١٦ .
(٥) صحيح الجامع للألباني رقم الحديث (٤٣٩٥).
(٦) صحيح البخاري رقم الحديث (٦٤٦٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإن القول الجامع للاستقامة أنها : هي المتابعة لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مع التخلق بالأخلاق المرضية، والابتعاد عن الهوى والابتداع، فإن السير مع الهوى يعمي القلب فلا يميز بين السنة والبدعة ولا يفرق بين الخير والشر بل ينكسه ويعكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة والضلالة هداية والهداية ضلالة قال تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

وإن علامة المستقيم في الناس أن يكون ثابتاً على دين الله عز وجل، لا تزعزعه العواصف، ولا يميل به الهوى، أن يكون صابراً على البلايا، ثابتاً على الطاعة، متجاوزاً عن المسيء، حليماً على السفيه والجاهل، قوياً في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم، لا تشغله الدنيا عن ربه ولا تلهيه عن دربه، ليس للهوى ولا للشهوة سلطان على قلبه، همه طاعة الله، وغايته رضا الله، وأمنيته الفوز بجنة الله ورضوانه .

وقد بين الله عز وجل آثار الاستقامة على الفرد والمجتمع لأن الاستقامة إتباع لهدى الله عز وجل، ومن اتبع الهدى فقد نال الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة كما قال سبحانه ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[2]، فالمستقيم آمن من الخوف والفزع والحزن والضلال والغواية، والمستقيم على طاعة الله عز وجل يبارك الله عز وجل له في دنياه وآخرته، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[3]، إنه متى استقام الأفراد وصلح حالهم استقامت الأسر، ومتى استقامت الأسر استقامت الأمة بأجمعها، فعاشت الأمة بتوفيق الله تعالى ثم باستقامتها على منهج الله سبحانه وتعالى في عز وسعادة وطمأنينة وراحة وفوز في الدنيا وفلاح في الآخرة .﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4].

إن الحصول على الاستقامة بوجه عام ليس من الأمور الصعبة على من يطلبها بل من السهل الهين والميسور القريب على من يسر الله له ذلك، فإن المرء إذا عود نفسه على مراقبة الله تعالى عند كل عمل يعمله موقناً أن الله عز وجل مطلع على جميع أعمال العباد ومعتقداً أنه تعالى يجازي من أطاعه برضوانه وإحسانه، وأنه ينزل غضبه ومقته على من خالفه

---

(١) القصص ٥٠.
(٢) طه ١٢٣.
(٣) الجن ١٦.
(٤) الأحقاف١٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعصاه، إذا عود المسلم نفسه على ذلك سهل عليه أن يفعل ما أمره الله به و أن يجتنب ما نهاه عنه، فإذا سولت له نفسه أن يأتي معصية من معاصي الله ردها وزجرها وذكرها بعزة الله وجلاله، وأنه تعالى قادر على الانتقام منه، وأنه مطلع عليه لا تخفى عليه خافية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، متى لاحظ المرء ذلك وعود نفسه عليه فإنه لن يقدم على منكر، ولن يقصر في مطلوب ـ بأمر الله تعالى ـ فتصير الاستقامة له عادة ينتقل بها من وهدة الشقاء إلى ذروة العزة والسعادة، ويخرج بها من الظلمات إلى النور بإذن الله العزيز الغفور .

(١) المجادلة ٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صـــــلاح العمـــــل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعظم الحقوق [١]

حق الله تعالى هو أعظم الحقوق وأوجبها، والله عز وجل لا يريد منا رزقاً ولا إطعاماً؛ لأن الله تعالى هو الرازق ذو القوة المتين ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٢]، وإنما يريد الله منا شيئاً واحداً، مصلحته تعود إلينا نحن البشر، يريد الله منا أن نعبده وحده لا شريك له ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٣]، يريد الله تعالى منا أن نكون عبيداً له بكل معاني العبودية، كما أنه هو ربنا بكل معاني الربوبية، يريد الله منا أن نكون عبيداً لله، متذللين له، خاضعين له، ممتثلين لأمره، مجتنبين لنهيه مصدقين بخبره، لأننا نرى نعم الله علينا سابغة، أفلا نستحي أن نبدل نعم الله كفراً ؟!! ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[٤].

إن هذا الحق الذي أوجبه الله لنفسه يسير سهل على من يسره الله له، ذلك بأن الله لم يجعل فيه حرجاً ولا ضيقاً ولا مشقة كما قال الله عز وجل ﴿ وَجَـٰهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ اجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[٥]، إنه عقيدة مثلى، وإيمان بالحق، وعمل صالح مثمر، عقيدة قوامها : المحبة والتعظيم، وثمرتها : الإخلاص والمثابرة . إن حق الله تعالى علينا أن نعبده وحده لا شريك له وأن تكون كل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾[٦].

---

(١) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، تأليف : محمد صالح العثيمين ص ٦ – ١٢، ط : وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ.

(٢) طه ١٣٢.

(٣) الذاريات ٥٦ .

(٤) النحل ٥٣.

(٥) الحج ٧٨.

(٦) الأنعام ١٦٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حق الله تعالى علينا أن نستعين به في كل أمر، وأن نلجأ إليه في كل حين، وأن نستغيث به في كشف كل ضر ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] حق الله تعالى علينا أن نتمثل لأوامره سبحانه، وأن نبتعد عن كل ما نهانا الله عز وجل عنه، وإن مما أمرنا الله به خمس صلوات في اليوم والليلة يكفر الله بهن الخطايا ويرفع بهن الدرجات ويصلح بهن القلوب والأحوال يأتي بهن العبد بحسب استطاعته ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]

ومن ذلك الزكاة : وهي جزء يسير من مالك تدفعه للفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين وغيرهم من أهل الزكاة، ومن ذلك صيام شهر واحد في السنة، وهو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]، ومن لا يستطيع الصيام لعجر دائم فإنه يطعم مسكيناً عن كل يوم، ومن ذلك حج البيت الحرام مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4].

هذه هي أصول حق الله عز وجل، وما عداها فإنه يجب لعارض كالجهاد في سبيل الله، أو لأسباب توجبه، كنصر المظلوم ونحوه فانظر أخي المسلم إلى هذا الحق اليسير عملاً، الكثير أجراً، إذا قمت به فزت بالحياة الطيبة، وكنت سعيداً في الدنيا والآخرة ونجوت من النار ودخلت الجنة بإذن الله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[5].

إن قيام المسلم بحق الله عز وجل يجعله يعيش في أمن وإيمان ويقين ونور وهداية، فإن عبادة الله عز وجل ـ وهو الحق الذي أوجبه الله على عباده ـ تمد العبد بقوة قلبية تتبعها

(١) المائدة ٢٣.
(٢) التغابن ١٦.
(٣) البقرة ١٨٥.
(٤) آل عمران ٩٧.
(٥) آل عمران ١٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعمال البدنية، وإن الإيمان الصادق واليقين الصحيح يحمل صاحبه على العزة والقوة والشجاعة ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وإن القيام بحق الله عز وجل وعبادته حق العبادة مما يسلي العبد عند المصائب، ويهوّن عليه الشدائد والنوائب، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[2] وإن الخضوع لله عز وجل وعبوديته تقوي الرغبة في فعل الخيرات والتزود من الأعمال الصالحات، وتنهى عن الشرور والفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن، هذا بجانب أن القيام بحق الله عز وجل وعبادته حق العبادة مما يكون سبباً في دخول الجنة والنجاة من النار ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[3]

(١) المنافقون ٨.
(٢) التغابن ١١.
(٣) الأنعام ١٠٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شمول العبادة [١]

العبادة كما عرفها ابن تيمية : "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة " فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والدعاء والذكر وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه . والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك من العبادة .

وأعجب من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم يجعل الأعمال الدنيوية التي يقوم بها الإنسان لمعيشته والسعي على نفسه وأهله من أبواب العبادة والقربات إلى الله تعالى فالزارع في حقله، والعامل في مصنعه، والتاجر في متجره، والموظف في مكتبه، وكل ذي حرفة في حرفته يستطيع أن يجعل من عمله المعاشي عبادة لله، إذا كان العمل مشروعا في نظر الإسلام، وصحبته النية الصالحة، وأداه صاحبه بإتقان وإحسان، وابتعد فيه عن الظلم والخيانة والغش والاعتداء،ولم يشغله عن واجباته الدينية

ولأهمية العمل وكونه يتحول إلى عبادة بالنية الصالحة فإن النبي ﷺ يقول في فضل الزرع والغرس وما يجلب من مثوبة عند الله : " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة "[٢] ويعلن عليه الصلاة والسلام أن " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" [٣] .

على أن الأروع مما تقدم كله أن تشمل العبادة الحاجات الضرورية التي يؤديها المسلم استجابة لدافع الغريزة البشرية، فالأكل والشرب ومباشرة الزوج لزوجته وما كان من هذا القبيل يدخله الإسلام في دائرة العبادة الفسيحة بشرط واحد هو النية الصالحة، وأوضح شاهد على ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : "وفي بُضع أحدكم صدقة، قالوا :

---

(١) انظر كتاب : تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران، بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي ص ٢٧- ٥٧، ط : جامعة الإمام ١٤٠٦هـ ،وكتاب: العبادة في الإسلام، تأليف : د. يوسف القرضاوي ص ٤٩- ٧٥، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٤هـ بيروت مؤسسة الرسالة .

(٢) صحيح البخاري/٢٣٢٠، وصحيح مسلم / ١٥٥٣ .

(٣) صحيح الترغيب رقم ١٧٨٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ قالوا: نعم، قال : كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر !! " [١]

والعبادة تشمل كيان الإنسان كله، لأن المسلم يعبد الله بالفكر وبالقلب وباللسان وبالسمع وبالبصر وبسائر الحواس، وكذلك يعبد الله ببدنه كله، ويعبده ببذل المال والنفس وبمفارقة الأهل والوطن المسلم يعبد الله بالفكر عن طريق التأمل في النفس والآفاق والتفكر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، والتدبر لآيات الله المنزلة وما فيها من هدى وحكمة، والنظر في مصائر الأمم وأحداث التاريخ وما فيها من عبر وعظات .

ويتعبد المسلم بالقلب عن طريق العواطف والمشاعر الروحية مثل : حب الله وخشيته والرجاء في رحمته والخوف من عقابه والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، والشكر لنعمائه، والحياء منه، والتوكل عليه، والإخلاص له ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [٢]. ويتعبد المسلم باللسان عن طريق الذكر والتلاوة والدعاء والتسبيح والتهليل والتكبير ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [٣].

ويتعبد المسلم ببدنه كله كما في الصيام، والصلاة، ويتعبد المسلم ببذل المال كما في الزكاة والصدقات، ويتعبد المسلم بمفارقة الأهل والوطن كما في الحج والعمرة، والسعي لطلب العلم النافع ، وهكذا نجد سعة العبادة وشمولها لكيان الإنسان كله، ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [٤].

---

(١) صحيح مسلم ١٠٠٦ .
(٢) البينة ٥.
(٣) الأحزاب ٤١ ، ٤٢.
(٤) الأنعام ١٦٢، ١٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبودية الكون لله تعالى [١]

هذا الكون مذعن بالعبودية لله تعالى كما قال سبحانه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[٢]. وهو يسبح لله تعالى كما قال عز وجل ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[٣]،وهذا الكون بما فيه يؤمن بأن محمداً رسولُ الله، قال صلى الله عليه وسلم : (إنه ليس بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس) [٤].

وهذا الكون بما فيه يغار على توحيد الله جل وعلا ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[٥]،و قصة الهدهد مع بلقيس من أمثلة الغيرة على توحيد الله تعالى .

والجبال في هذا الكون مهيأة للتأثر بالقرآن كما قال سبحانه ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦]. ومن الحجارة ما يُرى عليه أثر خشية الله خلافاً لكثير من قساة القلوب من البشر قال تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٧] وبعض الجبال والطيور صاحبت نبياً من أنبياء الله في عبادته كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾[٨]، وقال سبحانه ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾[٩].

---

(١)انظر كتاب : الإيمان أولا فكيف نبدأ به ؟ د . مجدي الهلالي ٢٢٠- ٢٢٣، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

(٢) الحج ١٨.

(٣) الإسراء ٤٤.

(٤) صحيح الجامع ٢٤٠٩ .

(٥) مريم ٨٨- ٩١ .

(٦) الحشر ٢١.

(٧) البقرة ٧٤.

(٨) سبأ ١٠.

(٩) ص ١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل إنه يحصل تفاعل الكون في العبادة مع كل مسلم موحد كما قال صلى الله عليه وسلم: (ما من مُلَبٍّ يلبي إلا لبَّى ما عن يمينه وشماله من حجرٍ أو شجرٍ أو مدرٍ حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا) [١] .

وفي الكون من الجمادات والحيوانات ما يتودد إلى المسلم، ومن ذلك قصة حنين الجذع لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وللذكر، وقصة شكوى الجمل صاحبه لرسول الله عليه الصلاة والسلام .وفي الكون ما يعين المسلم على الخير والابتعاد عن الشر قال صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً) رواه البخاري ومسلم ،[٢] وفي الكون ما يستغفر للمسلم (وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء) [٣] .

وأن هذا الكون كله يترقب قيام الساعة ويشفق منها إشفاق العبد الوجل . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وما من دابة إلا وهي مسيخة " أي منصتة " يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا الجن والإنس ..وفيه " أي يوم الجمعة " تقوم الساعة، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة) . [٤]

وهناك مشاعر متبادلة بين الكون والإنسان المسلم من الحب والموالاة والمعاداة ونحو ذلك فالسماء والأرض لا تبكيان على موت الكافرين والطغاة ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ [٥]، بخلاف المؤمن الذي يبكي عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله إلى السماء كما ورد ذلك عن علي وابن عباس رضي الله عنهم .و المسلم قد يتبادل مشاعر المحبة مع جبل أصم، عن أنس رضي الله عنه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد فقال : (إن أحداً جبل يحبنا ونحبه) [٦]

---

(١) صحيح ابن ماجة ٢٣٨٠ وصححه الألباني في الترغيب والترهيب ١١٣٤ .
(٢) صحيح البخاري ٣٣٠٣، وصحيح مسلم ٢٧٢٩ .
(٣) صحيح الترمذي ٢٦٨٢، وصحيح ابن ماجة ١٨٣ .
(٤) صحيح أبي داود رقم ١٠٤٦، وشرح السنة للبغوي ٢ / ٥٥٣
(٥) الدخان ٢٩.
(٦) صحيح مسلم ١٣٩٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ثم فمن مقتضيات هذه المحبة عدم إزعاج المحب لمحبوبه، عن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً، وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال : (اثبت أحُد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)[١]

والحجر والشجر يناصران أهل التوحيد ويتعاونان معهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) [٢].

والمسلم لا ينسى للوزغ عداءه القديم لخليل الرحمن فيبادله العداوة بمثلها، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (.. فإن رسول الله حدثنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تطفئ النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه، فأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله) [٣].

بينما هناك دواب أخرى يلتقي المسلم معها في تسبيح ربها ودعوتها إلى التوحيد ودعائها لله تعالى كما فعلت النملة حين استغاثت ربها فأغاث الله العباد بدعائها .

---

(١) صحيح مسلم ٢٩٢٢ .
(٢) صحيح مسلم ٢٩٢٢ .
(٣) صحيح ابن ماجة ٢٦٣٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعظم حقوق المخلوقين [١]

بعد حق الله عز وجل وهو عبادته وحده لا شريك له يأتي حق رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو أعظم حقوق المخلوقين، فلا حق لمخلوق أعظم من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [٢]، ولذلك يجب تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبة جميع الناس حتى على النفس والولد والوالد، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [٣]، ومن حقوق النبي صلى الله عليه وسلم : توقيره واحترامه وتعظيمه التعظيم اللائق به من غير غلو ولا تقصير . ومن حقوقه صلى الله عليه وسلم : تصديقه فيما أخبر به من الأمور الماضية والمستقبلة، وامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه وزجر، والإيمان بأن هديه أكمل الهدي وشريعته أكمل الشرائع، وأن لا يقدم عليها تشريع أو نظام مهما كان مصدره .

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [٤] ، ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [٥]، ومن حقوق النبي صلى الله عليه وسلم : الدفاع عن شريعته وهديه بما يستطيع الإنسان من قوة بحسب ما تتطلبه الحال، ولا يمكن لأي مؤمن أن يسمع من يهاجم شريعة النبي صلى الله عليه وسلم أو شخصه الكريم ويسكت على ذلك مع قدرته على الدفاع .

والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ركن من أركان الإيمان لأن من أركان الإيمان : الإيمان بالرسل، وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، فنؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله، وعبده وصفيه، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [٦]، ونؤمن بأنه إمام المتقين وأنه

---

(١) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، تأليف : محمد صالح العثيمين ص ٦ – ١٢، ط : وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ.

(٢) الفتح ٨- ٩ .

(٣) صحيح مسلم رقم ٤٤ .

(٤) النساء ٦٥.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) الأحزاب ٤٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعث إلى الإنس والجن والناس أجمعين ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1]، ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾[2]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[3]، ونؤمن بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وأهمها وأعظمها القرآن الكريم، كما قال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٤ ﴾[4]، ونؤمن بأن الله تعالى قد فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين، وقد حباه أخلاقاً مميزة وصفات نبيلة وشمائل حسنة، وأنه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن، وواجبنا نحو رسولنا أن نقدم محبته على الوالد والولد والنفس كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) [5]

وواجبنا تجاه نبينا طاعته عليه الصلاة والسلام فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر ، ﴿ ...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[6].

---

(١) سبأ ٢٨.
(٢) الجن١- ٢ .
(٣) الفرقان ١.
(٤) البقرة ٢٤ .
(٥)صحيح مسلم رقم ٤٤ .
(٦) الحشر ٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غَيَّرَ مَجْرى التاريخ [١]

والحديث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حديث يمتع النفس، ويبهج القلب، ويزيد في الإيمان، ويرفع الحسنات، ويعلي المقام، فهل نتحدث عن نسبه الهاشمي الشريف، أم عن نشأته العفيفة المباركة الطاهرة، أم عن شبابه المثالي النزيه، أم عن زواجه وحياته الزوجية النموذجية مع زوجاته الطاهرات، أم عن تربيته لأولاده وطريقته في التعامل معهم، أم عن أخلاقه وشمائله الشريفة ﷺ مع زوجاته ومع أصحابه ومع الناس أجمعين، أم عن عناية الله تعالى به والمعجزات العظيمة التي أيده الله سبحانه وتعالى بها، وأعظمها القرآن الكريم، أم عن دعوته وأسلوبه الفذ في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، والبعد عن الغلظة و الفظاظة في دعوته وفي أخلاقه وفي شؤونه كلها، أم نتحدث عن الأذى والمحن والعقبات التي اعترضت طريقه في دعوته، حتى إن بعض أعمامه وأقاربه صار عدواً لدوداً له ولدعوته، ومع ذلك صبر واحتسب.

أو نتحدث عن صدعه بدعوة الإسلام وجهاده في سبيل الله وكيف أن الله أيده ونصره على أعدائه في المعارك الإسلامية الفاصلة حتى أظهر الله دينه ونصر نبيه، أم يكون الحديث عن رجاحة عقله وشجاعته الفذة وسياسته الناجحة عليه الصلاة والسلام، أم نتحدث عن الرحمة العظيمة التي كان يحملها في قلبه لأمته جميعاً ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢].

أم نتحدث عن عفوه وحلمه الذي يعد نموذجا يُقتدى به في كل زمان، أم نتحدث عن طريقة تعليمه لأصحابه وسهولة أسلوبه تجاه تعليمهم لأمور الإسلام، أم نتحدث عن حسن تصرفه في المواقف العصيبة ومن ذلك إذنه صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وعقد اتفاقيتي العقبة الأولى والثانية، والسماح للمسلمين بالهجرة إلى المدينة عندما اشتد الأذى وتكالب الأعداء، وازداد البطش والإيذاء.

إن كل خصلة من هذه الخصال النبوية الشريفة وكل موضوع من هذه الموضوعات بحاجة إلى حديث مستقل وتفصيل خاص، ولكننا سنتحدث بإيجاز عن حدث غير مجرى

---

(١)انظر ١ـ الرحيق المختوم تأليف صفي الدين للمباركفوري ١٤٦- ١٥٧، ط : دار الكتب العلمية ١٤٠٨ هـ
٢ـ وكتاب الرسول مهاجرا حدث غير مجرى التاريخ تأليف / شوقي أبوخليل ص ٧٦ – ١٢٢ ط : دار الفكر ١٤٠٥هـ .

(٢) التوبة ١٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التاريخ، نتحدث عن هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة؛ ذلك أن قريشاً أكثرت من الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتآمرت في دار الندوة على قتله بأسلوب ماكر خبيث حيث قال عدو الله أبو جهل: الرأي أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلداً ثم نعطي كل واحد سيفاً صارماً ثم يعمدوا إلى محمد فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ونستريح منه فيتفرق دمه في القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يحاربوا قومهم جميعاً فيرضون بالدية فنعطيهم إياها، يقول الله تعالى حول هذا الموقف ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[1]، فأعلم الله نبيه ﷺ بما أراد المشركون وأذن له بالهجرة وهاجر النبي ﷺ إلى المدينة بصحبة صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث خرجا من مكة فأقاما في غار جبل ثور ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر ويأتيهما بأخبار قريش، وجعلت قريش تسعى بكل وسيلة لتدرك النبي ﷺ وصاحبه، حتى جعلوا لمن يأتي بهما أو بأحدهما ديته مائة من الإبل، ولكن الله تعالى حفظهما برعايته وعنايته حتى إن قريشاً ليقفون على باب الغار فلا يرونهما، فيقول أبو بكر الصديق للنبي ﷺ: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا، فيرد عليه ، بقوله : " لا تحزن إن الله معنا، ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما"، حتى إذا سكن الطلب عنهما قليلاً خرجا من الغار بعد ثلاث ليال متجهين إلى المدينة على طريق الساحل، ونجاهما الله عز وجل من كل كيد دبر ضدهما من قريش، ولما سمع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار بخروج رسول الله ﷺ إليهم كانوا يخرجون صباح كل يوم إلى الحرة ـ وهو مكان خارج المدينة ـ ينتظرون قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى يطردهم حر الشمس فلما كان اليوم الذي قدم رسول الله ﷺ وتعالى النهار واشتد الحر رجعوا إلى بيوتهم وإذا رجل من اليهود على مكان مرتفع ينظر لحاجة له فأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مقبلين فلم يملك أن نادى بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جَدُّكم ـ يعني هذا حظكم وعزكم الذي تنتظرون ـ، فهب المسلمون للقاء رسول الله ﷺ معهم السلاح تعظيماً وإجلالاً لرسول الله وإيذاناً واستعداداً للجهاد والدفاع دونه، ونزل ﷺ في بني عمرو بن عوف في قباء وأسس مسجد قباء، ثم ارتحل إلى المدينة ونزل في مكان المسجد النبوي، وكان لغلامين يتيمين فاشتراه منهما واتخذه مسجداً، ونزل عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ضيفاً عليه، وعاشت المدينة المنورة بقدوم النبي ﷺعصرها الإسلامي المجيد حيث صارت عاصمة الإسلام ومنطلق المجاهدين .

---

(١) الأنفال ٣٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نبي الرحمة [١]

من نعم الله تعالى علينا أن شملنا برحمته فهو أرحم الراحمين ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢]، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣]، ومن رحمة الله تعالى بنا أن أكرمنا بهذا الدين القويم، دين الرحمة ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٤]، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٥].

ومن رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن أنزل على نبيه هذا القرآن العظيم ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٦]، ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٧]، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٨]، ونبينا صلى الله عليه وسلم هو نبي الرحمة ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٩]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٠].

وقد علم عليه الصلاة والسلام أصحابه الرحمة حتى صاروا رحماء بينهم ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ .. ﴾[١١]، وبيّن الله عز وجل أن طاعة الرسول صلى الله

---

(١) انظر: ١- القدوة مبادئ ونماذج د. صالح بن حميد ص ١٨- ٢٣ ط: دار الأندلس الخضراء ١٤٢٦هـ، والرحيق المختوم ٤٤٤- ٤٤٨.
(٢) النساء ٨٣.
(٣) النور ٢٠.
(٤) البقرة ١٠٥.
(٥) يونس ٥٨.
(٦) الأعراف ٥٢.
(٧) النحل ٨٩.
(٨) الإسراء ٨٢.
(٩) آل عمران ١٥٩.
(١٠) الأنبياء ١٠٧.
(١١) الفتح ٢٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه وسلم سبب لرحمة الله سبحانه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة في الرحمة، فقد رحم أمته فدعاها إلى هذا الدين القويم حتى يسلم من اتبعه من العذاب الأليم الذي أعده الله عز وجل للكافرين، فدعوته عليه الصلاة والسلام للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور هي رحمة بهم، وكان كذلك رحيماً في أسلوبه وطريقة دعوته، ليس بفظ ولا غليظ، كان يعنفه المشركون وأجلاف الأعراب ولكنه يعاملهم بالرحمة واللين والشفقة، ويقاتله المشركون ويشجّون وجهه ويكسرون رباعيته صلى الله عليه وسلم ولكنه رغم ذلك يرحمهم في الدعاء فيقول: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)[٢]

أما التراحم بين المسلمين فقد جعله عليه الصلاة والسلام منهجاً للمسلمين حيث يقول في ذلك : (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا)[٣] ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[٤]، وانطلاقاً من هذا المنهج النبوي في ضرورة التراحم بين أفراد المجتمع فقد حثنا صلى الله عليه وسلم على الرحمة بالوالدين وبرهما والإحسان إليهما، كما بين الله تعالى ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة)[٥] كما حثنا صلى الله عليه وسلم على التراحم والتواصل بين الأقارب والأرحام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال : نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى، قال : فذلك لك، ثم قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[٦])[٧] .

---

(١) النور ٥٦.

(٢) حديث مرسل، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٦٢٢ .

(٣) مسند أحمد ١١ / ١٤٣ .

(٤) صحيح مسلم رقم ٢٥٨٦ .

(٥) صحيح مسلم رقم ٢٥٥١ .

(٦) محمد ٢٢-٢٣.

(٧) صحيح مسلم رقم ٢٥٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما أنه ﷺ كان رحيماً بالأيتام وضعفة المسلمين وقد بشر عليه الصلاة والسلام كافل اليتيم الذي يقوم برعايته وخدمته بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما)،[١] وقال ﷺ: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر)[٢].

وإن من مظاهر رحمة النبي ﷺ أنه كان رحيماً بالأطفال والصبية الصغار، يداعبهم ويحنو عليهم ويلاطفهم كان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما ويرحمها وكان رحيماً بأطفال المسلمين وقد أمر بذلك في قوله ﷺ: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا)[٣].

ومن رحمته عليه الصلاة والسلام بالأطفال أنه كان يحزن عند موتهم وتدمع عيناه وهو صابر محتسب، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺدخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺتذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ؟ فقال: (يا ابن عوف إنها رحمة) ثم أتبعها بأخرى فقال: (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون)[٤].

هكذا كانت رحمة النبي ﷺ، كان رحيماً بالصغار وبالكبار، وبالضعفاء والمساكين والأيتام والأرامل والعجزة وبكل المسلمين، ولا عجب في ذلك فقد وصفه الله تعالى بقوله عز وجل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]،وكان كذلك يعلم أصحابه الدعاء بالمغفرة والرحمة، كما ورد في الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: قل: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)[٦]

---

(١) صحيح البخاري رقم ٥٣٠٤ .
(٢) صحيح البخاري رقم ٥٣٠٤، وصحيح مسلم رقم ٢٩٨٢ .
(٣) مسند أحمد ١١ / ١٤٣ .
(٤) صحيح البخاري رقم ١٣٠٣ .
(٥) التوبة ١٢٨.
(٦) صحيح البخاري رقم ٨٣٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأبوة الحانية [١]

قال الله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٢]، وكما قال سبحانه ﴿ ..وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٣]، وإن الناظر في سيرة المصطفى ﷺ يجد أنه قدوة في كل أمور حياته ، ومن ذلك تلك الأبوة الحانية التي تعتبر نموذجاً فريداً ومثلاً عالياً، هذا رسول الله ﷺ يحث على الزواج الذي من مقاصده إنجاب الولد حيث يقول : (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) [٤] وذلك بالإضافة إلى حثه على الزواج من المرأة الصالحة ذات الدين والخلق القويم (فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٥]وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على العقيقة والتصدق بوزن شعر رأس المولود فضة، فقد عق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة . قال فوزنته، فكان وزنه درهما، أو بعض درهم) [٦]

وكان صلى الله عليه وسلم يقبّل أولاده ويلاعبهم ويمازحهم فقد (قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: (من لا يرحم لا يرحم) [٧]، وقال عليه الصلاة والسلام (حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط) [٨]

وكان عليه الصلاة والسلام رحيماً بأولاده ،ومن ذلك ما روي عن أبي قتادة وأبي الدرداء رضي الله عنهما : (أن رسول الله ﷺ كان يصلي، وهو حامل أمامه بنت زينب، بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها .) [٩]

---

(١) انظر : منهج التربية النبوية للطفل ص ٦٤- ١٣٩، و: يوم في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم / عبد الملك القاسم ص ٧٣ – ٧٨ ، دار القاسم الرياض ١٤١٩هـ .

(٢) الأحزاب ٢١.

(٣) الحشر ٧.

(٤) أبو داود الرقم ٢٠٥٠ وقال عنه الألباني حسن صحيح.

(٥) صحيح البخاري الرقم ٥٠٩٠، ومسلم الرقم ١٤٦٦ .

(٦) الترمذي وحسنه الألباني الرقم ١٥١٩ .

(٧) صحيح البخاري الرقم ٥٩٩٧ .

(٨) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٨٤، وإسناده حسن .

(٩) صحيح البخاري الرقم ٥١٦، وصحيح مسلم الرقم ٥٤٢، وصحيح أبي داود الرقم ٩١٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان عليه الصلاة والسلام يهتم بهدية الطفل وقد أهدى هدية لأمامة بنت العاص من بنته زينب حيث روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : (قدمت هدايا من النجاشي فيها فص حبشي فأخذه رسول الله ﷺ بعود أو ببعض أصابعه معرضاً عنه، ثم دعا أمامة بنت العاص من بنته زينب فقال : تحلي بهذا يا بنية)[١]

وكان ﷺ يحرص على صحة أولاده، وكان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين فيقول : أعيذكما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول : هكذا كان أبي إبراهيم عليه السلام يعوذ إسماعيل وإسحاق عليهما السلام [٢] . وكان عليه الصلاة والسلام رحيماً يحزن على أولاده، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها أخرى فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون)[٣]

وفي الصحيحين عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحِبه وابن حِبه رضي الله عنهما قال : (أرسلت بنت رسول النبي ﷺإن ابني قد احتضر فأشهدنا فأرسل يقرأها السلام ويقول : إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ ابن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضي الله عنهم، فرفع إلى رسول الله ﷺالصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع ففاضت عيناه ﷺ فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده، وفي رواية في قلوب من شاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) . [٤]

(١) صحيح أبي داود وحسنه الألباني الرقم ٤٢٣٥.
(٢) مسند أحمد ٤ / ١٤٣، وإسناده صحيح .
(٣) صحيح البخاري الرقم ١٣٠٣.
(٤) صحيح البخاري ١٢٨٤، وصحيح مسلم ٩٢٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من هديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رمضان [١]

رمضان شهر كريم وموسم عظيم، شهر يغنم فيه المطيعون ويخسر فيه العاصون اللاهون، وجدير بكل مسلم أن يغتنم أيامه ولياليه فيسخرها لطاعة الله سبحانه وتعالى، وإن الناظر في سيرة النبي ﷺ يجد أنه كان شديد الزهد في الدنيا عظيم الرغبة فيما عند الله تعالى والدار الآخرة ولذا اشتد فرحه وسروره بإقبال الطاعات وكثرة الجود وتوالي نزول الرحمات امتثالاً لأمر مولاه عز وجل ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٢]، وخير دليل على ذلك قيامه ﷺ عملياً بالاستعداد للأمر، وتهيئته للنفس لاستقبال رمضان ؛ حتى تكون مقبلة على الخير، نشيطة في الطاعات ومن ذلك:

١ـ إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان، يدل على ذلك قول عائشة رضي الله عنها : (ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً) [٣].

٢ـ تبشيره ﷺ أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بقدوم رمضان وتهيئتهم للاجتهاد فيه بذكر بعض خصائصه وتضاعف الأجور فيه . ومن ذلك قوله : (إذا كانت أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبوب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) [٤].

٣ـ بيانه صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالصيام ومنها :

عدم دخوله صلى الله عليه وسلم في صيام رمضان إلا برؤية شاهد أو إتمام عدة شعبان ثلاثين، وغير ذلك من أمور وأحكام الصيام في رمضان . وأما أحواله صلى الله عليه وسلم مع ربه في رمضان فقد كان نبي الهدى عليه الصلاة والسلام أعرف الخلق بربه سبحانه وأعظمهم قياماً بحقه تدرج في سلم الكمال البشري فبلغ مبلغاً يعجز عن فهمه أكثر العالمين، فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ! ثم هو يقوم من الليل حتى تتفخ وتتفطر

---

(١) انظر: مجالس شهر رمضان لابن عثيمين ص ٧- ٢٤ ط: دار الثريا ١٤٢٢هـ.
(٢) يونس ٥٨.
(٣) صحيح مسلم ١١٥٦.
(٤) تحفة المحتاج ٢ / ٧٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قدماه ! كان له صلى الله عليه وسلم بكاء المذنبين وأنين العاصين ودعاء المكروبين، وأحواله مع ربه في رمضان أنموذج حي يصور عبادته صلى الله عليه وسلم : فمن ذلك سحوره صلى الله عليه وسلم وتأخيره للسحور وكذلك إفطاره وتعجيله للإفطار وتواضع إفطاره و سحوره ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم عند الإفطار، ومن ذلك سواكه صلى الله عليه وسلم حتى في حال الصيام، ومن ذلك سفره صلى الله عليه وسلم في الصيام، وصومه أحياناً، وفطره أحياناً وهو دليل على جواز الإفطار وجواز الصيام في السفر . ومن ذلك أيضاً خروجه صلى الله عليه وسلم من الصيام برؤية محققة أو بإتمام الشهر ثلاثين يدل لذلك قوله ﷺ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .. فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين) [١].

وفيما يتعلق بقيامه ﷺ الليل في رمضان فلعل أبرز ما تميز به قيامه عليه الصلاة والسلام : أنه ﷺ لم يكن يزيد في قيامه على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كما يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة)[٢]، ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يوقت لأمته في قيام رمضان حداً محدوداً وإنما حثهم على القيام فقط، فدل على التوسعة في هذا الأمر، وإن كان الأفضل هو التأسي بفعله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يخلط قيام الليل بقراءة القرآن وذكر الله تعالى وكان يطيل الصلاة في قيام الليل، وكان عليه الصلاة والسلام زاهداً متواضعاً، فكان يصلي الليل على حصير، ويعتكف في قبة تركية على سدتها حصير، واعتكف في بيت من سعف، وكان عليه الصلاة والسلام متواضعاً في فطوره وسحوره وطعامه، ومما يتعلق بحال النبي صلى الله عليه وسلم مع ربه في رمضان : أنه كان يكثر من الإحسان والبر والصدقة يدل على هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة). [٣]

---

(١) صحيح البخاري ١٩٠٩، وصحيح مسلم ١٠٨١.
(٢) صحيح البخاري ٤٥٦٩.
(٣) صحيح البخاري الرقم ٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان صلى الله عليه وسلم يجاهد في رمضان فأعظم انتصاراته ومعاركه الفاصلة كانت في رمضان، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم) [١]،وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على تحري ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، كما كان حريصاً على الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان كما قالت عائشة رضي الله عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر) [٢] .

وأما حاله صلى الله عليه وسلم مع أهله في رمضان فكما قال عليه الصلاة والسلام : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).[٣] فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصاً على تعليم زوجاته، ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها حين قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها، قال : (قولي : اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني) [٤] وكان يحث أهله على فعل الخير وإتيان العمل الصالح، وكان حسن العشرة مع زوجاته رضي الله عنهن .

أما أحواله صلى الله عليه وسلم مع بقية أمته في رمضان فهو جزء لا يخرج عن الصورة العامة لهديه صلى الله عليه وسلم في سائر العام مع مزيد توجيه وتعليم فيما يخص رمضان، ومن ذلك : تعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم في رمضان وإرشادهم وتوجيهم ووعظهم، وتحفيزه صلى الله عليه وسلم لأصحابه على المبادرة في العمل الصالح وبيان ثواب ذلك لهم، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الحث علي الصيام وفيه : (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها) [٥]، ومن ذلك إمامته صلى الله عليه وسلم بالناس وهو حاله في رمضان وسائر العام، وكذلك خطبته فيهم وحديثه إليهم عقب بعض الصلوات، ومن ذلك جعله من نفسه قدوة لأصحابه في أمور تتعلق برمضان حتى يقتدي به الناس مثل إفطاره في السفر بعد العصر ليراه أصحابه رضي الله عنهم

---

(١) صحيح مسلم ١١١٦،
(٢) صحيح مسلم ١١٧٤.
(٣) سنن الترمذي ٣٨٩٥.
(٤) صحيح الترمذي ٣٥١٣.
(٥)صحيح البخاري ١٩٠٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقتدوا به وذلك بعد أن بلغ بهم الجهد مبلغه، وهذا أيضاً من رحمته صلى الله عليه وسلم بأصحابه وبأمته .

ومما يتعلق بحاله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومع أمته في رمضان : حثه لأصحابه على طهارة النفس وتوقي الذنوب، كما قال عليه الصلاة والسلام : (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) [1] ومن ذلك أيضاً : مخالطته صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنه واستماعه إليهم وعدم ترفعه عنهم، ومن ذلك أيضاً : خشيته صلى الله عليه وسلم على أصحابه من وسوسة الشيطان، وإبعاده لنفسه عن مواطن الريبة ومن ذلك : استقباله صلى الله عليه وسلم لمن وفد عليه وإطعامهم وتعليمهم .

(١)صحيح البخاري ٦٠٥٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجة الوداع [١]

حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة واحدة تسمى حجة الوداع لأنه بعدها فارق هذه الدنيا وانتقل إلى الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم .

أعلن النبي صلى الله عليه وسلم بقصده لهذه الحجة المبرورة المشهودة فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يوم السبت لأربع بقين من ذي القعدة تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم للرحيل للحج، فترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه وقلد بدنه وانطلق بعد الظهر، حتى بلغ ذا الحليفة قبل أن يصلي العصر فصلاها ركعتين، وبات هناك حتى أصبح، فلما أصبح قال لأصحابه : أتاني الليلة آت من ربي فقال : صل في هذا الوادي المبارك ن وقل : عمرة في حجة، وقبل أن يصلي الظهر اغتسل لإحرامه ثم طيبته عائشة زوجته رضي الله عنها بطيب فيه مسك في بدنه ورأسه حتى كان وبيص الطيب يرى في مفارقه ولحيته، ثم استدامه ولم يغسله، ثم لبس إزاره ورداءه، ثم صلى الظهر ركعتين، ثم أهل بالحج والعمرة في مصلاه وقرن بينهما .

ثم خرج فركب ناقته القصواء فأهل أيضاً ثم أهل لما استقلت به على البيداء، ثم واصل سيره حتى قرب من مكة، فبات بذات طوى، ثم دخل مكة بعد أن صلى الفجر واغتسل من صباح يوم الأحد لأربع ليال خلون من ذي الحجة سنة ١٠ هـ وقد قضى في الطريق من المدينة إلى مكة ثمان ليال، وهي المسافة الوسطى، فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل الإحرام ؛ لأنه كان قارناً قد ساق معه الهدي فنزل بأعلى مكة عند الحجون وأقام هناك، ولم يعد إلى الطواف غير طواف الحج، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة فيطوفوا بالبيت بين الصفا والمروة، ثم يحلوا حلالاً تاماً يعني يصبح حجهم تمتعاً، أما هو صلى الله عليه وسلم فبقي قارناً لأنه ساق الهدي معه، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة ـ وهو يوم التروية ـ توجه إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر خمس صلوات ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس يوم التاسع فأجاز حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي وقد اجتمع حوله الناس فقام فيهم خطيباً حيث قال صلى الله عليه وسلم في خطبته بعرفة : (أيها الناس : اسمعوا قولي، فإني لا أدري

---

(١) الرحيق المختوم ص ٤٢٣- ٤٢٤، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ـ وكان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ـ وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، أيها الناس : إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا ولاة أمركم تدخلوا جنة ربكم، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس " اللهم اشهد " ثلاث مرات) وبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾[1]، وعندما سمعها عمر بكى، فقيل له ما يبكيك؟ فقال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان، وبعد الخطبة أذن بلال ثم أقام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف بجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، ودفع حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة، فدعا وكبر وهلل ووحد حتى أسفر جداً فدفع من المزدلفة إلى منى قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن محسر " واد " فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها، ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فنحر الباقي تمام المائة، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدور فطبخت فأكل الرسول صلى الله عليه وسلم وعليٌّ من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى على بني عبد المطلب يسقون على

(١) المائدة ٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زمزم، فقال : انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلواً فشرب منه، وأقام أيام التشريق بمنى يؤدي المناسك ويعلم الشرائع ويذكر الله ويقيم سنن الهدى من ملة إبراهيم عليه السلام ويمحو آثار الشرك ومعالمها وفي يوم النفر الثاني ـ الثالث عشر من ذي الحجة ـ نفر النبي صلى الله عليه وسلم من منى فنزل بخيف بني كنانة من الأبطح، وأقام هناك بقية يومه ذلك وليلته وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة، ثم ركب إلى البيت فطاف به طواف الوداع وكان قد أمر به أصحابه أيضاً، ولما قضى مناسكه صلى الله عليه وسلم حث الركاب إلى المدينة المطهرة، ليستأنف الدعوة والجهاد في سبيل الله.

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في حجة الوداع يوم النحر وهي غير الخطبة التي خطبها يوم عرفة، فقد ذكر صاحب كتاب الرحيق المختوم[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم النحر ـ عاشر ذي الحجة ـ أيضاً حين ارتفع الضحى، وهو على بغلة شهباء والناس بين قائم وقاعد، وأعاد في خطبته هذه بعض ما كان ألقاه أمس، فقد روى الشيخان[2] عن أبي بكرة قال : خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاث متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان) وقال : (أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال : أليس ذي الحجة ؟ قلنا : بلى، قال : أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ،قال : أليست البلدة ؟ قلنا : بلى، قال : فأي يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى، قال :فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم، قال : اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع، وفي رواية أنه قال في تلك الخطبة: (ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ألا لا يجني جان على ولده، ولا مولود على والده ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرن من أعمالكم، فسيرضى به) .

---

(١) المباركفوري في الرحيق المختوم ص ٤٢٣- ٤٢٤، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ .

(٢) صحيح البخاري ٤٤٠٦، وصحيح مسلم ١٦٧٩ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من هديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الغيث [١]

هل نظرت إلى الماء المنسكب من السحاب،يتساقط بلطف على السهول والجبال والهضاب، فيبعث فيها الحياة !، ذلكم هو الغيث الذي يغيث الله به العباد والبلاد، وهو من صنع العزيز الوهاب، ومن مكنونات الغيب التي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [٢].

هل تأملت الرياح كيف يرسلها الله تعالى بقدرته ؟ فتثير السحاب بحكمته! فيبسطه في السماء ويوسعه بمشيئته! ثم يجعله سحاباً ثخيناً قد طبق بعضه فوق بعضٍ فترى المطر النافع يخرج من خلاله !، فيستبشر بنزوله الناس الذين أكرمهم الله به بعد القنوط ! ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[٣].هل تأملت مناظر الوديان عند امتلائها بالسيول وتدفق المياه ؟: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[٤] هل نظرت إلى خضرة الأرض وإنبات الزرع وإخراج الثمرات؟ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[٥] ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾[٦]، ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾[٧].

---

(١) انظر : زاد المعاد ١/ ٤٥٦- ٤٦١، ط : مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ

(٢) لقمان ٣٤.

(٣) الروم ٤٨.

(٤) الرعد ١٧.

(٥) الحج ٦٣.

(٦) إبراهيم ٣٢.

(٧) النبأ ١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغيث رحمة لعباد الله المؤمنين ورحمة للمواشي والدواب ورحمةً لكل الأحياء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1]

ولكنه قد يكون عذاباً لبعض الأمم المكذبة الباغية المفسدة، كما حصل لقوم لوط حيث قال تعالى عن طريقة عذابهم وإهلاكهم بسبب فسادهم وجرأتهم على فاحشة اللواط﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2]

وكما حصل لقوم عاد بالأحقاف، حيث يقول تعالى عن طريقة عذابهم ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

إذا عرفنا أن الغيث رحمة للعباد وللبلاد، ولكنه قد يكون عذاباً ونقمة على بعض الأمم لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى، فما هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالغيث؟ والجواب :

أولاً : نسبة نزول الغيث إلى الخالق سبحانه وتعالى وأن الله تعالى هو الذي ينزل الغيث ،كما في الحديث (عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: (صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف، أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم . قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال : بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب .) [4]

ثانياً : كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الاستسقاء عند الجدب وتأخر نزول المطر، وكان من دعائه في ذلك :

---

(١) الشورى ٢٨.
(٢) الأعراف ٨٠.
(٣) الأحقاف ٢٤.
(٤) صحيح البخاري ٨٤٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- (اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا)[١]

٢ - (اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريعًا، نافعًا غير ضار، عاجلاً غير آجل) [٢]

٣ - (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين) [٣]

٤ - (اللهم اسق عبادك، وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيي بلدك الميت) [٤].

ثالثاً : كان من هديه عليه الصلاة والسلام إذا كثر المطر واستمر، وخشي الناس على مصالحهم أن يدعو بقوله (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الظراب والآكام والجبال وبطون الأودية ومنابت الشجر) [٥] .

رابعاً : كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى المطر قال (صيباً نافعاً [٦] ويحسر ثوبه حتى يصيبه من المطر، فسئل عن ذلك، فقال : لأنه حديث عهد بربه).

خامساً : كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه قال فذكرت له عائشة بعض ما رأت منه فقال وما يدريك لعله كما قال قوم هود ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾[٧]

سادساً : كان صلى الله عليه وسلم يدعو عند الرعد ومن ذلك ما رواه عبد الله بن الزبير ﷺ: (أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾[٨]ثم يقول : إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض) . [٩]

---

(١) صحيح البخاري ١٠١٤، وصحيح مسلم ٨٩٧ .
(٢) سنن أبي داود ١١٦٩ .
(٣) سنن أبي داود ١١٧٣ .
(٤) سنن أبي داود ١١٧٦ .
(٥) البخاري برقم ٩٣٣ ومسلم برقم ٨٩٧.
(٦) البخاري برقم ١٠٣٢.
(٧) ابن ماجه وصححه الألباني ٣١٥٣.
(٨) الرعد ١٣ .
(٩) صحيح الأدب المفرد ٥٥٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سابعا : من هديه صلى الله عليه وسلم تحريم سب الريح : روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به). [١] وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به) [٢] .

ثامنا : الصلاة [في الرحال] بسبب شدة المطر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينادي مناديه في الليلة المطيرة أو الليلة الباردة ذات الريح صلوا في رحالكم) [٣] . عن عمر بن قوس يقول أنبأنا رجل من ثقيف أنه سمع منادي النبي صلى الله عليه وسلم يعني في ليلة مطيرة في السفر يقول (حي على الصلاة حي على الفلاح صلوا في رحالكم) [٤]، ومما يجوز بسبب المطر أن يجمع بين المغرب والعشاء ولا يجمع بين الظهر والعصر للمطر، قال أحمد : ما سمعت بذلك وهذا اختيار أبي بكر، والجمع هنا بين المغرب والعشاء من أجل مشقة المطر والوحل قال في المعتمد [٥] : (لكن المراد وجود المشقة في الجملة لا لكل فرد من أفراد المصلين لأنه صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء في ليلة مطيرة، وفعله أبوبكر وعمر وعثمان) .

---

(١) صحيح الجامع للألباني ٤٧٥٣ .

(٢) سنن الترمذي ٢٢٥٢ ..

(٣) أخرجه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٠٢/١).

(٤) أخرجه النسائي وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ح (٦٥٣).

(٥) المعتمد في فقه الإمام أحمد ١/ ١٩٦، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طلب العلم [١]

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [٢] .

فطلب العلم شرف عظيم، وأجره عند الله عز وجل أجر كبير ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٣]، ويقول سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٤]. ويقول عز وجل ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٥].

المعلم الأول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمنهج الذي كان يعلمه هو نصوص الوحيين، كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وطلبته هم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فنعم المعلم ونعم المنهج ونعم الطلبة .

كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون إلى أخذ العلم من فم رسول الله ﷺ، وكان أهل الصفة ـ وهم فقراء الصحابة الذين اتخذوا مسجد رسول الله ﷺ مقراً لهم ـ كانوا أكثر الصحابة ملازمةً للرسول ﷺ وأخذاً للعلم عنه، وفي مقدمتهم أبو هريرة رضي الله عنه .

وشرف النساء كذلك بتعليم رسول الله ﷺ لهن، وكان نساؤه عليه الصلاة والسلام ممن أخذن الحديث عنه وفي مقدمتهن الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها، وهكذا شرف جميع الصحابة بأخذ العلم عن رسول الله ﷺ ، كل بحسبه على تفاوت بينهم، حتى جاء التابعون فأخذوا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم، واستمر

---

(١)انظر كتاب : الرسول والعلم / يوسف القرضاوي ص ٩- ٣٦، دار الصحوة . وكتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٤١ – ٩٣.

(٢)صحيح ابن ماجة رقم ١٨٣ ، وصحيح الترمذي رقم ٢٦٤٦ ..

(٣) الزمر ٩.

(٤) المجادلة ١١.

(٥) الجمعة ٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلماء وطلبة العلم في اهتمامهم بتعلم العلم وتعليمه، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على ما يلاقون من الأذى في ذلك، وسيستمر طلب العلم بحول الله وقوته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ أشرف العلوم، وهو القرآن الكريم حيث قال عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

وإن مما يجدر الاهتمام به والتنبيه عليه أن التعلم في الصغر أمر مهم فكما يقال: "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر " ولقد وعى الصحابة والتابعون وأصحاب الحديث وغيرهم أن تعلم الصغار له كبير الأثر في نشوء الطفل العلمي، حيث يجعله أقوى ثباتاً، وأرسخ في الذاكرة مما يتعلمه الإنسان وهو كبير، و كان الحسن بن علي يقول لبنيه وبني أخته: (تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم تكونون كبارهم غداً، فمن لم يحفظ فليكتب) وقال يحيى بن خالد لابنه : (عليك بكل نوع من العلم فخذ منه، فإن المرء عدو ما جهل) وراح بعد ذلك الأدباء والكتاب والحكماء والعلماء ينصحون الأبناء ويوجهون الأطفال إلى النهل في فترة الطفولة من العلم والمعرفة،فهذا أحمد شوقي يدعو المربين والمصلحين إلى الاهتمام بتعليم الأطفال،والاعتناء بهم لعل جيلاً منهم يفعل العجب العجاب وينقذ الأمة من رقدتها حيث يقول:

فرب صغير قــوم علّمـــوه ... سما وحمـى المسومة العرابــا

وكان لقومه نفعاً وفخــراً ... ولو تركـــوه كان أذى وعابا

فعلم ما استطعت لعل جيلاً ... سيأتي يحدث العجب العجابا (٢)

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم أول ما يهتمون به تجاه الطفل هو أن يعلموه القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم بعد ذلك يعلمونه بقية العلوم، وكانوا يغرسون في نفوس أطفالهم الأدب مع العلم ؛ لأنهم يعرفون أنه (ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن) (٣) وكانوا رضي الله عنهم يحرصون على ربط العلم بالعمل، فالعلم شجرة تثمر كل خلق جميل وعمل صالح ووصف محمود.(٤) والعلم النافع يثمر الخشية والتواضع، وينفع صاحبه في حياته، ويفيده بعد مماته " ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾(٥) (إذا مات الإنسان

---

(١) الحجر ٩.

(٢) الشوقيات ٧٠/١ ط: دار الكتاب العربي، بيروت ..

(٣) حديث مرسل رواه الترمذي في تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٦٤.

(٤) انظر : منهج التربية النبوية للطفل بقلم محمد نور سويد ١٠٤- ١١٣ مكتبة المنار الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

(٥) فاطر ٢٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انقطع عمله إلا من ثلاثة : من صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له).[١] وقد قيل: العلم يهتف بالعمل فإن وافقه وإلا ارتحل . ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

فالعلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طُلب وجَدَّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب [٢]؛ لأن شرفه يثمر على صاحبه، قال الله ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٣]، فمنع سبحانه المساواة بين العالم والجاهل، لما قد خُصَّ به العالم من فضيلة العلم، وروى أبو أمامة قال : سئل رسول الله ﷺ عن رجلين : أحدهما عالم والآخر عابد، فقال ﷺ : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلاً) [٤]، وقال مصعب بن الزبير لابنه : "تعلم العلم فإن يكن لك مال كان لك جمالاً، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا " وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : "يا بنّي تعلموا العلم ؛ فإن كنتم سادة فقتم، وإن كنتم وسطاً سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم " .

وأفضل العلوم :علوم الدين ؛ لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وقد يتعلق بالدين علوم قد بين الشافعي رحمه الله فضيلة كل واحد منها فقال : من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه نبل مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه [٥] ،روى أبو الدرداء أن النبي ﷺ قال : (العلماء ورثة الأنبياء) [٦] ؛ لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم .

وقال بعض الأدباء : كل عز لا يوطده علم مذلة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة، وقد بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضل ما بين العلم والمال فقال : (العلم خير من المال؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه . مات خزان الأموال وبقي خزان العلم أعيانهم مفقودة وأشخاصهم في القلوب موجودة) . وقال بعض الحكماء : (من صاحب العلماء وقر، ومن جالس السفهاء حقر) .

---

(١) صحيح النسائي ٣٦٥٣، ومجموع الفتاوى ١ / ١٩١.
(٢) أدب الدنيا والدين ص ٤١ – ٩٣.
(٣) الزمر ٩.
(٤) صحيح الترمذي رقم ٢٦٨٥ ..
(٥) أدب الدنيا والدين ص ٤١ – ٩٣.
(٦) سنن أبي داود رقم ٣٦٤١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد قيل: العلم والعقل سعادة وإقبال وإن قلَّ معهما المال وضاقت معهما الحال، والجهل والحمق حرمان وإدبار، وإن كثر معهما المال واتسعت معهما الحال ؛ لأن السعادة ليست بكثرة المال، فكم من مكثر شقي، ومقل سعيد، وكيف يكون الجاهل الغني سعيداً والجهل يضعه، أم كيف يكون العالم الفقير شقياً والعلم يرفعه؟ وقيل أيضا : كم من ذليل أعزه علمه، ومن عزيز أذله جهله، فاطلبوا العلم وأخلصوا فيه النية، ولا يمنعكم من طلب العلم كبر سن، ولا انشغال بدنيا، ولا خوف من تضييع وعدم فهم، ولا تعذر بقلة المادة، فإن من توكل على الله أعانه ووفقه .

وينبغي لمن زهد في العلم أن يكون فيه راغباً، ولمن رغب فيه أن يكون له طالباً، ولمن طلبه أن يكون منه مستكثراً، ولمن استكثر منه أن يكون به عاملاً، وأن يقصد طلب العلم واثقاً بتيسير الله، قاصداً وجه الله تعالى بنية خالصة، وعزيمة صادقة، وليحذر أن يطلب العلم لمراء أو رياء ؛ فإن المماري به مهجور لا ينتفع، والمرائي به محقور لا يرتفع، والمرائي غير المناظر الذي يقصد الوصول إلى الحق، وقد بين ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه : لا يمنعنك حذر المراء من حسن المناظرة، فإن المماري هو الذي لا يريد أن يتعلم منه أحد، ولا يرجو أن يتعلم من أحد . وإن شيمة العالم العمل بما علم، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : أخوف ما أخاف إذا وقفت بين يدي الله أن يقول: (قد علمت فماذا عملت ؟) وكان يقول : خير من القول فاعله، وخير من الصواب قائله، وخير من العلم حامله . وقال بعض العلماء : ثمرة العلم أن يعمل به وثمرة العمل أن يؤجر عليه [1] .

وللتعلم آداب من أهمها :

١- معرفة فضل العلماء، فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لا يعرف فضل أهل العلم إلا أهل الفضل) .

٢- تحمل ذل التعليم، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (ذللت طالباً، فعززت مطلوباً)، وقال بعض الحكماء : من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

٣- أن يقتدي المتعلم بالعلماء في أخلاقهم المرضية وأفعالهم الحسنة،وقد ورد في الأثر:(خيار شبانكم المتشبهون بشيوخكم، وشرار شيوخكم المتشبهون بشبانكم) قال تعالى ﴿ **أَمَّنْ هُوَ**

(١) أدب الدنيا والدين ص ٤١ – ٩٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1]

٤- حسن النية : بأن يحسن الطالب النية والقصد في طلب العلم فيتعلم ؛لإنقاذ نفسه من الجهل ويتعلم ؛ ليعرف الخير فيفعله، ويعرف الشر ؛ فيبتعد عنه (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) [2] .

٥- الجدية في طلب العلم : بأن يكون الطالب جاداً في تعلمه وذلك بالإصغاء إلى شرح المعلم بجميع الحواس، وبسؤال المعلم عما أشكل على الطالب بعد الشرح في نفس الموضوع الذي شرح بأدب وحسن قصد وقد قيل مفتاح العلم شيئان : (حسن السؤال وحسن الإصغاء) ومن الجدية في طلب العلم كذلك مذاكرة الدروس بعد شرحها أولاً بأول حتى ترسخ في الذهن .

٦- الصبر على طلب العلم : فقد يكابد الطالب السهر، ويحصل له من التعب والإرهاق والمشقة الشيء الكثير، ولكن عليه أن يصبر ويستعين بالله تعالى ويحتسب الأجر والمثوبة على ذلك من الله تعالى.

٧- تقوى الله عز وجل وطاعته بفعل ما أمر واجتناب ما نهى قال الله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[4]، أي إن تتقوا الله يجعل لكم علماً تفرقون به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والحلال والحرام .

٨- الدعاء وذلك بأن يسأل الطالبُ اللّهَ تعالى أن يرزقه العلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[5]، ويستحسن أن يقول طالب العلم في دعائه مثلاً : (اللهم إني أسألك علماً نافعاً) [6]، (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علماً) [7] .

---

(١) الزمر ٩.
(٢) سنن أبي داود رقم ٢٢٠١.
(٣) البقرة ٢٨٢.
(٤) الأنفال ٢٩.
(٥) طه ١١٤.
(٦) صحيح ابن ماجة ٧٦٢ .
(٧) صحيح ابن ماجة ٣١٠٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نورٌ يُبَدِّدُ الظلمات [١]

القرآن الكريم هو أفضل العلوم، وهو أفضل وسيلة لزيادة الإيمان كما قال الله عز وجل :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٢]، وهو العلاج الناجع لأمراض القلوب كما قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]

وهو النور الذي يبدد الظلمات، ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾[٤].

وهو كتاب هداية ورشد، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[٥]، وكما قال سبحانه ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٦] والقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٧] نزل بلسان عربي مبين، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٨]. تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٩] ، وتكفل الله بحفظه، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[١٠].

---

(١) انظر كتاب : - الإيمان أولا، د. مجدي الهلالي ص ١١٩، وكتاب : مشروع الحياة من جديد لأسماء الرويشد ص ٤٣- ٦٨، دار الوطن للنشر الرياض ١٤٢٦ هـ.

(٢) الأنفال ٢.

(٣) يونس ٥٧.

(٤) المائدة .

(٥) الإسراء٩ .

(٦) الأعراف.

(٧) الإسراء ٨٢.

(٨) فصلت ٣.

(٩) الإسراء ٨٨.

(١٠) الحجر ٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتكفل بتيسيره للذكر، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١] .وأمر بقراءته بتدبر، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٢]، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٣]

وهناك وسائل تعين بأمر الله على تدبر القرآن الكريم ومنها :

١- شعور التلقي للتنفيذ والعمل، وشرط ذلك هو امتلاء القلوب بخشية الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[٤]، وقال تعالى ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾[٥]، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[٦]، وقال سبحانه ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾[٧]

٢- التأدب بآداب التلاوة ومنها : الطهارة ،و اختيار الوقت الأنسب واختيار المكان المناسب، وكذلك اللجوء إلى الله تعالى وطلبه العون وأن يمن عليك بالفهم والتدبر لما تقرأ .ومن ذلك : الاستعاذة والبسملة بضوابطها .

٣- تفريغ النفس من شواغلها وذلك بقضاء حاجاتها الملحة قبل البدء في القراءة .ومنها: حصر الفكر أثناء التلاوة وجعله مع القرآن فقط . ومن ذلك : التأثر والانفعال بالآيات حسب موضوعاتها .

٤- الشعور بأن القارئ هو نفسه المخاطب بالآيات .

٥- التعامل الصحيح مع خواطر التلاوة : وذلك بأن يسجل ما يعيشه أولاً بأول مع التلاوة وأن يقيد خواطره ولفتاته لحظة ورودها حتى تبقى هذه الخواطر أمام ناظريه ومفيدة لغيره ممن يتأملها .

---

(١) القمر ١٧.
(٢) محمد ٢٤.
(٣) ص ٢٩.
(٤) ق ٤٥.
(٥) طه ٣.
(٦) فصلت ٤٤.
(٧) الأعلى ١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقفات مع آيات [١]

يقول الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢]، العيش مع كتاب الله عز وجل حياة للقلوب والأرواح، ونعمة ينعم الله تعالى بها على عبده، فلنعش مع هذه الآيات الكريمات من سورة لقمان، عبر هذه الوقفات :

الوقفة الأولى : أن الله تعالى يأمر الناس بالتقوى بقوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ ، والتقوى كما عرفها طلق بن حبيب : (أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله ،على نور من الله، تخاف عقاب الله) ،وقال ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [٣]، قال:(أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر) .

الوقفة الثانية : يُنذِرُ الله تعالى الناس يوم المعاد وهو يوم القيامة حيث ﴿ لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ ، أي لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه، وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يقبل منه، إنه يومُ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[٤] ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٥]، فعلى كل مسلم أن يستجيب لأمر الله تعالى وأن يستعد لذلك اليوم العظيم بالتوبة إلى الله عز وجل والعمل الصالح، وتقوى الله وخشيته، ومراقبته في السر والعلن .

الوقفة الثالثة : مع قوله تعالى ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ ، يبين الله تعالى أن وعده حق فلا يخلف ولا يتخلف، ولا مفر من مواجهة هذا الهول العصيب، ولا مفر من الحساب الدقيق، والجزاء العادل، الذي لا يغني فيه والد عن ولد، ولا

---

(١) راجع في تفسير هذه الآيات : تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير/ محمد نسيب الرفاعي ٣/ ٤٦١- ٤٦٣، مكتبة المعارف الرياض ١٤١٠ هـ . وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٦٥٢- ٦٥٣،وفتح القدير/ محمد بن علي الشوكاني ٤/ ٢٤٤- ٢٤٦، ط: عالم الكتب

(٢) لقمان ٣٣- ٣٤.

(٣) آل عمران ١٠٢.

(٤) الشعراء ٨٨- ٨٩.

(٥) عبس٣٤/٣٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مولود عن والد ، ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، وما فيها من متاع ولهو ومشغلة ، فهي مهلة محدودة وهي ابتلاء واستحقاق للجزاء ، ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ ، من متاع يلهي ، أو شغل ينسي ، أو شيطان يوسوس في الصدور ، ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ الذي هو الشيطان ، الذي ما زال يخدع الإنسان ولا يغفل عنه في جميع الأوقات ، فإن لله على عباده حقا ، وقد وعدهم موعدا يجازيهم فيه بأعمالهم ، وهل وفوا حقه أم قصروا فيه ؟ . وهذا أمر يجب الاهتمام به ، وأن يجعله العبد نصب عينيه ، ورأس مال تجارته التي يسعى إليه . ومن أعظم العوائق عنه والقواطع دونه ، الدنيا الفتانة ، والشيطان الموسوس المُسَوِّل ، فنهى تعالى عباده أن تغرهم الدنيا أو يغرهم بالله الغرور ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1]

الوقفة الرابعة : يبين الله عز وجل علمه الشامل ، وقصور الإنسان المحجوب عن الغيوب ، ويوضح سبحانه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بالعلم بها ، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها ، وذلك في قوله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2] ، فقد جعل الله الساعة غيباً لا يعلمه سواه ؛ ليبقى الناس على حذر دائم وتوقع دائم ، ومحاولة دائمة أن يقدموا لها ، وهم لا يعلمون متى تأتي ، فقد تأتيهم بغتة في أي لحظة ولا مجال للتأجيل في اتخاذ الزاد وكنز الرصيد ، وهو العمل الصالح ، وهو سبحانه ينزل المطر وفق حكمته بالقدر الذي يريده ، ويقرر النص أن الله تعالى هو الذي ينزل الغيث لأنه سبحانه هو المنشئ للأسباب الكونية التي تكون المطر والتي تنظمه ، والله وحده هو الذي يعلم ما في الأرحام في كل لحظة ، وفي كل طور ، من فيض وغيض ، وممن حمل حتى في اللحظة الأولى لاتحاد الخلية والبويضة ، وفي مراحل الجنين في اللحظات الأولى حين لا يعلم أحد عنه فإن الله عز وجل يعلم كل ما يتعلق بالجنين في كل مراحله ، والله سبحانه يعلم عن كل نفس ماذا تكسب غداً ، من خير وشر ، ومن نفع وضر ، ومن يسر وعسر ، ومن صحة ومرض ، ومن طاعة ومعصية ، وكذلك يعلم سبحانه عن كل نفس ﴿ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ فليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض ، أفي بحر أو بر ، أم في سهل أو جبل ولا تعلم أيها الإنسان أين ستقبض روحك وأين سيكون قبرك ! ولكن الله عز وجل يعلم ذلك كله وهو العليم الخبير ، ولقد استأثر الله عز

(١) النساء ١٢٠.
(٢) لقمان ٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجل بمفاتيح الغيب فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾[1]، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك، ولا يعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وكونه شقياً أو سعيداً إلا الله، ثم يعلم الله الملائكة الموكلين بذلك، وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها، وكذلك ما تدري نفس في أي بلد من بلدان الله ستموت، ولا يدري أحد بذلك ولا يعلمه إلا الله عز وجل، وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب، روى الإمام أحمد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله)[2]،فعلم الغيب من الأمور التي استأثر الله بعلمها، والمؤمن يجب عليه أن يؤمن بالغيب الذي أخبر الله عنه والإيمان بالغيب من صفات المؤمنين المتقين كما قال تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[3]، والله وحده هو الذي يعلم المغيبات فعلينا أن نؤمن بكل غيب أخبرنا الله تعالى عنه في كتابه أو أخبرنا عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾[4].

(١) الأعراف ١٨٧.
(٢)مسند أحمد ٧ / ١٢٨، تحقيق أحمد شاكر .
(٣) البقرة ٣/١ .
(٤) الرعد ٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصايا حكيمة [١]

هذا لقمان الحكيم لما آتاه الله تعالى الحكمة وهي كما فسرها العلماء : (العلم النافع والعمل الصالح) أمره بشكر الله عز وجل على ما أعطاه ؛ ليبارك له فيه ويزيده من فضله، وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم، وأن من كفر عاد وبال كفره عليه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[٢] ، ثم يخبرنا الله عز وجل عن وصايا لقمان لابنه وهو يعظه حيث يوصيه أولاً : بتوحيد الله سبحانه وعدم الإشراك به، ويعلل نهيه عن الشرك بأن الشرك ظلم عظيم، والشرك بالله ذنب عظيم ؛ لأنه لا أفظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق بالخالق، وهل أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده فذهب بنفسه الشريفة فجعلها في أخس المراتب حين عبد غير الله عز وجل وتوجه لغير مولاه وخالقه سبحانه وتعالى؟ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣]، ولما أمر بالقيام بحقه بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد أمر بالقيام بحق الوالدين، وذلك بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما وإكرامهما وإجلالهما والقيام بمؤونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه بالقول والفعل، ثم ذكر السبب الموجب لبر الوالدين، ففي بر الأم قال تعالى ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾[٤]، أي مشقة على مشقة، فلا تزال الأم تلاقي المشاق من حين يكون الولد نطفة وذلك من آلام الوحم والمرض والضعف والثقل وتغير الحال، ثم وجع الولادة الشديد، ثم أثناء الحضانة والرضاع، وأثناء التربية في سن الطفولة، وكذلك الشباب، أفما يحسن بمن تحمل على ولده هذه الشدائد مع شدة الحب أن يكون جديراً بالبر والإحسان ؟ ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٥]، ومع هذا فإن رابطة الوالدين بالوليد إنما تأتي في ترتيبها بعد وشيجة العقيدة فبقية الوصية للإنسان في علاقته بوالديه ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾[٦]، فإلى هنا ويسقط

---

(١)انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٢- ٤٥٧، وتيسير الكريم المنان لابن سعدي ص ٦٤٨- ٦٤٩ .

(٢) لقمان ١٢.

(٣) لقمان ١٣.

(٤) لقمان ١٤.

(٥) لقمان ١٤.

(٦) لقمان١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واجب الطاعة للوالدين وتعلو وشيجة العقيدة ؛ لأن حق الله مقدم على حق كل أحد ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن الاختلاف في العقيدة والأمر بعدم الطاعة في خلافها لا يسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٢]، ثم يوصي لقمان ابنه بمراقبة الله عز وجل ويخوفه القدوم عليه وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر إلا أتى بها ، وأنه ما من حبة من خردل صغيرة ضائعة لا وزن لها ولا قيمة فتكن في صخرة صلبة محشورة فيها لا تظهر ولا يتوصل إليها ، أو في السماوات ذلك الكيان الهائل، أو في الأرض إلا والله عز وجل يعلمها ويأت بها ، وذلك لسعة علمه ، وتمام خبرته ، وكمال قدرته سبحانه ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[١]، والمقصود من هذا : الحث على مراقبة الله سبحانه والعمل بطاعته مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قَلَّ أو كثر . ويمضي السياق في حكاية قول لقمان لابنه وهو يعظه فإذا هو يتابع معه خطوات العقيدة بعد استقرارها في الضمير، بعد الإيمان بالله لا شريك له، واليقين بالآخرة لاريب فيها ؛ والثقة بعدالة الجزاء حيث لا يفلت من الله تعالى مثقال حبة من خردل ،وتأتي الخطوة التالية وهي التوجه إلى الله تعالى بالصلاة والتوجه إلى الناس بالدعوة إلى الله عز وجل والصبر على تكاليف الدعوة ومتاعبها التي لا بد أن تكون ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[٢]، وهذا هو طريق العقيدة المرسوم، توحيد لله، وشعور برقابته، وتطلع إلى ما عنده، وثقة في عدله وخشية من عقابه، ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والتزود قبل ذلك كله للمعركة مع الشر بالزاد الأصيل، زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله تعالى من التواء النفوس وعنادها ، وانحراف القلوب وإعراضها ، ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي، ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ ، أي من الأمور التي يعزم عليها ويهتم بها ولا يوفق لها إلا أهل العزائم .

---

(١) لقمان ١٦.

(٢) لقمان ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويستطرد لقمان في وصيته التي يحكيها القرآن هنا إلى أدب الداعية إلى الله تعالى، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى فإن التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[1]، لأي لا تمل خدك وتعبس بوجهك للناس تكبراً عليهم وتعاظماً، ولا تمش في الأرض بطراً مفتخراً بالنعم، ناسياً المنعم، معجباً بنفسك، والمشي في الأرض فرحاً هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس، وهي حركة كريهة يمقتها الله تعالى ويمقتها الخلق، وهي تعبير عن شعور مريض بالذات، يتنفس في مشية الخيلاء : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[2]، ومع النهي عن مشية المرح بيان للمشية المعتدلة القاصدة ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾[2]، أي امش متواضعاً مستكيناً لا مشي البطر والتكبر ولا مشي التماوت . والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق!

هذه الوصايا التي أوصى بها لقمان ابنه هي طريق الحياة الطيبة، وهي تجمع أمهات الحكم، حيث أمره بأصل الدين وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبين له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكر الله تعالى وبشكرهما، ثم احترز بأن محل برهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمرا بمعصية ومع ذلك فلا يعقهما بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك، وأمره بمراقبة الله، وخوفه القدوم عليه ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن التبطر والأشر والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وبالصبر، فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا أن يكون مخصوصاً بالحكمة مشهوراً بها، وحقيق بمن أخذ بهذه الوصايا وعمل بها أن يحيا حياة طيبة هانئة .

---

(١) لقمان ١٨/١٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تزكية النفس [١]

إن النفس البشرية يعتريها الزلل، وينتاب أعمالها الخلل، يوسوس لها الشيطان، وتغفل عن هدى الرحمن، فهي بحاجة إلى مراجعة أعمالها، والرجوع عن سوء أفعالها، وذلك بتزكيتها من الذنوب وتنقيتها من العيوب،كما قال تعالى﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[٢]، أي قد فاز من طهر نفسه من الذنوب ونقاها من العيوب ورقاها بطاعة الله وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح . وكما قال عز وجل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [٣] أي قد فاز وربح من طهر نفسه ونقاها من الشرك والظلم ومساوئ الأخلاق ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾[٤]. أي اتصف بذكر الله تعالى وانصبغ به قلبه فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله خصوصاً الصلاة التي هي ميزان الإيمان .

وعلى هذا فأن تزكية النفس تكون بالأمور التالية:

أولاً : تزكيتها بتوحيد الله عز وجل وتصحيح المعتقد، والبعد عن الشرك بكل صوره وأشكاله، فإن أي عمل ـ مهما كان حسناً ـ غير مقبول عند الله سبحانه إذا كان صاحبه مشركاً، كما قال عز وجل ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[٥] وقال الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [٦] وكما قال تعالى مخبراً عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون :﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ [٧] أي : تطهر نفسك من دنس الكفر والطغيان إلى الإيمان والعمل الصالح، ولذلك كانت دعوة جميع الأنبياء والرسل إلى توحيد الله عز وجل وعبادته وحده لا شريك له .

ثانياً : تزكية النفس بأنواع العبادات التي شرعها الله تعالى للمسلمين من صلاة وصيام وزكاة وحج، فهذا رسول الله ﷺ يشبه الصلاة بنهر جارٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فهل يبقى من درنه شيء ؟ [٨]

---

(١)انظر هداية المرشدين لعلي محفوظ ص ٤٢٢- ٤٢٧ ط : دار الاعتصام ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص ٩٢ ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

(٢) الشمس ٩.

(٣) الأعلى ١٤.

(٤) الأعلى ١٥.

(٥) الفرقان ٢٣.

(٦) النساء ٤٨.

(٧) النازعات ١٨.

(٨) صحيح مسلم ٦٦٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والجواب أنه لا يبقى من وسخه شيء ؛ لأن الصلاة الحقيقية التي يؤديها المسلم كما شرع الله وكما بيَّن رسول الله ﷺ تطهِّر المسلم من أدران المعاصي وأوساخ الرذائل ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[1]، أما الصلاة التي تكون جثة بلا روح ن وحركة بلا طمأنينة ولا خشوع، فإنها لا تقبل من صاحبها، بل تُلَفُّ كما يُلف الثوب الخَلق ويضرب بها وجه صاحبها، لا تنهاه عن منكر، ولا تبعده عن فحشاء، ولا تطهره من ذنب ؛ لأنها لم تقم على الوجه المطلوب الذي يريده الله عز وجل .

وهذا الصيام يزكي النفس ويبعدها عن المساوئ والآثام : (فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم) [2] ولذلك قال ﷺ: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) [3] وقال : (من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)[4] .

وهذه الزكاة تطهر الأبدان وتزكي الأموال أي تنميها كما قال سبحانه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5] وكما قال الله عز وجل ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[6]،والحج والعمرة يطهران النفس من المعاصي والسيئات ويمدانها بالخير والحسنات (العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[7] (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) [8] .

ثالثاً : تزكية النفس بالأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة والبعد عن الأخلاق السيئة : فهذا رسولنا ﷺ يقول عنه ربه سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[9]، وتصفه زوجته عائشة رضي الله عنها بأنه : (كان خلقه القرآن) .[10]

---

(١) العنكبوت ٤٥.
(٢) صحيح البخاري ١٨٩٤، وصحيح مسلم ١١٥١.
(٣) صحيح البخاري ٢٠١٤.
(٤) صحيح البخاري ٢٨٤٠ .
(٥) التوبة ١٠٣.
(٦) الروم ٣٩.
(٧) صحيح البخاري ١٧٧٣ .
(٨) صحيح مسلم ١٣٥٠ .
(٩) القلم ٤.
(١٠) صحيح الأدب المفرد ٢٣٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالآداب الحسنة كالحياء وحفظ السر والوفاء بالعهد وإنجاز الوعد وطيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء تزكي النفس وترفعها إلى الدرجات العالية عند الله سبحانه .

وكذلك البعد عن الأخلاق السيئة كالكذب والفجور في الخصومات والغيبة والنميمة وسوء الظن بالناس وقول الزور والسب والشتم في الكلام وغيرها من الأخلاق الذميمة، التي إذا ابتعد عنها المسلم زكت نفسه وعلا قدره عند الله عز وجل ووضع الله له القبول بين الناس بمنه وكرمه، ومن الآداب التي تزكي النفس غض البصر وحفظ الفرج كما قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1]، فعلى المسلم أن يزكي نفسه بعمل الطاعات، والبعد عن المعاصي والسيئات، وأن يتذكر أن تزكيته فضل من الله تعالى وتوفيق منه سبحانه كما قال عز وجل ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، وكما قال عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3]، وذلك حتى لا يقع في شَرَك الرياء ودائرة العجب والغرور فيكون من الخاسرين ولهذا نهى الله تعالى عن تزكية النفس أي الإخبار بطهارتها على وجه التمدح كما في قوله سبحانه ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[4] أي تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ فإن التقوى محلها القلب والله هو المطلع عليه المجازي على ما فيه من بر وتقوى، وأما الناس فلا يغنون عنكم من الله شيئاً.

وأما عاقبة التزكية فقد بينها سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[5] أي قد فاز وربح من طهر نفسه ونقاها ،وهو فلاح في الدنيا والآخرة، فلاح في الدنيا بأن يحيا حياةً طيبة، وفلاح في الآخرة وهو النجاة من النار والفوز بالجنة، كما قال تعالى : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾[6].

---

(١) النور ٣٠.
(٢) النور٣١.
(٣) النساء ٤٩.
(٤) النجم ٣٢.
(٥) الأعلى ١٤.
(٦) الليل ١٧ ، ١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمود الدين [١]

أمرنا الله تعالى بإقامة الصلاة فقال سبحانه ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [٢]، وقال تعالى ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [٣]، وقال عز وجل ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [٤]، وبين سبحانه أن إقامة الصلاة والمحافظة عليها من صفات المؤمنين ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [٥]. ومن صفات المتقين ﴿ الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [٦]

والصلاة عمود الدين، ومفتاح الجنة، وخير الأعمال، وغرة الطاعات، وآكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأول ما يحاسب عليه المؤمن يوم القيامة، من حافظ عليها فهو السعيد الرابح، ومن أضاعها فهو الشقي الخاسر .

يذكرها القرآن في دعاء الخليل إبراهيم ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [٧]، ويمدح بها الذبيح إسماعيل ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [٨].

ويأمر الله كليمه موسى بإقامتها أول ما يأمر به في ساعات الوحي الأولى : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ [٩] ويوحي إليه وإلى أخيه هارون ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠].

---

(١) انظر : إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين ،تأليف : عبد العزيز السلمان ج١ ص ١٠٦- ١٢٢ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ،٢وكتاب العبادة في الإسلام للقرضاوي ص ٢١٠- ٢٢٠ .

(٢) البقرة ٤٣.

(٣) الأنعام ٧٢.

(٤) الإسراء ٧٨.

(٥) الأنفال٢/٥.

(٦) البقرة ٣/١ .

(٧) إبراهيم ٤٠.

(٨) مريم ٥٥.

(٩) طه١٣ .

(١٠) يونس ٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي وصية لقمان لابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1]، وينطق المسيح عيسى في مهده ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ﴾[2]، ويأمر الله بها خاتم أنبيائه ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾[3]، ويؤكد المحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف والسلم والحرب ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[4]، أي فصلوا في حال الخوف والحرب مشاة أو راكبين كيف استطعتم، ويمدح الله تعالى أهل الصلاة المحافظين عليها الخاشعين فيها بالفلاح ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[5]، ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾[6]، وينذر بالويل والهلاك من يسهو عن الصلاة حتى يضيع وقتها ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾[7]، ويدمغ بالذم واستحقاق الغي خلف سوء ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾[8]، ويبين تعالى حال المنافقين إزاء الصلاة بأنهم ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[9].

ويخبر الله عز وجل عن المشركين بأنهم ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[10] ﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾، أي من شركهم ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، أي أدوها بحقوقها ﴿ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، لمستحقيها ﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ﴾، أي اتركوهم وليكونوا مثلكم لهم ما

---

(١) لقمان ١٧.
(٢) مريم ٣١.
(٣) العنكبوت ٤٥.
(٤) البقرة ٢٣٨، ٢٣٩ .
(٥) الأعلى ١٥،١٤.
(٦) المؤمنون ١ /٢.
(٧) الماعون ٥.
(٨) مريم ٥٩.
(٩) النساء ١٤٢.
(١٠) التوبة ٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكم وعليهم ما عليكم، وأنهم ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

تلك هي مكانة الصلاة في الإسلام، ولهذه المكانة كانت أول عبادة فرضت على المسلمين، فقد فرضت في مكة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات وكانت طريقة فرضيتها دليلاً آخر على عناية الله بها، إذ فرضت العبادات كلها في الأرض، وفرضت الصلاة وحدها في السماء ليلة الإسراء والمعراج بخطاب مباشر من رب العالمين إلى سيد المرسلين .

لقد جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الصلاة هي الدليل الأول على التزام عقد الإيمان، والشعار الفاصل بين المسلم والكافر، كما قال عليه الصلاة والسلام (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) [2] وقال : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) [3]، وذكر الصلاة يوماً فقال : (من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) [4] قال العلماء في توجيه هذا الحديث : فمن شغله عن الصلاة ماله فهو مع قارون، ومن شغلها عنه ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنها رياسته ووزارته فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبي بن خلف، وقال عليه الصلاة والسلام : (من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله) [5] أي كأنه أصيب في أهله وماله وأصبح بعدهم وتراً فرداً، فإذا كانت هذه كارثة من فاتته صلاة واحدة فكيف بمن فاتته الصلوات كلها ؟ .

والصلاة التي يريدها الإسلام، ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح، بلا تدبر من عقل، ولا خشوع من قلب، وليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب كلا، فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله، وذلك لأن القصد الأول من الصلاة ـ بل من العبادات كلها ـ هو تذكير الإنسان بربه جل وعلا، الذي خلق

---

(١) التوبة ١١.
(٢) صحيح مسلم رقم ٨٢ .
(٣) سنن الترمذي ٢٦٢١ .
(٤) مسند أحمد ١٠ / ٨٣ .
(٥) الترغيب والترهيب للمنذري ١ / ٢٦٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فسوى والذي قدر فهدى، قال تعالى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[1]، والصلاة التي يريدها الإسلام هي التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾[2].

لقد جعل الله الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وأمرهم بإقامتها حين يمسون، وحين يصبحون ،وعشياً وحين يظهرون، كررها خمس مرات في اليوم لتطهر المسلم من غفلات قلبه وأدران خطاياه، وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حديثه الشريف فقال : (أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم ن يغتسل منه كل يوم خمس مرات، فهل يبقى على بدنه من درنه شيء ؟ قالوا : لا، قال : كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)[3] ،

والصلاة الحقيقة التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا ولذا قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4]، وقال سبحانه ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[5]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ الأثر النفسي للصلاة وما يسبقها من وضوء وذكر لله تعالى وكيف يستقبل المؤمن المصلي يومه ويبدأ حياته الجديدة كل صباح حيث قال : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد، فإذا هو قام فذكر الله انحلت عقدة فإذا توضأ انحلت عقدة ثانية، فإذا قام إلى الصلاة انحلت عقده الثلاث، فأصبح طيب النفس نشيطاً، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)[6].

---

(١) طه ١٤.
(٢) العنكبوت ٤٥.
(٣) صحيح مسلم ٦٦٧ .
(٤) البقرة ١٥٣.
(٥) البقرة ٤٥/٤٦.
(٦) صحيح البخاري ٣٢٦٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التعلق بالمساجد [١]

التعلق بالمساجد من سمات المؤمنين وخصال الصالحين وطبيعة المتقين، والمساجد بيوت الله عز وجل التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، قال سبحانه ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [٢]، قال ابن عباس: (إن المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهلها كما تضيء نجوم السماء لأهلها) فمن أراد أن يشرق قلبه بنور الله فعليه أن يتصف بصفات هؤلاء الرجال، والتي منها عمارة المساجد، وليس المقصود بتلك العمارة أداء الصلوات فيها فقط، ولكن لا بد كذلك من تعلق قلبه بها كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (ورجل قلبه معلق في المساجد) [٣]، قال ابن حجر في الفتح [٤] :(ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجاً عنه) .

وللمسجد علاقة عظيمة بالسير إلى الله عز وجل لأن كثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة فيها من وسائل ربط القلوب بالله تعالى، كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به من الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) [٥] أي تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم .

فالقلوب بحاجة إلى الرباط ؛ لأن القلب سمي بذلك لشدة تقلبه فهو أشد تقلباً من القدر في غليانها، وقلب المؤمن يتقلب من حالة إلى حالة نتيجة التنازع المستمر بين داعي الإيمان وداعي الهوى وبين إلهام الملَك ووسوسة الشيطان ؛ لذلك كان من عامة دعائه صلى الله عليه وسلم (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [٦].

---

(١) انظر كتاب : الإيمان أولا، د. مجدي الهلالي ص ٢٣٩- ٢٤٤ .
(٢) النور ٣٦/٣٧.
(٣) صحيح البخاري ٦٦٠.
(٤) فتح الباري ٢/ ١٨٤ ح (٦٦٠)..
(٥) صحيح مسلم ٢٥١.
(٦) سنن الترمذي ٣٥٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذكر ﷺ الأشياء التي تربط القلب على الإيمان وهي : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمتأمل لأحاديث رسول الله ﷺ عن فضل الارتباط بالمسجد يجد الثواب العظيم في فضل المشي إليها وأداء الصلوات فيها وطول المكث بها، وهذا مما يدل على أن المسجد ينبغي أن يحتل مساحة معتبرة في الحياة اليومية للمسلم .

ومن الفضائل المتعلقة بالمسجد :

- زيادة الحسنات، ومحو السيئات، كما في الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: (من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً وراجعاً)[١] .
- ومنها : إعداد النزل له في الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح) [٢]
- ومنها صلاة الملائكة عليه ما دام في مصلاه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث "اللهم اغفر له اللهم ارحمه ") [٣] .
- ومنها البشارة بالنور التام يوم القيامة، عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)[٤]
- ومنها حصول الرحمة والجواز على الصراط، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة)[٥]

ومن فضائل المساجد تلك العلاقة الخاصة بالملائكة، كما في الحديث في شعب الإيمان، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن للمساجد أوتاداً هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم)[٦].

---

(١) مسند أحمد ١٠ / ١٠٣.
(٢) صحيح مسلم ٦٦٩ .
(٣) صحيح البخاري ٤٤٥، وصحيح مسلم ٦٤٩ .
(٤) سنن أبي داود رقم ٥٦١، والترمذي رقم ٢٢٣.
(٥) مجمع الزوائد ٢ / ٢٥، و السلسلة الصحيحة للألباني ٢ / ٣٣٤ .
(٦) السلسلة الصحيحة للألباني ٣٤٠١ ، وصحيح الترغيب ٣٢٩ ..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمارة المساجد [١]

للمسجد مكانة عظيمة في الإسلام وفي حياة المسلمين عرف هذه الأهمية وتلك المكانة نبينا محمد ﷺ فكان أول مشروع فكر فيه في مدة إقامته القليلة في بني سالم بن عوف وهو في طريقه مهاجرا إلى المدينة أن بنى مسجد قباء، وهو الذي نزل فيه قول الله تعالى ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[٢]، وكان أول خطوة خطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة هو إقامة المسجد النبوي ،[٣] ففي المكان الذي بركت فيه ناقته أمر ببناء المسجد واشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه وساهم في بنائه بنفسه فكان ينقل اللَّبن والحجارة ويقول صلى الله عليه وسلم (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة) وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في البناء حتى إن أحدهم ليقول :

لئن قعدنا والنبي يعملُ لذاك منا العمل المُضلّل .

وكان أصحابه يعملون ويرددون :

لا يستوي من يعمرُ المساجدا

يعمل فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا .

فكان المسجد النبوي مدرسة الدعوة الإسلامية الأولى، ودار الدولة الإسلامية الكبرى، تلك المدرسة التي فتحت أبوابها لمختلفي الأجناس من عرب وعجم، ومختلف الألوان من بيض وسود، ومختلف الطبقات من أغنياء وفقراء، ومختلف الأسنان والأعمار من شيوخ وشباب وغلمان، مدرسة تلقن العلم والعمل وتطهر الروح والبدن وتعنى بالتربية والتعليم فلا غرو أن تخرج منها أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي من الخلفاء، وأمثال أبي عبيدة وخالد وعمرو من القادة، وأمثال ابن مسعود وأبي بن كعب من القراء، وأمثال زيد بن ثابت وابن عباس من العلماء، وأمثال فاطمة بنت محمد وعائشة بنت الصديق من فضليات النساء .

---

(١) انظر الرحيق المختوم ص ١٦٦- ١٦٧ .

(٢) التوبة١٠٨.

(٣) صحيح البخاري ٦٤١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأهمية المساجد وفضل عمارتها وفضل عمارها ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في أكثر من موضع، يقول العلامة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى في تفسيره " [١]

" ولما كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد ذكرها منوهاً بها فقال ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢]، " أي يتعبدون الله " في بيوت " عظيمة فاضلة هي أحب البقاع إليه وهي المساجد " أذن الله " أي أمر ووصى " أن ترفع ويذكر فيها اسمه " هذان مجموع أحكام المسجد فيدخل في رفعها بناؤها وكنسها وتنظيفها من النجاسة والأذى، وأن تصان عن اللغو فيها ورفع الأصوات بغير ذكر الله، " ويذكر فيها اسمه " يدخل في ذلك الصلاة كلها فرضها ونفلها وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل وغيره من أنواع الذكر وتعليم العلم وتعليمه والمذاكرة فيها والاعتكاف وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد " .

وفي آية أخرى مدح الله تعالى عمار المساجد بالإيمان والعمل الصالح والخشية لله تعالى، فقال عز وجل ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[٣]، فوصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أهمها الصلاة والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم أهلها .

وبشر الله تعالى عمار المساجد الذين يمشون إليها في الظلَم لأداء الصلاة، وذكر الله فيها بالنور التام يوم القيامة، كما ورد ذلك عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (بشِّر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)[٤].

وأخبر ﷺ أن كثرة الخطا إلى المساجد مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره،وكثرة

---

(١) تيسير الكريم المنان ص ٥٦٩ .
(٢) النور٣٦/٣٨.
(٣) التوبة ١٨.
(٤) سنن أبي داود ٥١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)[١]، وبين الرسول ﷺ أن (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح) [٢].

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل فعل يؤدي إلى الاعتداء على حرمة المسجد أو التأثير على مكانته فنهى ﷺ عن البصاق في المسجد وأمر بإزالته منه إذا وجد فيه، وأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن) [٣].

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا : لا ردها عليك) [٤] .

كما نهى صلى الله عليه وسلم من أكل، ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا) . [٥]

وعلى هذا فأن عمارة المساجد على قسمين :

١- عمارة حسية وهي بناؤها وتنظيفها وصيانتها .

٢- عمارة معنوية وهي المحافظة على الصلاة فيها، وإحياؤها بذكر الله تعالى، وقراءة القرآن وتدارس العلم النافع .

---

(١) صحيح مسلم ٢٥١.
(٢) صحيح مسلم ٦٦٩.
(٣) صحيح مسلم ٢٨٥ .
(٤) صحيح الترغيب للألباني ٢٩١.
(٥) صحيح مسلم ٥٦٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غنائم الفجر [١]

كل عاقل في هذه الدنيا حريص على الربح والكسب، خائف من الخسارة والبوار، فالتاجر حريص على تنمية تجارته، والصانع مهتم بتطوير صناعته، والمزارع كذلك يسعى لتحسين زراعته، وإذا كنا حريصين على الكسب المادي في الحياة الدنيا فإن الأولى بنا أن نحرص على الكسب الأخروي ؛ حتى يكون رصيد كل منا كبيراً في الآخرة، يلقاه عند ربه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وكل مؤمن في هذه الحياة جدير به أن يحرص على جمع الغنائم وتكثير الحسنات، وإن الغنائم كل الغنائم في طاعة الله سبحانه، والبعد عن معاصيه .

ولو نظرنا إلى نموذج واحد من نماذج الطاعات، وإلى صورة واحدة من صور العبادات، لرأينا فيها الغنائم الكبيرة والأرباح الكثيرة، تلكم هي صلاة الفجر التي يتكاسل عنها المتكاسلون وينام عنها النائمون ويتغافل عنها المتغافلون،ناسين أو متناسين ما فيها من الغنائم!

فصلاة الفجر فيها غنائم كثيرة يحصل عليها كل مسلم يحافظ عليها ومن تلك الغنائم:

١- التحرر من أسر الشيطان وقيوده ؛ وذلك لأنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) [٢]. فصلاة الفجر تحررك أيها المسلم من أسر الشيطان وقيوده .

٢- الانطلاقة الحيوية؛ ذلك أن افتتاح اليوم بالذكر والطاعة والصلاة يجعلك منشرح الصدر، طيب الخاطر قوي العزم، متجدد النشاط وانظر إلى من حرم هذه النعمة وفاتته تلك المنة، وأصبح في غفلة فإذا هو "خبيث النفس كسلان " كما بين ذلك سيد الأنام عليه الصلاة والسلام .

٣- البشارة النورانية، كما قال ﷺ: (بشِّر المشائين في الظلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)[٣]، فكثرة المشي إلى المساجد في أوقات الظلَم لأداء صلاة الجماعة تؤهلك لتكون من أهل النور يوم القيامة .

---

(١)انظر كتاب : الغنائم أيها النائم، تأليف د. علي بادحدح ص ٢ – ٢١ ..

(٢)صحيح البخاري ٣٢٦٩.

(٣) سنن الترمذي ٢٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- الشهادة الملائكية، أي أن الملائكة يشهدون لك أيها المحافظ على صلاة الفجر عند ربك سبحانه وتعالى ويذكرونك بأداء الصلاة ويمدحونك بشهودك الجماعة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون).[١]

٥- الحصانة الإلهية التي يحصل عليها المسلم إذا صلى الفجر، ذلك هو ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (من صلى الصبح فهو في ذمة الله . فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم) [٢] . فصلاة الفجر هي سبب ذلك الأمان والجوار فإن تركتها لم يكن أمان ولا جوار .

٦- النجاة من عذاب جهنم، والسلامة والأمان من النيران ـ أعاذنا الله تعالى منها ـ كما في الحديث عن أبي زهير عمارة ابن رويبة رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعني الفجر والعصر، [٣] .

٧- الظفر برؤية الله تعالى يوم القيامة كما قال الله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤]. إنها نعمة عظيمة وإكرام وإحسان لمن فاز بالجنان بمزية رؤية الرحمن . كما ورد في حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) [٥] والمراد صلاة الفجر وصلاة العصر .

---

(١) صحيح البخاري ٧٤٢٩، وصحيح مسلم ٦٣٢ .
(٢) صحيح مسلم ٦٥٧.
(٣) صحيح مسلم ٦٣٤.
(٤) القيامة ٢٢/٢٣.
(٥) صحيح البخاري ٥٧٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- قيام الليل ؛ ذلك بأنك إذا أديت صلاة الفجر فكأنما قمت الليل كله، وهو ما بينه لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله : (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل . ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله) [١]

٩- وهناك غنيمة يفوز بها المسلم إذا أدى ركعتي السنة قبل صلاة الفجر، وهي الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم : (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) [٢] وإذا كان هذا الخير العظيم في ركعتي سنة الفجر فكيف بأجر الفريضة ؟ إنها غنائم بلا حدود، وأجر غير معدود !!

١٠- والمسلم يحوز على غنائم عظيمة وفوائد جليلة حتى بعد أدائه لصلاة الفجر إذا أداها جماعة مع المسلمين في المسجد . ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تامة تامة " [٣] .

(١) صحيح مسلم ٦٥٦.
(٢) صحيح مسلم ٧٢٥.
(٣) صحيح الترمذي ٥٨٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صلاة الجمعة [١]

شرع الله لنا يوم الجمعة نجتمع فيه ونؤدي فيه صلاة ربنا، وهو من خير الأيام وأفضلها فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) [٢]، وقد فرضت الجمعة بالمدينة زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأما الأصل في مشروعيتها فهو الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣]، وأما السنة فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة (لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم) [٤]. وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه) [٥] وتجب صلاة الجمعة على كل ذكر مسلم مكلف، روى طارق بن شهاب مرفوعاً (الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض). [٦]

ولذا يحرم سفر من تلزمه في يومها بعد الزوال حتى يصلي الجمعة لاستقرارها في ذمته بدخول وقتها، وأما قبل الزوال فيكره السفر لمن هو من أهل وجوبها، وتدرك الجمعة بإدراك ركعة قبل خروج وقتها، وكذا صلاتها لا تدرك إلا بإدراك ركعة، لحديث (من أدرك ركعة من الجمعة أو غيرها فقد تمت صلاته) [٧].

ويحرم في الجمعة أن يقيم الرجل غيره فيجلس مكانه لحديث ابن عمر (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه) [٨]، لأن المسجد بيت الله والناس فيه سواء، ويحرم الكلام يوم الجمعة والإمام يخطب ـ إلا إذا تكلم مع الإمام فلا بأس ـ

---

(١) انظر إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين ، / تأليف : عبد العزيز السلمان ١/ ٣٧٥- ٤٠٤ ط: ١٤٠٣هـ .
(٢) سنن الترمذي ٤٩١.
(٣) الجمعة ٩.
(٤) صحيح مسلم ٦٥٢، ومسند أحمد ٦/ ١٨٤ .
(٥) صحيح الترغيب ٧٢٨.
(٦) سنن أبي داود ١٠٦٧ .
(٧) صحيح النسائي ٦٥٦.
(٨) صحيح البخاري ٩١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والدليل على تحريم الكلام والإمام يخطب قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١]، قال أكثر المفسرين : إنما نزلت في الخطبة، وسميت قرآناً لاشتمالها عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه : (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت)[٢] واللغو الإثم.

ويكره أن يتخطى رقاب الناس إلا أن يكون إماماً فلا يكره، أو يتخطى إلى فرجة لا يصل إليها إلا به، والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر لرجل رآه يتخطى رقاب الناس (اجلس فقد آذيت) [٣]، وأما من رأى فرجة فيباح إلى أن يصل إليها لإسقاطهم حقهم بتأخرهم عنها، ويكره أن يؤثر الإنسان غيره بمكان أفضل ويجلس فيما دونه، لأنه رغبة عن الخير .

وللجمعة سنن ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها : أن يصلي بعدها ركعتين ،لحديث ابن عمر مرفوعاً (كان يصلي بعد الجمعة ركعتين) [٤]. وإذا دخل والإمام يخطب فعليه أن يصلي تحية المسجد وهي ركعتان لكل من دخله، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فقال : (أصليت يا فلان ؟ قال : لا ، قال : قم فاركع) [٥].

ويسن الاغتسال في يوم الجمعة لما ورد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (على كل مسلم الغسل يوم الجمعة، والسواك،ويمس من طيب إن وجد) [٦].

وعن سلما الفارسي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى) [٧].

---

(١) الأعراف ٢٠٤.
(٢) صحيح البخاري ٩٣٤.
(٣) سنن أبي داود ١١١٨.
(٤) صحيح مسلم ٨٨٢.
(٥) صحيح البخاري ٩٣٠، وصحيح مسلم ٨٧٥.
(٦) السلسلة الصحيحة للألباني ١٧٩٦.
(٧)صحيح البخاري ٨٨٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما يسن التبكير والدنو من الإمام، والإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الدعاء ويستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة، قال صلى الله عليه وسلم (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قال قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء)[1].

(١)سنن أبي داود ١٠٤٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إيتاء الزكاة [١]

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ،قال تعالى﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٢] وقال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]، وقال صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ..) [٤]

وأجمع المسلمون على فرضيتها، وأنها الركن الثالث من أركان الإسلام، وعلى كفر من جحد وجوبها، وقتال من منع إخراجها، وقد سماها الله بالزكاة ؛ لأنها تزكي النفس والمال، وأوجبها الله في الأموال التي تحتمل المواساة ويكثر فيها النمو (ما ينمو فيها بنفسه، كالماشية والحرث، وما ينمو بالتصرف وإدارته في التجارب كالذهب والفضة وعروض التجارة) . **والأموال التي تجب فيها الزكاة هي :**

١- الخارج من الأرض من الحبوب والثمار،قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [٥]،وقال تعالى ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾[٦] وقال صلى الله عليه وسلم: (فيما سقت السماء والعيون، أو كان عثرياً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر) [٧] ويشترط في ذلك بلوغ النصاب، وهو خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً نبوياً، قال صلى الله عليه وسلم (ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق). [٨]

٢- بهيمة الأنعام : وهي الإبل والبقر والغنم ضأناً كانت أم معزاً بثلاثة شروط هي : الأول: أن تكون سائمة . الثاني: أن تعد للدر والنسل . الثالث: أن تبلغ النصاب . وأقل النصاب في الإبل خمس، وفيها شاة، وفي البقر ثلاثون، وفيها تبيع أو تبيعة، وفي الغنم أربعون، وفيها شاة .

---

(١) انظر كتاب : الملخص الفقهي، للدكتور / صالح الفوزان ص٣١٩- ٣٥٤، ط : دار العاصمة ١٤٢٣هـ . وإتحاف المسلمين ٢/ ١٣٥- ١٥٦ .
(٢) البقرة ٤٣.
(٣) التوبة ١٠٣.
(٤) صحيح البخاري رقم ٨، وصحيح مسلم رقم ١٦ .
(٥) البقرة ٢٦٧.
(٦) الأنعام ١٤١.
(٧) صحيح البخاري ١٤٨٣.
(٨) صحيح مسلم الرقم ٩٧٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- الذهب والفضة، كما قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1]، ونصاب الذهب : خمسة وثمانون غراماً (٨٥) غراماً، ونصاب الفضة : خمس أواق (٢٤٠) مثقالاً أي (٥٩٥) غراماً وتعادل ستة وخمسين ريالاً عربياً من الفضة، وكذلك تجب الزكاة في الأوراق النقدية إذا بلغت نصاب الفضة، وشروط ذلك : بلوغ النصاب، وأن يحول عليها الحول، وفيها ربع العشر أي ٢,٥٪

٤- عروض التجارة : وهي كل ما أعده صاحبه للتكسب والتجارة من عقار وحيوان وطعام وشراب وسيارات وغيرها فيقومها كل سنة بما تساوي عند رأس الحول ويخرج ربع عشر قيمتها ويجب صرف الزكاة على مستحقيها الذين بينهم الله تعالى في كتابه حيث يقول عز وجل ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

ولا يجوز أن يعطى من الزكاة أحد من غير أهلها ولا تجوز له المسألة، عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله عز وجل وليس في وجهه مزعة لحم)[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر)[4]، وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : (إن هذا المال خضرةٌ حلوة فمن أخذ بسخاوة نفس بورك فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى)[5]، وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)[6].

---

(١) التوبة٣٤/٣٥ .
(٢) التوبة ٦٠.
(٣) صحيح مسلم رقم ١٠٤٠، ومسند أحمد ٨/ ١٨ .
(٤) صحيح مسلم رقم ١٠٤١.
(٥) صحيح البخاري رقم ٦٤٤١، وصحيح مسلم رقم ١٠٣٥.
(٦) صحيح الترغيب ٨١٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصدقة [١]

الصدقة: هي ما يتصدق به على الفقراء والمساكين، وهي ما أعطيته في ذات الله تعالى للفقراء والمحتاجين، والمتصدق هو الذي يعطي الصدقة.

والصدقة نوعان: واجبة: مثل: الزكاة الواجبة في المال بشروطها وضوابطها، ومثل صدقة الفطر على المقتدر. ومستحبة : وهي ما سوى ذلك من الصدقات.

والمستحقون للصدقة الواجبة (الزكاة) هم المذكورون في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢] وللصدقة فوائد عظيمة، في الدنيا والآخرة ، من ذلك :

- أن أجرها مضاعف لصاحبها عند الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[٣]

- ومن فوائدها : أن الله يبارك في المال الذي تخرج منه الصدقة كما قال صلى الله عليه وسلم : (ما نقص مال من صدقة) [٤] .

- ومن ذلك أن الله يبارك في الصدقة نفسها وينميها لصاحبها يوم القيامة قال الله عز وجل ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[٥]

- ومن فوائدها : أنها تطهر المتصدق وتزكيه، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٦]

- ومن فوائدها أيضا: أن المتصدق يوم القيامة يكون من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله:(ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه)[٧]

---

(١) انظر : الملخص الفقهي للفوزان ١/ ٣٦٧، وإتحاف المسلمين للسلمان ٢ / ١٦٧- ١٧٥ ،وينابيع الشفقة في الحث على الصدقة بقلم أحمد الأنبالي ص ٢٥- ٨٩ ط دار ابن حزم ١٤٢٠ هـ .

(٢) التوبة ٦٠.

(٣) الحديد ١٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٥/ ١١٣.

(٥) البقرة ٢٧٦.

(٦) التوبة ١٠٣.

(٧) صحيح البخاري ١٤٣١، وصحيح مسلم ١٠٣١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وللصدقة معان أخرى أشمل من التصدق على الفقراء والمساكين منها :

١- أن الصدقة تأتي بمعنى العفو عمن جنى بقتل نفس أو اعتدى على شخص بما دون النفس قال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾[1] ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ ﴾ أي بالقصاص في النفس وما دونها من الأطراف والجروح، بأن عفا عمن جنى ﴿ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ أي كفارة للجاني لأن الآدمي عفا عن حقه والله تعالى أحق وأولى بالعفو عن حقه، وكفارة أيضا عن العافي فإنّه كما عفا عمن جنى عليه أو على قريبه فإنّ الله تعالى يعفو عن زلاته وجناياته .[2]

وكما قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا ﴾[3]، أي يتصدق ورثة القتيل بالعفو عن الدية فإنها تسقط، وفي ذلك حث لهم على العفو، لأن الله سبحانه سماها صدقة، والصدقة مطلوبة في كل وقت) [4] .

٢- وتأتي الصدقة بمعنى الزيادة عن الواجب عند البيع والشراء، كما في قصة يوسف عليه السلام ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾[5] أي مع عدم وفاء العرض، ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ أي بالزيادة عن الواجب.

٣- ونفقة المسلم على أهله وهو يحتسبها عند الله صدقة، كما في حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة) [6].

---

(١) المائدة ٤٥.
(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٢٣٣ .
(٣) النساء ٩٢.
(٤) المرجع السابق ١٩٣ .
(٥) يوسف .
(٦)صحيح البخاري ٥٣٥١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- وأكل الناس أو البهائم أو الطيور من مزرعة المسلم أو شجره الذي غرسه صدقة، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة) [١].

٥- والسعي على الأرامل والأيتام والمساكين من أفضل الصدقات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل، والصائم النهار) [٢] وقال عليه الصلاة والسلام:(أنا وكافل اليتيم كهاتين، وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام) .[٣]

٦- أيُّ عمل للخير فيه نفع للناس فهو صدقة مثل : إزالة الأذى عن الطريق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس ونحو ذلك. قال تعالى﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٤] ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ أي لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، وإذا لم يكن فيه خير، فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما شر ومضرة محضة كالكلام المحرم بجميع أنواعه، ثم استثنى الله سبحانه فقال ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ أي من مال أو علم أو أي نفع كان، بل لعله يدخل فيه العبادات القاصرة كالتسبيح والتحميد ونحوه، . كما قال صلى الله عليه وسلم:(إنّ بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة...) [٥]﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ وهو الإحسان والطاعة، وكل ما عرف في الشرع أو العقل حسنة، ﴿ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض... والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة [٦] .

---

(١) صحيح الجامع ٥٧٥٧.
(٢) صحيح البخاري ٥٣٥٣.
(٣) صحيح أبي داود ٥١٥٠.
(٤) النساء ١١٤.
(٥) صحيح مسلم رقم ١٠٠٦.
(٦) انظر : تيسير الكريم الرحمن ص ٢٠٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وللصدقة آداب منها :

١- البعد عن المنّ بالصدقة .

٢- عدم إتباع الصدقة بالأذى، سواء كان الأذى بالقول أو الفعل وغيره.

٣- الإخلاص بالصدقة وذلك ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة.

٤- عدم مقايضة المحتاج أو الفقير بالصدقة كأن يتصدق عليه مقابل عمل أو خدمة فإنّ ذلك يعد من الأجرة وليس من الصدقة .

٥- عدم تعمد الرديء من المال والتصدق به مثل أن يتصدق بالمواد الغذائية الفاسدة أو المنتهية صلاحيتها فإنّ ذلك غش وضرر على الفقير .

٦- عدم أخذ الصدقة من أجود مال الغني ؛ فإنّ ذلك غبن للغني كأن يؤخذ منه زكاة أفضل غنمه أو بقره أو إبله، بل يتصدق بالوسط من المال: الذي لا يؤذي الفقير ولا يضر الغني في ماله .

٧- تذكر الخلف العاجل والآجل من الله تعالى، وأن الله تعالى يبارك في المال الذي تخرج منه الزكاة والصدقة.

٨- الحرص على دفع الزكاة وإيصالها لمستحقيها من الأصناف الثمانية.

والحرص على المساكين الذين لا يسألون الناس إلحافا مع حاجتهم فهم أولى بالصدقات والزكوات .، قال الله تعالى في بعض ما يتعلق بهذه الآداب في الصدقة ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[2]

---

(١) البقرة ٢٦١ ، ٢٦٢.

(٢) البقرة ٢٦٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإنفاق في وجوه الخير [١]

حث الله تعالى في كتابه الكريم على الإنفاق في وجوه الخير وبين أنه يخلف للمنفق كما قال عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[٢]، وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإنفاق في وجوه الخير في كثير من أحاديثه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) [٣] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً) [٤]، ولقد بين صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة أنه : (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل) [٥]

وأخبر عليه الصلاة والسلام (أن الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو نيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو نيته، فوزرهما سواء) [٦].

وكان بيت النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً عملياً للإنفاق والصدقات، فهذه عائشة رضي الله عنها تحدث (أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بقي منها ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها ـ إشارة إلى أن لحم الشاة وزع جميعاً ولم يبق إلا الكتف ـ قال صلى الله عليه وسلم: بقي كلها غير كتفها)[٧] وذلك لبيان أن ما تصدق به هو الباقي عند الله سبحانه وتعالى، كما وضح عليه الصلاة والسلام أن الله يبارك في الصدقة ولو كانت

---

(١) انظر : إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين ٢/ ص ١٦٧- ١٨٣ . وينابيع الشفقة في الحث على الصدقة ص ٢٥- ٤٠.
(٢) سبأ ٣٩.
(٣) صحيح البخاري رقم ٦٥٣٩.
(٤) صحيح البخاري ١٤٤٢، وصحيح مسلم ١٠١٠.
(٥) الزواجر ١ / ١٩٣.
(٦) صحيح الترمذي ٢٣٢٥.
(٧) صحيح الترمذي ٢٤٧٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قليلة، .فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) . [١]، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن المتصدق يبارك الله تعالى له في ماله في الدنيا بالإضافة إلى الأجر الذي يحصل عليه عند ربه في الآخرة، ففي الحديث (بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حَرَّة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له : يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا مأواه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها ؟ فقال : أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه) [٢] . فعلى المسلم أن يكثر من الصدقة والإنفاق على الفقراء والأيتام والمحتاجين سواء كان ذلك من الإنفاق الواجب كإخراج الزكاة الواجبة أو كان ذلك من الإنفاق المسنون أو المستحب فإن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقد حث الإسلام على البذل والصدقة والإنفاق في وجوه الخير، وبين فضل ذلك عند الله تعالى وعاقبته في الدنيا والآخرة، كما حث على القناعة والعفاف، وذم السؤال من غير ضرورة، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال : يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى، قال حكيم : فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا) [٣]

فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله، فقال : يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ " أي لم يأخذ " حكيم أحداً من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي

---

(١) صحيح البخاري ٧٤٣٠.
(٢) صحيح مسلم ٢٩٨٤.
(٣) صحيح البخاري ٦٤٤١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رضي الله عنه. وفي هذا درس عظيم للمتسولين الذين يحرصون على سؤال الناس لحاجة ولغير حاجة، وهو أن الإسلام ينهى عن المسألة والتسول، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم) [١]

وقال صلى الله عليه وسلم : (من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو فليستكثر) [٢] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لن تسد فاقته، ومن أنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل، أو آجل) [٣] .

وقد بين صلى الله عليه وسلم في حديث قبيصة (أن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة - أي أصلح بين أناس ودفع لهم من ماله الخاص - فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال : سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال : سداداً من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتاً) [٤] .

---

(١) صحيح مسلم ١٠٤٠.
(٢) صحيح مسلم ١٠٤١.
(٣) صحيح أبي داود ١٦٤٥ ، ومسند أحمد ٥ / ٣٣٣.
(٤) صحيح مسلم ١٠٤٤، وصحيح أبي داود ١٦٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رعاية الأيتام [١]

اليتم في الناس هو فقد الصبي أباه قبل البلوغ، و قد اعتنى الإسلام بحقوق الأيتام من جميع الجوانب حيث اعتنى بحقوقهم المالية عناية كبيرة فنهى عن قرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وأمر بالحرص على تنميته وعدم تعريضه للأخطار، حتى يبلغ اليتيم سن الرشد، حيث تزول عنه الولاية، ويدفع إليه ماله ويصير ولي نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [٢]

وقال سبحانه وتعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [٣]

وحذر من أكل مال اليتيم واعتبر من يأكل مال اليتيم كمن يأكل في بطنه نارا قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [٤] وبين أن أكل أموال اليتامى يعتبر إثما عظيما، كما قال سبحانه ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [٥].

واعتنى الإسلام بإصلاح وصيانة مال اليتيم والمحافظة عليه، وبين أن الخلطة مع الأيتام في طعامهم أو غيره جائزة على وجه لا يضر باليتامى ؛ لأنهم إخوانهم ومن شأن الأخ مخالطة أخيه ، والمرجع في ذلك النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنّه مصلح لليتيم وليس له طمع في ماله فلو دخل عليه من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته أن قصده بمخالطة اليتيم في الطعام والمال التوصل إلى أكل ماله وتناوله فذلك الذي عناه قوله

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٦، ٣٨٧ وفقه السنة للسيد سابق ٣ / ٥٨٠ ط : دار الكتاب العربي ١٣٩١هـ. وإصلاح الوعظ الديني تأليف / محمد عبد العزيز الخولي ص ٢١٣- ٢١٨، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢) الأنعام ١٥٢ .

(٣) النساء ٦ .

(٤) النساء ١٠ .

(٥) النساء ٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

كما اعتنى الإسلام بالحقوق التربوية والاجتماعية لليتيم، حيث أمر بتربيته وكفالته، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم انّه هو وكافل اليتيم في الجنّة، ففي الحديث (أنا وكافل اليتيم كهاتين، وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام) [٢]

وكافل اليتيم هو الذي يقوم برعايته وتربيته والعناية به حتى يبلغ، وفي ذلك نهى الإسلام عن دفع ا ليتيم بعنف وشدة وقسوة كما قال عز وجل ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[٣]. أي يدفعه بعنف وشدة ولا يرحمه لقساوة قلبه، ولأنّه لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقابا.

ونهى الإسلام عن قهر اليتم قال تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[٤]،أي لا تسئ معاملة اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره بل أكرمه،وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعد موتك٠

وأمر الإسلام بالإحسان إلى اليتيم في تربيته ونهى عن الإساءة إليه، واعتبر الإسلام أن عدم إكرام اليتيم يدل على عدم الرغبة في الخير كما قال تعالى ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾[٥]، أي الذي فقد أباه، وكاسبه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم وعدم الرغبة في الخير، إن حصل مثل ذلك منكم .

وبين الله عز وجل أنّ الأيتام هم أولى الناس بالنفقة، قال تعالى﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٦]

---

(١) البقرة ٢٢٠ .
(٢) صحيح أبي داود ٥١٥٠.
(٣) الماعون ١، ٢ .
(٤) الضحى ٩.
(٥) الفجر ١٧ .
(٦) البقرة ٢١٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين سبحانه أنّ من صفات المؤمنين الذين لهم الجنّة الوفاء بالنذر وإطعام الطعام والتصدق به مع محبتهم إياه حيث يطعمونه للمسكين واليتيم والأسير وذلك لوجه الله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[١]

وإنَّ مما يلين القلب القاسي ويزيد في إيمان المؤمن الإحسان إلى اليتيم والمسكين ؟ ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أنّ رجلا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين)[٢].

(١) الإنسان ٨.

(٢) الترغيب والترهيب ٣ / ٣١٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كسب الرزق [١]

الرزق من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على عباده، وقد جعله الله تعالى متفاوتا بين الخلق لحكم عظيمة منها :

- ليخدم بعضهم بعضا كما قال عز وجل ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٢] ويقول القائل :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ

- ومن تلك الحكم قمع البغي كما قال سبحانه ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾[٣]

- ومنها الابتلاء والاختبار، كما قال عز وجل ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[٤] والرزق الحلال يحتاج إلى بذل الأسباب المشروعة ؛ لأن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، وتلك الأسباب تعتبر مفاتيح للرزق الحلال بعد توفيق الله تعالى وقدرته، ومن تلك المفاتيح :

١- تقوى الله تعالى، كما قال الله سبحانه ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[٥]

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٦]. قال الرازي : بركات السماء بالمطر وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة .

---

(١) انظر : الرسائل الشمولية د. عبد العزيز الحميدي ص ٢- ٢- ٢١١، ط : دار الدعوة ، والعبادة في الإسلام للقرضاوي ٦١ – ٦٣.
(٢) الزخرف ٣٢ .
(٣) الزخرف الشورى ٢٧ .
(٤) الأنبياء ٣٥.
(٥) الطلاق ٣، ٢ .
(٦) الأعراف ٩٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- التوكل على الله بما لا ينافي فعل الأسباب المشروعة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لحملي الصخر من قمم الجبال ... أحب إليَّ من مِنَنِ الرِّجال

يقول الناس لي في الكسب عار ... فقلت : العار في ذل السؤال

وقال صلى الله عليه وسلم (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطاناً) [١]

٣- الدعاء، وهو مفتاح عظيم من مفاتيح الرزق قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٢].

ومن شروط الدعاء : تحري الحلال، واجتناب الحرام، وتحري الأوقات التي يكون فيها الدعاء مستجاباً كثلث الليل الأخير، وجوف الليل، ودبر كل صلاة، وبين الآذان والإقامة، ونحوها، وأن لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم .

٤- الاستغفار والتوبة، قال تعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[٣]

٥- الاستقامة، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[٤]

٦- الزواج، قال تعالى ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٥]

٧ - الشكر، قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٦].

---

(١) مسند أحمد ١ / ١١١، والسلسلة الصحيحة للألباني ٣١٠.
(٢) البقرة ١٨٦ .
(٣) هود ٥٢ .
(٤) الجن ١٦.
(٥) النور ٣٢.
(٦) إبراهيم ٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- الصبر على الفقر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل) [١]

٩- الإحسان إلى الضعفاء : وهو مفتاح عظيم من مفاتيح الرزق، قال عليه الصلاة والسلام (وهل تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) . [٢]

١٠- بر الوالدين وصلة الرحم : قال عليه الصلاة والسلام (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) [٣] .

١١- ومن مفاتيح الرزق العظيمة : الإنفاق في سبيل الله قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[٤]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى :يُخلفه عليكم في الدنيا بالبدل وفي الآخرة بالجزاء والثواب.[٥]

(١) صحيح الترمذي ٢٣٢٦.
(٢) مجموع الفتاوى ١١ / ٤٤٢.
(٣) صحيح البخاري ٥٩٨٦، وصحيح مسلم ٢٥٥٧.
(٤) سبأ ٣٩.
(٥) صحيح البخاري ١٤٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصوم وتربية النفس [١]

رمضان فرصة عظيمة للمؤمن يتزود فيه من الطاعات ويكسب الأجر والحسنات، وشهر رمضان مدرسة تربوية للمسلم، فالصوم يربي النفس على المراقبة لله عز وجل، ففي الحديث القدسي : (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) [٢] وهكذا فإن الصوم تربية روحية للمسلم حيث ترتقي روح الصائم وتقترب من الملأ الأعلى وتقرع أبواب السماء بالدعاء فتفتح لها ويدعو الصائم ربه فيستجيب له يقول عليه الصلاة والسلام : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم ...) [٣].

والصوم مدرسة تربوية عبادية يربي النفس على العبادة، فإلى جانب عبادة الصيام المفروضة في رمضان فإن رمضان يربي المسلم على عبادة الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها على أكمل وجه ، وفي رمضان صلاة التراويح وهي سنة يؤديها المسلم اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي قيام رمضان الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم :(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[٤]

كما أن رمضان يربي المسلم على عبادة الصدقة والإنفاق في وجوه الخير، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) [٥] .

وفي رمضان نزل القرآن الكريم ويسن الإكثار من تلاوته في رمضان، كما أن الصوم يربي المسلم على السلوك الحسن، والخلق الفاضل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن

---

(١) انظر كتاب : تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام، تأليف : عبدالله القصير، ص ١٤ - ٢٣ ط: دار الوطن للنشر ١٤١٧هـ.

(٢) صحيح البخاري ١٩٠٤، وصحيح مسلم ١١٥١.

(٣) الترهيب والترغيب ٢/ ١١١، ومسند أحمد ١٥ / ١٨٩.

(٤) صحيح البخاري ٥٧، وصحيح مسلم ٧٥٩ .

(٥) صحيح البخاري رقم ٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم) [١]، وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) . [٢]

ورمضان شهر الذكر والدعاء يقول الله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٣]، يبين الله تعالى أنه قريب يجيب دعوة الداعين، ويقضي حوائج السائلين، وليس بينه وبين أحد من العباد حجاب فعليهم أن يتوجهوا إليه وحده بالدعاء والتضرع حنفاء مخلصين له الدين .

وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر، وقد وردت نصوص كثيرة في الحث على الدعاء وبيان فضله والترغيب فيه، ومنها : قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٤]، حيث أمر الله بالدعاء وتكفل بالإجابة .

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس: اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إن الذي تدعون سميع قريب)[٥] الحديث .

وقال تعالى ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٦] أي : هل يجيب المضطر الذي أقلقته الكروب، وتعسر عليه المطلوب، واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده ! ومن يكشف السوء أي البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده لا شريك له .

---

(١) صحيح الترغيب ٩٧٨.
(٢) صحيح البخاري ٦٠٥٧ .
(٣) البقرة ١٨٦ .
(٤) غافر ٦٠.
(٥) صحيح البخاري ٦٦١٠.
(٦) النمل ٦٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أقسام الناس في الصيام [١]

الصيام واجب على المسلم البالغ العاقل المقيم القادر السالم من الموانع ؛ لدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك، قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيتم الهلال فصوموا)[٣] . وأجمع المسلمون على وجوب الصيام أداء على هذا القسم من الناس ،أما الصغير فلا يجب عليه الصيام حتى يبلغ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يفيق) [٤] لكن الصغير يأمره وليه بالصوم إذا أطاقه حتى يتعود ويألف الصيام بعد بلوغه .

ومن ابتلاه الله بمرض الجنون ـ وهو فقدان العقل ـ فلا يجب عليه الصوم ؛ لأنه من الثلاثة الذين رفع عنهم القلم، ولا يصح منه الصيام ؛ لأنه ليس له عقل يعقل به العبادة وينويها، والعبادة لا تصح إلا بنية ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات...الحديث)[٥]، وأما الهرم الذي بلغ الهذيان وسقط تمييزه فلا يجب عليه الصيام ولا الإطعام عنه لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه فأشبه الصبي قبل التمييز .

ومن عجز عن الصيام عجزا مستمرا لا يرجى زواله، كالكبير والمريض مرضا لا يرجى برؤه كمرض السرطان ونحوه، فلا يجب عليه الصيام ؛لأنه لا يستطيعه، وقد قال الله تعالى ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[٦] وقال ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٧] لكن يجب عليه أن يطعم بدل الصيام عن كل يوم مسكينا، ومقدار الإطعام مُدٌّ من بر أو نصف صاع من غيره، وهو كيلو ونصف تقريبا عن كل يوم .

---

(١) انظر مجالس شهر رمضان، تأليف : محمد بن صالح العثيمين ص ٤١ – ٦٠، ط : دار الثريا ١٤٢٢ هـ ، وزاد المعاد ج ٢ / ٣٠ – ٣١ : مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ .

(٢) البقرة ١٨٥.

(٣) صحيح مسلم ١٠٨١.

(٤) سنن أبي داود ٤٤٠٣.

(٥) صحيح البخاري ١.

(٦) التغابن ١٦ .

(٧) البقرة ٢٨٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمسافر مخير بين الصيام والفطر سواء طالت مدة سفره أم قصرت، لعموم قوله تعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١] وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم) [٢] . وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن)[٣] يعني في السفر .

أما المريض الذي يرجى برؤه مرضه،فقد فصل في شأنه العلماء على ثلاث حالات[٤]:

الحالة الأولى : أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره، فيجب عليه الصوم ؛ لأنه ليس له عذر

الحالة الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره، فيفطر لقوله تعالى﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ ﴾[٥] ويكره له الصوم مع المشقة ؛ لأنه خروج عن رخصة الله تعالى وتعذيب لنفسه، وفي الحديث : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره تؤتى معصيته) [٦].

الحالة الثالثة : أن يضره الصوم، فيجب عليه الفطر، ولا يجوز له الصوم لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[٧]

- أما الحائض والنفساء فإنهما تفطران وتقضيان، وإن صامتا لم يجزئهما، قالت عائشة رضي الله عنها : (كان يصيبنا ذلك ـ تعني الحيض ـ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة)[٨] . وأما الحامل والمرضع فإذا خافتا على ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء وأطعمتا عن كل يوم مسكينا، وإن صامتا أجزأهما، وإن خافتا على نفسيهما أفطرتا وعليهما القضاء فقط .

---

(١) البقرة ١٨٤ .
(٢) صحيح البخاري ١٩٤٧، وصحيح مسلم ١١١٦ .
(٣) صحيح مسلم رقم ١١١٦ .
(٤) انظر مجالس شهر رمضان لابن عثيمين ص ٤١ – ٦٠.
(٥) البقرة ١٨٤.
(٦) بلوغ المرام ١٢٢، والترهيب والترغيب ١/ ١٤٧ .
(٧) النساء ٢٩ .
(٨) صحيح مسلم ٣٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن القيم في زاد المعاد[١] (فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم، فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض وإنما كان مع الصحة، فجبر بإطعام المسكين ..) ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، والصوم عن المسافر وعن المرضع والحبلى) [٢] .

ومن احتاج للفطر لدفع ضرورة غيره، كإنقاذ معصوم من غرق أو حريق أو هدم، ونحو ذلك، فإن كان لا يمكنه إنقاذه إلا بالتقوى عليه بالأكل والشرب جاز له الفطر، بل وجب الفطر حينئذ ؛ لأن إنقاذ المعصوم من الهلكة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ويلزمه قضاء ما أفطره.

ومثل ذلك من احتاج إلى الفطر للتقوي به على الجهاد في سبيل الله في قتاله العدو فإنه يفطر ويقضي، سواء كان ذلك في السفر أو في بلده إذا حصره العدو ؛ لأن في ذلك دفاعا عن المسلمين، وكل من لزمه القضاء من الأقسام السابقة فإنه يقضي بعدد الأيام التي أفطر ؛ لقوله تعالى ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ والأولى المبادرة بالقضاء من حين زوال العذر ؛ لأنه أسبق إلى الخير وأسرع في إبراء الذمة [٣] .

ولشهر رمضان خصائص اختص بها من بين الشهور منها :

- أن الله تعالى اختص الصيام لنفسه من بين سائر الأعمال فقال فيما رواه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : (الصوم لي وأنا أجزي به) [٤] .

- أن القرآن الكريم أنزل في رمضان، كما قال تعالى﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٥].

(١) زاد المعاد ج ٢ / ٣٠ – ٣١ : مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ .
(٢) سنن أبي داود ٢٤٠٨.
(٣) مجالس شهر رمضان، لابن عثيمين ط: دار الثريا : ١٤٢٢هـ ص ٤١- ٦٠.
(٤) صحيح الترغيب ٩٧٨.
(٥) البقرة ١٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- في رمضان تسن صلاة التراويح، وهي قيام رمضان، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال صلى الله عليه وسلم : (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[١] .

- وفي رمضان ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر (وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر) وهي ليلة تفتح فيها أبواب السماء ويستجاب فيها الدعاء، قال عليه الصلاة والسلام : (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) [٢] .

- وفي رمضان تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتغل فيه الشياطين .

- وفي رمضان وقعت غزوة بدر الكبرى التي فرق الله في صبيحتها بين الحق والباطل، فانتصر فيها الإسلام وأهله، وانهزم الشرك وأهله، وفي رمضان كان فتح مكة المكرمة، حيث نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم، ودخل الناس في دين الله أفواجا وكم في رمضان من البركات والخيرات التي يجب على المسلم اغتنامها والاستفادة منها .

---

(١) صحيح البخاري ٣٧ ..

(٢) صحيح البخاري ١٩٠١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل العشر الأواخر من رمضان [١]

فضل الله بعض الأزمنة على بعض، وجعل منها مواسم للتجارة الرابحة مع الله سبحانه وتعالى، فكما فضل شهر رمضان على بقية الشهور فقد جعل العشر الأواخر منه أفضل لياليه، وأيامها أكمل أيامه، وخصها بخصائص عن بقية أيام وليالي الشهر

ومن أظهر فضائل العشر الأواخر من رمضان وخصائصها :

- اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيها فوق ما كان يجتهد في غيره . كما روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) [٢]

- ومن ذلك أنه كان يحيي الليل فيها كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر) [٣]

ويحتمل أن المراد إحياء الليل كله، ويحتمل أن يراد بإحياء الليل إحياء غالبه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا أثبته . وكان إذا نام من الليل أو مرض، صلى من النهار، ثنتي عشرة ركعة . قالت : وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى الصباح . وما صام شهرا متتابعا إلا رمضان [٤] .

- ومن فضائل هذه العشر وخصائصها ومزاياها أن فيها ليلة القدر، التي خصها الله تعالى بخصائص منها :

١ - أنه أنزل فيها القرآن، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [٥]

٢ - وصفها بأنها خير من ألف شهر في قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [٦]

٣ - وصفها بأنها مباركة في قوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [٧].

---

(١) المختار، أحكام وآداب، للحديث في شهر رمضان، تأليف : مجموعة من طلبة العلم في القصيم، ط : دار الوطن الرياض، ١٤١٣هـ.
(٢) صحيح مسلم ١١٧٥ .
(٣) صحيح البخاري ٢٠٢٤.
(٤) صحيح مسلم ٧٤٦ .
(٥) القدر ١ .
(٦) القدر ٣ .
(٧) الدخان ٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤ - أنها تنزل فيها الملائكة والروح، أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، والروح هو جبريل عليه السلام خصه بالذكر لشرفه .

٥ – ووصفها بأنها سلام، أي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو أذى، ويكثر فيها السلامة من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل .

٦ - ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[١] أي يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها.

٧ - أن الله تعالى يغفر لمن قامها إيمانا واحتسابا ما تقدم من ذنبه، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) [٢] .

وليلة القدر في العشر الأواخر كما في حديث عائشة وحديث ابن عمر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال : (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) . وهذا لفظ حديث عائشة [٣] ،وفي أوتار العشر آكد لحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر)[٤] ، وأرجاها السبع الأواخر كما جاء في حديث ابن عمر: أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) [٥] . ولمسلم (التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي) [٦]، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى) [٧] .

---

(١) الدخان ٤ .
(٢) صحيح البخاري ٢٠١٤، وصحيح مسلم ٧٦٠ .
(٣) صحيح البخاري ٢٠٢٠، وصحيح مسلم ١١٦٩.
(٤) صحيح البخاري ٢٠١٧.
(٥) صحيح البخاري ٢٠١٥، وصحيح مسلم ١١٦٥.
(٦) صحيح مسلم ١١٦٥.
(٧) صحيح البخاري ٢٠٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعلى المسلم أن يحرص على تحري ليلة القدر لما فيها من الفضل العظيم والأجر الكبير، وقد رجح بعض العلماء أنها تتنقل، وليست في ليلة معينة كل عام، وإنما أخفى الله تعالى هذه الليلة ليجتهد العباد في طلبها، ويجدوا في العبادة، كما أخفى ساعة الجمعة، وغيرها .

فينبغي للمؤمن أن يجتهد في أيام وليالي هذه العشر؛ طلبا لليلة القدر اقتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم، وأن يجتهد في التهجد، ولاستغفار، والتوبة والإنابة إلى الله تعالى وقراءة القرآن والذكر و الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى وسؤاله المغفرة والقبول . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال : قولي : (اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني)[1] . ويسن في هذه العشر الاعتكاف، وهو لزوم المسجد لطاعة الله تعالى .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده [2] .

(١) صحيح الترمذي ٣٥١٣.

(٢) صحيح البخاري ٢٠٢٦، وصحيح مسلم ١١٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدعاء [١]

الدعاء هو مناجاة بين العبد وربه، وقد أمر الله تعالى عباده به ونهاهم عن الاستكبار ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٢]. وتكفل الله بإجابة الدعاء ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٣]

وبين العلماء أن معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه:

١- ضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك: يا ألله لا إله إلا أنت وكقولك: ربنا ولك الحمد، إذا قلته فقد دعوته بقولك: ربنا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد.

٢- والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منها كقولك: اللهم اغفر لنا.

٣- والضرب الثالث مسألة الحظ من الدنيا كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً.

وهناك نماذج كثيرة تبين أثر الدعاء واستجابة الله سبحانه لمن دعاه فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولكنهم عصوه وكذبوه فدعا عليهم بقوله ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[٤] فاستجاب الله دعاءه فأغرقهم ونجى من آمن مع نوح فقط.

وهذا إبراهيم عليه السلام يلقيه قومه في النار فيقول (حسبنا الله ونعم الوكيل) فيقول الله ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[٥]، وهذا أيوب عليه السلام يسأل ربه كشف الضر فيستجيب الله دعاءه ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[٦]، وهكذا نجد أن الله تعالى يستجيب دعاء أنبيائه كما في قوله عز وجل ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ

---

(١) انظر كتاب: خير زاد لمحمد صديق المنشاوي، ط: دار الفضيلة، ص ٨٨- ١٢٨.
(٢) غافر ٦٠.
(٣) البقرة ١٨٦.
(٤) نوح ٢٦/٢٧.
(٥) الأنبياء ٦٩.
(٦) الأنبياء٨٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1] وقوله تعالى ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[2].

وإن من أسباب إجابة الدعاء:

١- إطالة السفر قال عليه الصلاة والسلام : (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم)[3] .

٢- ومن ذلك: حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والإغبار كما قال صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر ذي طمرين مصفح عن أبواب الناس، لو أقسم على الله لأبره) [4] .

٣- ومن أسباب إجابة الدعاء: مد الداعي يديه إلى السماء عند الدعاء في المواطن التي يسن فيها رفع اليدين قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين) [5] .

٤- ومن ذلك: الإلحاح على الله عز وجل بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء .

وذكر بعض العلماء أن أسباب الإجابة تنقسم إلى:

أ- أسباب ظاهرة: كتقديم الأعمال الصالحة مثل الصدقة والوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين والثناء على الله بما هو أهله واغتنام الأوقات والأماكن الفاضلة .

ب- وأسباب باطنة : مثل تقديم التوبة الصادقة ورد المظالم إلى أهلها وإطابة المطعم والمشرب والملبس والمسكن والإكثار من الطاعات والبعد عن المحرمات .

وأما موانع الإجابة للدعاء فمنها:

١- التوسع في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وتغذية :

قال عليه الصلاة والسلام : (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا . وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[6]

---

(١) الأنبياء ٨٧ .
(٢) الأنبياء ٨٩ .
(٣) سنن أبي داود ١٥٣٦.
(٤) صحيح الترغيب ٣٢١٢.
(٥) صحيح الجامع للألباني ١٧٥٧.
(٦) المؤمنون ٢٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[١] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام . فأنى يستجاب لذلك ؟)[٢]

٢- ارتكاب المحرمات وترك الواجبات، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح)

٣- الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم .

٤- تعليق الدعاء بالمشيئة بحيث يقول : اللهم اغفر لي إن شئت ونحوها .

٥- استعجال الإجابة . وأما ما يحصل عليه الداعي في دعائه فقد بينه صلى الله عليه وسلم بقوله : (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث : إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا : إذاً نكثر ؟ قال : الله أكثر) [٣] .

وللدعاء آداب منها :

١- حمد الله تعالى والثناء عليه .

٢- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- التوبة والإقرار بالذنب والاستغفار .

٤- شكر الله تعالى على نعمه .

٥- الحرص على جوامع الدعاء وخاصة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٦- اختتام الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البقرة ١٧٢.

(٢) صحيح الترمذي ٢٩٨٩.

(٣) صحيح الترغيب ١٦٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زكاة الفطر [١]

ذكر العلماء أن حكم زكاة الفطر فريضة فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين . قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين) [٢] .

ومن حكمتها: أنها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال أيام العيد، وأنها تطهير للصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم، وأنها شكر لنعمة الله تعالى بإتمام الصيام والقيام .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) [٣]

وجنس الواجب في الفطرة هو طعام الآدميين من تمر أو بر أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بني آدم، مثل الرز والذرة والدخن ونحوها . في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير) [٤] وكان الشعير يوم ذاك من طعامهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب و الأقط والتمر) [٥]

ومقدار الفطرة : صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم .

ووقت وجوبها : غروب الشمس ليلة عيد الفطر .

---

(١) مجالس شهر رمضان لابن عثيمين ص ٢٠٧ – ٢١٣.
(٢) صحيح البخاري ١٥٠٣، وصحيح مسلم ٩٨٤.
(٣) صحيح ابن ماجة ١٤٩٢، وصحيح الترغيب ١٠٨٥.
(٤) صحيح البخاري ١٥٠٣، وصحيح مسلم ٩٨٤.
(٥) صحيح البخاري ١٥١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما زمن دفعها : فله وقتان : وقت فضيلة ووقت جواز ،فأما وقت الفضيلة فهو صباح العيد قبل الصلاة ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) [١] .

ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج الفطرة .

وأما وقت الجواز : فهو قبل العيد بيوم أو يومين

ففي صحيح البخاري عن نافع قال : (كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى وإن كان يعطي عن بنيّ، وكان يعطيها الذين يقبلونها وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين) [٢]

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد بلا عذر .

وأما مكان دفعها : فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين .

والمستحقون لزكاة الفطر : هم الفقراء ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيعطون منها بقدر حاجتهم، ويجوز توزيع الفطرة على أكثر من فقير، ويجوز دفع عدد من الفطر إلى مسكين واحد ، كما يجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته .

---

(١) البخاري ١٥٠٣، ومسلم ٩٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ١٥١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان [١]

ما أجمل الحسنة تتبعها الحسنة، وما أحسن الطاعة تعقبها الطاعة، وما أجمل الإحسان يتلوه الإحسان، والمعروف يعقبه المعروف، والخير يتلوه الخير.

يقول العلماء : إن من علامة قبول الحسنة أن تتلى بشكر صادق على التوفيق لها وبعمل صالح مماثل لها، فالحسنة تجر إلى حسنة، والهدى يدفع إلى هدى، والخير يدفع صاحبه إلى المزيد من الخير والبر والإحسان، ولذلك يقول الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[٢]، ويقول عز وجل : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾[٣]ويقول سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٤].

فإذا كان شهر رمضان شهر الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن والصدقات وأعمال الخير فإنه يحسن بالمسلم أن يحافظ على أعمال الطاعات في سائر أيام السنة، وإن من متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان : صيام ستة أيام من شوال.

وقد سن لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أيضا : صيام يوم عرفة لغير الحجاج، وصيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم، ولأفضل صيام يوم قبله أو يوم بعده ؛ مخالفة لليهود كما بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن الصيام المسنون أيضا : صيام الاثنين والخميس، وصيام أيام البيض من كل شهر، وهي : اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وسميت أيام البيض بهذا الاسم ؛ لأنها ليالي مقمرة، فهي بيض لاشتداد ضوء القمر فيها ،ومن السنة أيضا: صيام ثلاثة أيام من كل شهر. وأفضل صيام التطوع : صيام داود عليه السلام، كان يصوم يوما ويفطر يوما.

---

(١) انظر : أحاديث الجمعة لابن قعود ص ٤٢٦، ومجالس شهر رمضان لابن عثيمين ص ٢٢٦- ٢٢٩.

(٢) محمد ١٧.

(٣) مريم٧٦.

(٤) يونس ٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهكذا يجد المسلم أن عبادة الصيام موجودة على مدار السنة، ولكن الله تعالى جعل صيام رمضان فريضة على المسلمين كل عام، وجعل باقي الصيام مسنونا ؛ لتبقى هذه العبادة العظيمة مستمرة وباقية لراغبيها على مدار العام .

ومن متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان أداء الحج، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، فرض على من استطاع إليه سبيلا، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

وإن من متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان المحافظة على الصلوات المسنونة مثل: السنن الراتبة وآكدها ركعتا الفجر التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها خير من الدنيا وما فيها، وصلاة الوتر التي ما تركها صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر، وصلاة الليل التي حث عليها النبي عليه الصلاة والسلام ورغب فيها ،وصلاة الضحى التي أوصى بها المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث ورد في الصحيحين عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : (أوصاني خليلي، صلى الله عليه وسلم بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام)[1] .

كما أن من متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان المحافظة على تلاوة القرآن الكريم بتدبر وتفكر، والمحافظة على الأذكار المشروعة الواردة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، مثل : أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، والذكر عند دخول المسجد وعند الخروج منه، وعند الأكل والشرب، وغيرها من الأذكار المشروعة .

ومن متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان : الحرص على بذل الصدقات ومساعدة المحتاجين، والإنفاق في وجوه الخير .

(١) صحيح البخاري ١٩٨١، وصحيح مسلم ٧٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صيام عاشوراء [١]

(قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياما فقال ما هذا قالوا هذا يوم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه) [٢]

في شهر المحرم كانت نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون وقومه، وموسى عليه السلام ابتلاه الله بفرعون منذ طفولته بل قبل أن يولد موسى، حيث كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل، خشية أن يظهر منهم طفل يكون سبباً في هلاكه وذهاب ملكه وسلطانه، ولكن الله عز وجل لحكمة يعلمها جعل موسى يتربى في بيت فرعون الطاغية الجبار، وألان الله لموسى قلب امرأة فرعون، فتعلقت به وكانت سبباً في ترك قتله من قِبَلِ فرعون تربى موسى في بيت فرعون بعناية إلهية حتى هيأه الله سبحانه لحمل رسالة الدعوة إلى الله عز وجل، و أرسل الله موسى إلى فرعون وقومه بالآيات البينات والبراهين القاطعة، فرعون الذي تكبر على الملأ وقال : أنا ربكم الأعلى، فجاءه موسى بالآيات العظيمة، ودعاه إلى توحيد الله تعالى .

فقال فرعون في تكبر " وما رب العالمين " فأجابه موسى عليه السلام ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾[٣]، فرد فرعون ساخراً ومستهزئاً بموسى ومحتقراً له قائلاً لمن حوله " ألا تستمعون " فأجاب موسى مذكراً لهم أصلهم وأنهم مخلوقون مربوبون وكما خلقوا فهم صائرون إلى العدم طريقة آبائهم الأولين فقال ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[٤]، وحينئذ بهت فرعون فادعى دعوى الكاذب المغبون فقال ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾[٥]، فأجاب موسى مبيناً أن الأحق بالجنون هو المنكر لله خالق السماوات والأرض، فقال ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[٦]، فلما عجز فرعون لجأ إلى

---

(١) الضياء اللامع ٢/ ٧٠٧.
(٢) صحيح ابن ماجة ١٤١٩ .
(٣) الدخان ٧ .
(٤) الدخان ٨ .
(٥) الشعراء ٢٧.
(٦) الشعراء ٢٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإرهاب والسجن قائلاً ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾[١]، وما زال موسى صلى الله عليه وسلم يأتي بالآيات واضحة وضوح النهار وفرعون يحاول بكل جهوده ودعاته أن يقضي عليها بالرد والكتمان حتى قال لموسى ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾[٢]، أي مستوياً لا يحجب عن الرؤية فواعدهم موسى موعد الواثق بنصر الله تعالى واعدهم يوم الزينة وهو يوم عيدهم في رابعة النهار ضحى، فاجتمع الناس وأتى فرعون بكل ما يستطيع من كيد ومكر، فقال لهم موسى ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾[٣]، فوقعت هذه الكلمة الصادرة عن إيمان ويقين وقعت بين الناس أشد من السلاح الفتاك فتنازعوا أمرهم بينهم وتفرقت كلمتهم وصارت العاقبة لنبي الله موسى عليه السلام وأعلن خصومه من السحرة إيمانهم به ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[٤]، وقالوا لفرعون حين توعدهم : ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[٥]، وما زال فرعون ينابذ دعوة موسى عليه السلام حتى استخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين، قال الله تعالى ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾[٦]،وكان من قصة إغراقهم أن الله أوحى إلى موسى أن يسري بقومه ليلاً من مصر فاهتم لذلك فرعون اهتماماً عظيماً فأرسل في جميع مدائن مصر أن يحشر الناس للوصول إليه لأمر يريده الله عز وجل، فاجتمع الناس إليه فخرج بهم في أثر موسى وقومه ليقضي عليهم حتى أدركهم عند البحر ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[٧]، أي البحر أمامنا وفرعون وقومه خلفنا وسيأخذوننا فقال لهم موسى " كلا " أي لستم مدركين ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[٨]، أي سيدلني على ما فيه النجاة فأوحى الله تعالى إلى موسى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ

(١) الشعراء ٢٩.
(٢) طه ٥٨.
(٣) طه ٦١.
(٤) الأعراف١٢٠/١٢١ .
(٥) طه ٧٢ .
(٦) الزخرف ٥٥ .
(٧) الشعراء ٦١ .
(٨) الشعراء ٦٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[١] ، فضربه " فانفلق " بإذن الله تعالى اثني عشر طريقاً صار ذلك الماء ثابتاً كالجبال فدخل موسى وقومه يمشون بين جبال الماء بقدرة الله تعالى وتبعهم فرعون وجنوده فغرقوا عن آخرهم فلما أدرك فرعون الغرق ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٢]، ولكن لم ينفعه الإيمان حينئذ فقيل له توبيخاً ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٣]، وأورث الله أرض فرعون وقومه المجرمين لبني إسرائيل، لأنهم كانوا عند ذلك على الحق سائرين ولموسى متبعين فكانوا وارثين لأرض الله كما وعد الله تعالى بقوله ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]. **وفي هذه القصة عبر وعظات منها :**

١- أن الله تعالى يبتلي عباده المؤمنين وأشد الناس ابتلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

٢- أن من صفات عباد الله تعالى وأوليائه الصبر على البلاء .

٣- أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً وقضاه فلا بد أن ينفذ ، وأننا يجب أن نحقق الإيمان بالقضاء والقدر، حتى نحصل على الطمأنينة والراحة والثواب في الآخرة .

٤- أن الذين يجاهرون بالعداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعباده المؤمنين يسعون لحتفهم وهلاكهم في الدنيا والآخرة، وقصة موسى مع فرعون ونتائجها شاهد على ذلك .

٥- أن الكبر والتجبر على المستضعفين وعلى عباد الله عاقبته إذلال الله للمتكبرين .

٦- أن الحق له نور يسطع يعرفه أهل الفطر السليمة، أما الباطل فإنه غثاء كغثاء السيل ولا بد يوماً أن يزول ويضمحل .

٧- أن من توكل على الله كفاه، ومن استنصر به نصره، ومن استعان به أعانه، ومن لجأ إليه في الرخاء وجده في الشدة، وانظروا إلى قول موسى عليه السلام ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[٥].

---

(١) الشعراء ٦٣ .
(٢) يونس ٩٠ .
(٣) يونس ٩١.
(٤) الأعراف ١٢٨.
(٥) الشعراء ٦٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- أن الإيمان بالله تعالى إذا وقر في قلب المؤمن فإنه يستهين بكل ما يحصل له من الأذى في سبيل الله عز وجل، لأنه مؤمن بوعد الله تعالى له في الجنة وانظروا إلى سحرة فرعون عندما آمنوا بموسى عليه السلام وتوعدهم فرعون استهانوا به وبوعيده وقالوا له في عزة المؤمن الواثق ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[1].

٩- أن العاقبة للمتقين، والأمر كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

١٠- أن نجاة موسى عليه السلام وقومه من عدو الله فرعون وجنوده نعمة كبرى تستوجب الشكر لله عز وجل، ومن شكر الله تعالى على هذه النعمة صيام اليوم العاشر من شهر المحرم، والأفضل أن يصام يوماً قبله مخالفة لليهود كما حدث بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع . وفي رواية أبي بكر : قال : يعني يوم عاشوراء) [3] .

---

(١) طه ٧٢ .
(٢) الأعراف ١٢٨.
(٣) صحيح مسلم ١١٣٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حج البيت الحرام [١]

الحج واجب مع العمرة في العمر مرة واحدةً على الفور، وما زاد فهو تطوع لقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم) [٣] ثم قال : (ذروني ما تركتكم) وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله : هل علي النساء من جهاد ؟ قال : (نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة) [٤].

إذا أراد الحاج أن يحرم بالحج فعليه أن يختار واحداً من الأنساك الثلاثة للحج وهي : إما أن يحرم بالحج وحده ويسمى " الإفراد " وإما أن يكون متمتعاً بالعمرة إلى الحج ويسمى التمتع، وإما أن يكون قارناً بين الحج والعمرة ويسمى القران فعند الإحرام من الميقات إذا أراد أن يحج مفرداً فليقل : " لبيك اللهم حجاً " وإذا أراد أن يحج متمتعاً فليقل عند إحرامه :" لبيك اللهم عمرة متمتعاً بها إلى الحج " وإذا أراد أن يحج قارناً فليقل عند إحرامه : " لبيك اللهم حجاً وعمرة " وإذا أحرم بالحج متمتعاً فإنه يطوف ويسعى للعمرة، ثم يقصر أو يحلق ثم يحل إحرامه، ويكون قد انتهى من عمرته، ثم يحرم بالحج يوم الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية، ويستمر في إحرامه إلى يوم العيد .

أما الذي يحرم بالحج مفرداً أو قارناً فإنه يبقى على إحرامه حتى يوم العيد، فاتضح من هذا أن الحاج إذا كان مفرداً للحج أو قارناً له مع العمرة فليحرم من الميقات الذي يأتي عليه، وإذا كان مسكنه دون المواقيت فيحرم من مكانه، وإذا كان متمتعاً فيحرم بالحج من مكانه يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة، لأنه قد أحرم بالعمرة من الميقات في أشهر الحج " يعني عند قدومه للحج " وقد تحلل منها فيحرم اليوم الثامن بالحج .

---

(١) انظر : التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة تأليف الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز ص ١٢-٧٣ ، الطبعة العشرون، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، الرياض.

(٢) البقرة ١٩٦.

(٣) صحيح مسلم ١٣٣٧.

(٤) صحيح ابن ماجة ٢٣٦٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يخرج الحاج في اليوم الثامن إلى منى ويصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، تصلى الرباعية ركعتين قصراً في أوقاتها بدون جمع .

- إذا طلعت شمس يوم التاسع من ذي الحجة فعلى الحاج أن يسير إلى عرفات بسكينة وليحذر من إيذاء إخوانه الحجاج، ويصلي في عرفات الظهر والعصر جمع تقديم قصراً بأذان واحد و إقامتين، ثم عليه أن يتأكد من دخول حدود عرفات، ويكثر في عرفات من الذكر والدعاء مستقبلاً القبلة رافعاً يديه، تأسياً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم (وعرفة كلها موقف إلا مكان يدعى بطن عرنة) ويبقى داخل عرفات حتى تغيب الشمس، فإذا غربت الشمس من يوم عرفة فليسر إلى مزدلفة بسكينة ووقار ملبياً ولا يؤذ إخوانه المسلمين، ويصلي بالمزدلفة المغرب والعشاء جمعاً وقصراً حين وصوله ثم يبقى بها إلى أن يصلي الفجر ويسفر الصبح، وعليه أن يكثر من الدعاء والذكر بعد صلاة الفجر مستقبلاً القبلة رافعاً يديه تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم .

- على الحاج أن يسير قبل طلوع الشمس إلى منى، وإن كان من أهل الأعذار كالنساء والضعفاء فلا بأس بأن يسير من مزدلفة إلى منى في النصف الأخير من الليل، يأخذ الحاج معه سبع حصيات فقط ليرمي بها جمرة العقبة وهي الكبرى أما باقي الحصى فيلتقط من منى، وإذا أخذ السبع الحصيات الأولى من منى فلا حرج في ذلك .

- إذا وصل الحاج إلى منى يوم العيد فعليه أن يعمل ما يأتي :

أ- يرمي جمرة العقبة وهي القريبة من مكة بسبع حصيات متعاقبات يكبر مع كل حصاة .

ب- يذبح الهدي إن كان عليه هدي .

ج- يحلق أو يقصر شعر رأسه والحلق أفضل، والمرأة تقصر قدر أنملة، وهذا الترتيب أفضل وإن قدم بعضها على بعض فلا حرج وإذا رمى وحلق فقد تحلل التحلل الأول وبعده يلبس ثيابه وتحل له محظورات الإحرام سوى الزوجة، ثم ينزل إلى مكة ويطوف طواف الإفاضة ويسعى بعده إن كان متمتعاً أو لم يكن قد سعى مع طواف القدوم إن كان قارناً أو مفرداً وبهذا يكون قد تحلل التحلل الثاني ويحل له كل شيء من محظورات الإحرام حتى الزوجة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وبعد طواف الإفاضة في يوم النحر يرجع الحاج إلى منى ويبيت بها ليالي إحدى عشرة واثنتي عشرة وثلاث عشرة وهي أيام التشريق الثلاثة، وإن بات ليلتين فجائز، وفي أيام التشريق يرمي الجمرات الثلاث في اليومين أو الثلاثة التي يبقاها بمنى وذلك بعد الزوال، يبدأ بالأولى وهي أبعدهن من مكة ثم الوسطى ثم جمرة العقبة كل واحدة بسبع حصيات متعاقبات يكبر مع كل حصاة ويجوز للمريض أو الضعيف أن ينيب عنه في الرمي، ويجوز للنائب أن يرمي عن نفسه أولاً ثم عن منيبه في موقف واحد .

وإذا أراد الحاج الرجوع إلى بلده بعد انتهاء أعمال الحج فعليه أن يطوف بالكعبة طواف الوداع ولا يعفى من ذلك إلا الحائض والنفساء .﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1].

(١) البقرة ١٩٧/٢٠٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهناك آداب يجب على الحاج أن يتحلى بها ومنها :

١- على الحاج أن يبتغي بحجه وجه الله تعالى والدار الآخرة، لا يريد سمعة ولا رياء ولا مفاخرة، فإن أي عمل لله لا بد أن يكون خالصاً لله حتى يكون مقبولاً .

٢- أن يجتهد الحاج في الإتيان بمناسك الحج على الوجه المطلوب فيحرص على الإتيان بأركان الحج وواجباته كاملة، ويجتهد كذلك في فعل السنن ويسأل أهل العلم عن ذلك حتى يأتي بالحج على الوجه المطلوب .

٣- أن يتخير لحجه المال الحلال فلا يحج بمال حرام أو مشكوك في أمره .

٤- أن يختار الحاج في سفره وحجه الصحبة الصالحة التي تعينه في سفره وفي حجه على طاعة الله عز وجل .

٥- أن يتحلى الحاج بالصبر، وأن يحتسب أجر ذلك عند الله تعالى

٦- أن يبتعد الحاج عن إيذاء المسلمين بأي لون من ألوان الأذى .

٧- أن يكثر الحاج من ذكر الله عز وجل في حجه ويجتهد في الدعاء ويسأل الله عز وجل أن يتقبل منه حجه وعمرته وجميع أعماله الصالحة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل عشر ذي الحجة[١]

يقول الله تعالى ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٢]، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره: أما الفجر فمعروف وهو الصبح، والمراد فجر يوم النحر خاصة، والليالي العشر : المراد بها، عشر ذي الحجة . قال عليه الصلاة والسلام: (ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام) يعني عشر ذي الحجة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء)[٣] .

ومن الأعمال الفاضلة في عشر ذي الحجة:

- أداء الحج والعمرة: وهو أفضل ما يعمل فيها، قال صلى الله عليه وسلم (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[٤] .

- صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها وخاصة يوم عرفة لغير الحاج، فقد قال صلى الله عليه وسلم : (صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده) .[٥]

- التكبير والذكر في هذه الأيام لقوله تعالى : ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[٦]، وقد فسرت بأنها أيام العشر، واستحب العلماء لذلك كثرة الذكر فيها لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: (ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) [٧] .

- ومن الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة الأضحية وهي سنة أبينا إبراهيم ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام وتكون بعد صلاة العيد من اليوم العاشر (يوم النحر) إلى آخر أيام التشريق، والأضحية مشروعة بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وبإجماع علماء

---

(١) زاد المعاد ٢ / ٦٥، و تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير القرشي ٤/ ٥٣٩- ٥٤١ دار المعرفة ١٤٠٧ هـ.
(٢) الفجر ١- ٢ .
(٣) سنن أبي داود ٢٤٣٨، وسنن الترمذي ٧٥٧ .
(٤) صحيح البخاري ١٧٧٣، وصحيح مسلم ١٣٤٩ .
(٥) صحيح الترمذي ٧٤٩، وصحيح ابن ماجة ١٤١٦ .
(٦) الحج ٢٨ .
(٧) مسند أحمد ٩ / ١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلمين وبها يشارك أهل البلدان حجاج بيت الله الحرام في بعض شعائر الحج، فالحجاج يتقربون إلى الله بذبح الهدايا وأهل البلدان يتقربون إليه بذبح الضحايا، والأضحية سنة مؤكدة، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها واجبة على ذوي اليسار، لحديث أنس (ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر) [١]، ويكره تركها مع القدرة ،ولا تجزئ الأضحية إلا من بهيمة الأنعام وهي : الإبل والبقر والغنم لقوله تعالى ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [٢]، وتجزئ الشاة الواحدة عن واحد وعن أهل بيته وعياله لقول أبي أيوب (كان الرجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصار كما ترى)[٣] وتجزئ البدنة والبقرة عن سبعة ـ وأهل بيوتهم وعيالهم ـ في قول أكثر أهل العلم وأقل سن يجزئ من الضأن ماله نصف سنة ويسمى جذعاً لقول أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نعم أو نعمت الأضحية الجذع من الضأن) [٤] ومن المعز ما تم له سنة كاملة، لحديث (لا تذبحوا إلا مسنة . إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن) [٥] ومن البقر ما تم له سنتان، ومن الإبل ما تم له خمس سنين وتجزئ الجماء في الأضحية والهدي، وهي التي لم يخلق لها قرن، والبتراء وهي التي لا ذنب لها خلقة أو مقطوع، والخصي وهو ما قطعت خصيتاه، وسلتا أو رضتا، فعن أبي رافع قال : (ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين موجوءين خصيين) . [٦] ولا تجزئ بينه المرض، ولا بينة العور بأن تخفت عينها، ولا قائمة العينين مع ذهاب أبصارهما، لأن العمى يمنع مشيتها مع رفقتها، ويمنع مشاركتها في العلف، ولا تجزئ العجفاء وهي الهزيلة التي لا مخ فيها، ولا تجزئ العرجاء، وهي التي لا تطيق مشياً مع الصحيحة لحديث البراء بن عازب مرفوعاً (أربع لا تجوز في الأضاحي العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة ـ وفي لفظ ـ العجفاء التي لا تنقي) [٧]، ولا تجزئ هتماء وهي التي ذهبت ثناياها من أصلها والسنة نحر الإبل

---

(١) صحيح البخاري ٥٥٦٦، وصحيح مسلم ١٩٦٦.
(٢) الحج ٣٤ .
(٣) صحيح ابن ماجة ٢٥٦٣ .
(٤) سنن الترمذي ١٤٩٩ .
(٥) صحيح مسلم ١٩٦٣.
(٦) مجمع الزوائد ٤ / ٢٤.
(٧) صحيح أبي داود ٢٨٠٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائمة معقولة يدها اليسرى لقوله تعالى ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [١]، أي قياماً، حكاه البخاري عن ابن عباس وعن ابن عمر (أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، فقال ابعثها قياماً سنة محمد صلى الله عليه وسلم) [٢] فيطعنها بالحربة في الوهدة التي بين أصل العنق والصدر، ويسن ذبح البقر والغنم على جنبها الأيسر موجهة للقبلة، ويسمي حين يحرك يده بالفعل وجوباً، ويكبر استحباباً .

وأول وقت ذبح الأضحية والهدي بعد صلاة العيد لحديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر : (من كان ذبح قبل الصلاة فليعد) [٣] وفي رواية : (من ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين) [٤] ويستمر وقت الذبح إلى آخر أيام التشريق فأيام الذبح ـ كما يقول ابن عثيمين رحمه الله تعالى ـ أربعة: يوم العيد وثلاثة أيام بعده وأفضلها يوم العيد ،والسنة أن يأكل من أضحيته ثلثها، ويهدي ثلثها، ويتصدق بثلثها، لقول ابن عمر : (الهدايا والضحايا ثلث لك وثلث لأهلك وثلث للمساكين) لقوله تعالى﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾[٥]،ويحرم بيع شيء منها، حتى الجلد والشعر، ولا يعطى الجزار أجرته منها لحماً، بل يعطيه أجرته نقوداً، وله أن يعطيه منها صدقة وهدية وليست أجرة .

---

(١) الحج ٣٦ .
(٢) صحيح البخاري ١٧١٣.
(٣) صحيح البخاري ٥٥٤٩، وصحيح مسلم ١٩٦٢.
(٤) صحيح الجامع ٦٣٧٣.
(٥) الحج ٣٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من معاني العيد [١]

يوم العيد، يوم السلام والوفاء، والبشر والإخاء، يوم العيد يوم تبادل السلام، والمحبة والوئام، وصلة الأرحام، ورحمة الأيتام، العيد لمن خلصت نيته، ونبل قصده، العيد لمن طابت سريرته، وحسن خلقه، العيد لمن خاف يوم التناد واتقى مظالم العباد .

والعيد شكر لله تعالى على إتمام النعم التي لا تعد ولا تحصى يقول الله عز وجل ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[٢]، ويقول سبحانه ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٣].

- ومن معاني العيد : إظهار الفرح والسرور في هذا اليوم العظيم، وهو فرح بفضل وبرحمته على المؤمن قال تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٤]، وقال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٥].

- ومن معاني العيد : إظهار أثر نعمة الله تعالى على العبد وذلك بلبس الجديد من الثياب للأطفال، وأن يلبس الكبار أجمل ثيابهم في العيد تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ؛ لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

- و العيد ذكر ودعاء، وذلك بالتكبير والتهليل، والتحميد ودعاء الله سبحانه وتعالى في هذا اليوم الفضيل ؛ لأن الله أمر عباده بالدعاء ونهاهم عن الاستكبار .﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٦]، وتكفل الله بإجابة الدعاء، كما قال سبحانه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ

---

(١) انظر : ١- الملخص الفقهي للفوزان ١ / ٢٦٦- ٢٨٠
٢- الضياء اللامع لابن عثيمين ٢/ ١٧٩ – ١٨٥
٣- زاد المعاد لابن قيم الجوزية ١ / ٤٤١- ٤٤٩ .
(٢) النحل ١١٤ .
(٣) النمل ٤٠.
(٤) يونس ٥٨ .
(٥) الضحى ١١.
(٦) غافر ٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١]، ولذلك تجد المسلمين يدعو بعضهم لبعض في هذا اليوم مثل قول " تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال " " وكل عام وأنتم بخير " ونحو ذلك

- والعيد تعاون وتراحم وتكافل بين أبناء المجتمع المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [٣] .

- والعيد بر وصلة وإحسان، بر للوالدين، وصلة للأرحام، وإحسان للفقراء والمساكين والأيتام، وقد بين الله عز وجل أن أولى الناس بالنفقة هم الوالدان والأقارب والأيتام والمساكين وابن السبيل، قال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[٤]

وكان من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في العيدين أنه كان يؤخر صلاة عيد الفطر، ويعجل الأضحى، وكان يخرج في الأضحى قبل أن يأكل شيئاً، بخلاف عيد الفطر فإنه كان يأكل تمرات وتراً، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج لابساً أحسن ملابسه متطيباً يمشي بسكينة ووقار، يكبر ربه تبارك وتعالى، وكان عليه الصلاة والسلام يخرج للعيد من طريق ويعود من طريق آخر .

---

(١) البقرة ١٨٦.
(٢) صحيح مسلم ٢٥٨٦.
(٣) صحيح البخاري ٦٠٢٦، وصحيح مسلم ٢٥٨٥ ..
(٤) البقرة ٢١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجاهدة النفس [١]

جهاد النفس أمر لازم ؛ وذلك لأن من فشل في جهاد نفسه وإلزامها بالحق ومجاهدتها على أن تسير على الهدى وتبتعد عن الردى، فلن ينجح في مجاهدة عدوه، فالمؤمنون المجاهدون من الصحابة والتابعين والسلف الصالح لم ينتصروا في جهادهم على عدوهم إلا بتوفيق الله لهم ثم بحرصهم على مجاهدة نفوسهم على طاعة الله سبحانه وتعالى ؛ ولذلك يقول الله عز وجل في هذا المعنى العظيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[٢]، أي إن تنصروا عباده وتقوموا بحفظ حدوده ورعاية عهوده واجتناب نهيه ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم في المعركة ويخذل عدوكم ويدحرهم ويذهب كيدهم عنكم ويضلهم .

والمؤمن يحرص كل الحرص على مجاهدة نفسه وإلزامها بالحق والهدى ؛ لأن كثيراً من النفوس البشرية أمارة بالسوء، متبعة للهوى، ميالة إلى الراحة والكسل، سماعة لوساوس الشيطان الذي يوقعها في المعاصي والذنوب ولن يتم علاج هذه الآفات إلا بالمجاهدة، ومجاهدة النفس لها صور متعددة كلها تؤدي إلى طاعة الله عز وجل وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن ذلك :

١- أن على المسلم أن يجاهد نفسه على توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به فإن الشرك ظلم عظيم وذنب كبير﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾[٣]، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على التوحيد ويبعدها عن الشرك وأنواعه ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[٤].

٢- أن يجاهدها على أداء العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج ونحو ذلك من أنواع العبادات، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن (من صلى البردين دخل الجنة) [٥]

---

(١) انظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها تأليف / عبد الرحمن النحلاوي ص ١١٥ – ١١٨ ط : دار الفكر ١٣٩٩ هـ ، وكتاب الإخلاص / حسين العوايشة الطبعة الثانية ١٤٠٣ المكتبة الإسلامية الأردن .

(٢) محمد ٧.

(٣) المائدة ٧٢ .

(٤) الكهف ١١٠.

(٥) صحيح البخاري ٥٧٤، وصحيح مسلم ٦٣٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(وأن من صلى الصبح فهو في ذمة الله) [١]، ويقول : (بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) [٢] ؛ لأن في هذه الصلوات مجاهدة للنفس في أوقات الشدة والبرد والظلام فأعظم الله للمسلم فيها الأجر،

ومن ذلك مجاهدة النفس على الصيام لما فيه من ألم الجوع والعطش، وإشعار النفس بالأجر العظيم الذي يحصل عليه الصائم فقد قال صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً)[٣] وأخبر صلى الله عليه وسلم (إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلن يدخل منه أحد .) [٤]، ومن ذلك : مجاهدتها على إخراج الزكاة وعلى بذل الصدقة ؛ لأن النفس من طبيعتها الشح﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٥]، ومن صور المجاهدة أيضا : مجاهدتها على أداء الحج إن حصلت الاستطاعة، والصبر على المشقة التي تحصل في المشاعر وفي السفر .

٣- وإن من صور مجاهدة النفس تذكيرها بمصيرها وأن كل نفس ذائقة الموت، وتذكيرها باليوم الآخر والجزاء والحساب، ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٦]، ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٧]، ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[٨] ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[٩]، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾[١٠]،فعلى المسلم أن يذكر نفسه بالاستعداد ليوم المعاد وذلك بعمل الصالحات والبعد عن المعاصي والسيئات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ

(١) صحيح مسلم ٦٥٧ .
(٢) سنن أبي داود ٥٦١.
(٣) صحيح مسلم ١١٥٣.
(٤) صحيح البخاري ١٨٩٦ .
(٥) الحشر ٩.
(٦) المدثر ٣٨ .
(٧) يس ٥٤ .
(٨) النازعات .
(٩) يونس ١٠٨ .
(١٠) فصلت ٤٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١]،وأن من فرّط وقصّر في طاعة الله تعالى في هذه الدنيا فسيندم يوم لا ينفع الندم في يوم القيامة يقول الله تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٢]

٤- وإن من صور مجاهدة النفس: أن يسلك بها صاحبها أحسن الأخلاق وأفضل الآداب أي مجاهدتها على الأخلاق الحسنة والآداب الفاضلة، فيلزم المسلم نفسه بالتواضع ولين الجانب والبعد عن الكبر والإعجاب بالنفس، فالله لا يحب كل مختال فخور، والكبر بطر الحق وغمط الناس ويعوّد نفسه على الحياء، فالحياء كله خير، ويجاهد نفسه على الحلم وترك الغضب ،و يتحلى بالصدق ويبتعد عن الكذب، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٣]

وقال صلى الله عليه وسلم(إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة..)[٤] ، ومن ذلك مجاهدتها على ترك الحسد، قال صلى الله عليه وسلم : (دب إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول : تحلق الشعر ولكن تحلق الدين..) [٥] وقال بعض السلف: "الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله"، وعلى المسلم أن يجاهد نفسه فيما يتعلق بلسانه فيبعدها عن الغيبة والنميمة وقول الزور وكل كلام لا يفيد صاحبه، وعلى المسلم أن يتذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا ..."

٥- ومن صور مجاهدة النفس أن يجاهد المسلم نفسه على الإخلاص وحسن النية ؛ ذلك لأن الإخلاص شرط أساسي لقبول العمل، فالعمل لا يقبل عند الله عز وجل إلا بشرطين هما :

---

(١) الحشر ١٨.
(٢) الزمر ٥٦/٥٩ .
(٣) النحل ١٠٥ .
(٤) صحيح البخاري ٦٠٩٤ .
(٥) شعب الإيمان ٦ / ٢٩٢٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإخلاص، والموافقة، أي أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل، وأن يكون موافقاً لما شرعه الله تعالى في كتابه أو بينه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ؛ ولذلك يقول الله عز وجل﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[١] ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ...) [٢] ، وللإخلاص في الأعمال فضائل عظيمة عند الله سبحانه فالمخلص ينال مغفرة الله ويبعده الله عن النار، ويوفقه في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم (فإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) [٣] وقال صلى الله عليه وسلم (ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب مؤمن، إلا غفر الله لها)[٤] كما أن للإخلاص ثمرات عظيمة منها :

نصر الأمة، ونجاة المخلص من عذاب الآخرة، ورفع منزلته في الآخرة عند الله عز وجل، وإنقاذه من الضلال في الدنيا، ووضع القبول والسمعة الحسنة للمخلص وتوفيقه في الدنيا والآخرة .

---

(١) البينة ٥.
(٢) صحيح البخاري ١.
(٣) صحيح البخاري ٤٢٥ .
(٤) حسنه الألباني في أحكام الجنائز ص ٤٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجهاد في سبيل الله [١]

للجهاد في سبيل الله فوائد عظيمة قال تعالى ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]، قال الشيخ ابن قيم الجوزية : فأخبر تعالى أن جهادهم فيه إنما هو لأنفسهم وثمرته عائدة عليهم وأنه غني عن العالمين ومصلحة هذا الجهاد ترجع إليهم لا إليه سبحانه ثم أخبر أنه يدخلهم بجهادهم وإيمانهم في زمرة الصالحين، وعن أبي هريرة قال : (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : لا أجده، قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟)[٣]

وفوائد الجهاد ضربان:

أحدهما : مصالحه وهي منقسمة إلى العاجل والآجل .١ـ فأما مصالحه العاجلة : فإعزاز الدين، ومحق الكافرين، وشفاء صدور المؤمنين . ٢ـ وأما مصالحه الآجلة : فالأجر العظيم قال تعالى ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤].

فجعل الأجر العظيم للقتلى والغالبين، والغالب أفضل من القتيل ؛ لأنه حصل مقاصد الجهاد، وليس القتيل مثاباً على القتل لأنه ليس من فعله، وإنما يثاب على تعرضه للقتل في نصرة الدين .

الضرب الثاني من فوائد الجهاد : درء المفاسد عاجلة وآجلة .١- أما الآجلة : فلأنه سبب لغفران الذنوب، والغفران دافع لمفاسد العقاب. ٢- وأما العاجلة : فإنه يدرأ الكفر من صدور الكافرين إن قتلوا، أو أسلموا خوفاً من القتل، وكذلك يدرأ استيلاء الكفار على قتلى المسلمين وأخذ أموالهم وإرقاق حرمهم وأطفالهم وانتهاك حرمة الدين .والجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ

---

(١) جامع العلوم والحكم ص ٢٦٨- ٢٧٤.
(٢) العنكبوت ٦ .
(٣) صحيح البخاري ٢٧٨٥ .
(٤) النساء ٧٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1]، والرباط في سبيل الله باب من أبواب الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله، أو الغدوة، خير من الدنيا وما عليها) [2] .

وقد حذرنا الله تعالى من التخلف عن الجهاد قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[3] يقول ابن تيمية : فإن لم يكن الله ورسوله والجهاد في سبيله أحب إلى العبد من الأهل والمال - على اختلاف أنواعه - فإنه داخل تحت هذا الوعيد، وقال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[4].

وقد خص الله الشهداء الذين يستشهدون في سبيل الله بحياة سعيدة هانئة قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]،وقال عليه الصلاة والسلام (للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده **من** الجنة ويجار **من** عذاب القبر ويأمن **من** الفزع الأكبر ويحلى حلة الإيمان ويزوج **من** الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا **من** أقاربه)[6] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا سعيد، من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد، فقال : أعدها علي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم قال : وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في

(١) التوبة ٢٠/٢٢ .
(٢) صحيح البخاري ٢٨٩٢ .
(٣) التوبة ٢٤ .
(٤) الأنفال ٣٩ .
(٥) آل عمران ١٩٦/١٧١ .
(٦) صحيح ابن ماجة ٢٢٧٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله) [١] .

قال خالد بن الوليد رضي الله عنه : (لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله، من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح، حتى نغير على الكفار، ثم قال إذا أنا مت فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله) .

وقد كان الصحابة والتابعون والسلف الصالح يتسابقون إلى الجهاد في سبيل الله وخوض المعارك، عن أنس قال : (إ ن فتى من أسلم قال يا رسول الله إني أريد الجهاد وليس لي مال أتجهز **به** قال اذهب إلى فلان الأنصاري فإنه كان قد تجهز فمرض فقل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام وقل له ادفع إلي ما تجهزت به فأتاه فقال له ذلك فقال لامرأته يا فلانة ادفعي له ما جهزتني به ولا تحبسي منه شيئا فو الله لا تحبسين منه شيئا فيبارك الله فيه) [٢] . وهذا عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه رده رسول الله ﷺعن مخرجه إلى بدر واستصغره فبكى، فأجازه وكان لصغره تعقد له حمالة سيفه، ولقد شهد بدراً وما في وجهه إلا شعرة واحدة يمسحها بيده حتى تنمو، وكان في بدر يتوارى بين الصفوف مخافة أن يرده النبي صلى الله عليه وسلم لصغر سنه، وقتل وهو ابن ست عشرة سنة.

وعن سعيد بن المسيب قال : قال عبد الله بن جحش يوم أحد : (اللهم إني أقسم عليك أن نلقى العدو فإذا لقينا العدو أن يقتلوني ثم يبقروا بطني ثم يمثلوا بي، فإذا لقيتك سألتني، فيم هذا ؟ فأقول فيك) [٣]فقتل رحمه الله تعالى، وهذا عقبة يوصي ابنه فيقول :(يا بني إني قد بعت نفسي من الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله، اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٤].

وقد ورد في فضل الجهاد والمجاهدين شيء كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك : أنه

---

(١) صحيح مسلم ١٨٨٤ .
(٢) صحيح أبي داود ٢٧٨٠ .
(٣) مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٤، وفقه السيرة للألباني ٢٦٢ .
(٤) التوبة ١١١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال (لا تستطيعونه) قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا . كل ذلك يقول (لا تستطيعونه) . وقال في الثالثة (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله . لا يفتر من صيام وصلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى) [١].

وقال:(غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) [٢] ، وذكر أحمد عنه : أن رجلاً قال له : أوصني فقال(أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، و عليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، و عليك بذكر الله و تلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، و ذكرك في الأرض) [٣] ، وقال : (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق) [٤] ، وذكر عنه أبو داوود : (من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة). [٥]

(١) صحيح مسلم ١٨٧٨.
(٢) صحيح البخاري ٦٥٦٧ ..
(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ٥٥٥.
(٤) صحيح مسلم ١٩١٠.
(٥) صحيح أبي داود ٢٥٠٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من عوامل النصر [١]

ذكر الله عز وجل عوامل النصر في كتابه العزي وبينها لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم في سنته ومن ذلك :

١- الإيمان بالله تعالى : فلقد تكفل الله عز وجل بالدفاع عن المؤمنين ونصرهم بقوله سبحانه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [٢]، وبقوله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [٣]، كما وعد الله تعالى المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها والعيش في أمن وأمان من الله تعالى، كما قال عز وجل ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [٤]. ووعد الله تعالى بالنصر رسله وعباده المؤمنين في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [٥].

٢- الثقة بنصر الله تعالى، والثقة بثوابه، والثقة بهذا الدين القويم، وفي غزوة الأحزاب نرى صورة المؤمن الواثق بربه في مواجهة الهول وعند اشتداد الخطر، فتتخذ القلوب المؤمنة من هذه الأهوال مادة الطمأنينة والثقة ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [٦]، أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار الذي يعقبه النصر القريب، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : (حسبنا الله ونعم الوكيل) [٧] قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ

---

(١) الأفنان الندية، شرح السبل السوية لفقه السنن المروية، لناظمها الشيخ / حافظ الحكمي، تأليف : زيد محمد المدخلي ج ٣ ص ٥٧٨- ٥٩٣، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وعوامل النصر الشرعية تأليف / زيد المدخلي ص ٦- ١٣، الطبعة الأولى : ١٤١١هـ دار العلم للطباعة والنشر جدة .

(٢) الحج ٣٨.

(٣) الحج ٤٠ .

(٤) النور ٥٥ .

(٥) غافر ٥١ .

(٦) الأحزاب ٢٢ .

(٧) صحيح البخاري ٤٥٦٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[١]، فعلى المسلم أن يثق بالله تعالى وبنصره لعباده المؤمنين وحفظه لهذا الدين القويم ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢].

٣- ومن عوامل النصر : الصبر والثبات ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٣]

٤- ومن عوامل النصر ما ذكره الله تعالى في سورة الأنفال من الثبات وذكر الله كثيراً وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع والاختلاف كما قال سبحانه ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٤] ، فأمر الله المؤمنين عند ملاقاة طائفة من الكفار ومقاتلتهم بالثبات لقتالهم واستعمال الصبر وحبس النفس على هذه الطاعة الكبيرة التي عاقبتها العز والتمكين وأن يستعينوا على ذلك بالإكثار من ذكر الله تعالى، كما أمرهم بطاعة الله ورسوله في جميع الأحوال ونهاهم عن التنازع الذي يؤدي إلى تشتت القلوب وتفرقها وحصول الفشل وعدم النصر وبين لهم أن الله مع الصابرين بالعون والنصر والتأييد ، وفي هذه الآية يبين الله تعالى أن التنازع سبب للفشل والجبن أمام العدو وترك التنازع سبب من أسباب النصر فعلى المسلمين أن يكونوا يداً واحدة وصفاً واحداً على أعدائهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٥]، كما أن على الأفراد التعاون والطاعة لولاة الأمور في طاعة الله تعالى، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٦]، يقول الإمام ابن تيمية في معرض كلامه عن أولي الأمر : (وأولوا الأمر : أصحاب الأمر وذووه، وهم الذين يأمرون الناس وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم .. فلهذا كان أولوا الأمر صنفين: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس) .

---

(١) آل عمران ١٧٣/١٧٤ .
(٢) آل عمران ١٣٩ .
(٣) البقرة ١٥٥ .
(٤) الأنفال ٤٦ .
(٥) الصف ٤.
(٦) النساء ٥٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- ومن عوامل النصر وأسبابه إعداد القوة الممكنة المستطاعة لجهاد الكفار كما قال عز وجل ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[١]، يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسيره[٢] : أي ﴿وَأَعِدُّوا﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم " ما استطعتم من قوة " أي : كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم ..إلى أن قال رحمه الله : وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أن القوة الرمي . ألا أن القوة الرمي . ألا أن القوة الرمي)[٣] .

٦ - ومن عوامل النصر الدعاء، قال الله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٤]

وقال سبحانه﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٥] وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء عند ملاقاة العدو وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم دعا ربه في معركة بدر حتى سقط رداؤه من على كتفه فاستجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم ونصر المؤمنين في بدر وهم قلة ونزلت الملائكة تقاتل مع المؤمنين وهكذا فإن الدعاء من أقوى أسلحة المؤمن فيجب ألا نغفل عنه وخاصة عند المحن والشدائد .

٧- وأهم عامل من عوامل النصر الإخلاص وهو أن يقصد المسلم بقوله وعلمه وجهاده كله وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته والفوز بجنته قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٦] ، قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ

---

(١) الأنفال ٦٠ .
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٢٤- ٣٢٥، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق ط: ١٤٢١.
(٣) صحيح مسلم ١٩١٧ .
(٤) غافر ٦٠ .
(٥) البقرة ١٨٦.
(٦) البينة ٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[1]، هو أخلصه وأصوبه، قالوا : يا أبا علي : ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[2].

(١) الملك ٢.
(٢) الكهف ١١٠ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأثر الحسن [١]

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) [٢].

يستفاد من هذا الحديث أن عمل الإنسان ينقطع بموته ؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها يجب الإكثار من الأعمال الصالحة التي تنفع في الآخرة، وأنه يستثني من انقطاع الأعمال بعد الموت هذه الأعمال المذكورة في الحديث وهي :-

١- الصدقة الجارية وهي كل صدقة تستمر ويستمر نفعها والإفادة منها بعد موت صاحبها مثل : الوقف بأنواعه، أو الوصية لفقير أو غيره من المستحقين، ومن أمثلة ذلك حفر الآبار وتسبيلها للمسلمين صدقة جارية، وبناء المساجد، ووقف المزارع أو المساكن على الفقراء والمحتاجين، كل ذلك من الصدقات الجارية .

٢- ومن الأعمال التي لا تنقطع بعد موت صاحبها : العلم النافع، كما قال عليه الصلاة والسلام (أو علم ينتفع به) أي علم شرعي، ونحوه مما ينتفع به الناس بعد موت صاحبه مثل : تأليف الكتب النافعة المفيدة للمسلمين، أو طباعتها على حسابه ونفقته ووقفها لطلبة المسلمين، ومثل أن يتخرج على يدي العالم طلبة علم ينفعون أمتهم ودينهم ومجتمعهم، أو كأن يتعلم منه متعلم فيعمل به فله مثل ثوابه، أو يعلم الناس ويبين لهم أمور دينهم الضرورية فيؤجر على ذلك لعملهم بهذا التعليم بعد موته، ونحو ذلك .

٣- ومن الأعمال التي لا تنقطع بموت صاحبها : الولد الصالح، كما قال صلى الله عليه وسلم (أو ولد صالح يدعو له) أي أن يرزق الله العبد المسلم ولدا مسلما صالحا يدعو لأبيه بالخير بعد موته، فهذا من أعمال الخير التي لا تنقطع بعد موت صاحبها، وهنا ملاحظة يجب التنبه لها وهي ضرورة العناية بالولد حتى يكون صالحاً، ثم إن كلمة الولد تشمل الذكر والأنثى كما قال عز وجل ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾[٣] ، وقال سبحانه ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

---

(١) انظر الأفنان الندية شرح السبل السوية لفقه السنن المروية لناظمها الشيخ حافظ الحكمي تأليف الشيخ زيد محمد المدخلي ٢/ ٣٤١- ٣٥١ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ دار البلاد للطباعة والنشر – جدة . ومنهج التربية النبوية للطفل ص ٤٠ .

(٢) صحيح مسلم ١٦٣١، وصحيح الجامع الرقم ٧٩٣.

(٣) النساء ١١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١] ، وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٢]، فالمراد بالأولاد هنا : الذكور والإناث، وتجب العناية بالأولاد حتى يكونوا صالحين ينفعون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالطاعة في المعروف وبالبر والإحسان، وفي الآخرة بالدعاء للآباء والأمهات بعد موتهم.

ومن الأمور التي تساعد على صلاح الأولاد بأمر الله تعالى :

- اختيار الأم الصالحة ذات الدين، لأنها ستربي أولادها على الخير والصلاح، ثم عناية الوالدين بتربية الأولاد التربية الصالحة منذ طفولتهم كما قال القائل :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

وكما قال عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[٣] .

وفي الأعمال التي لا تنقطع بموت صاحبها يقول صلى الله عليه وسلم أيضاً في الحديث الذي رواه أبو هريرة وخرجه ابن ماجة : (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته) .[٤]

(١) التغابن ١٥ .
(٢) المنافقون ٩ .
(٣) صحيح البخاري الرقم ١٣٨٥ .
(٤) صحيح ابن ماجة الرقم ٢٠٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التقوى [١]

تقوى الله تعالى من أسباب الحياة الطيبة، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [٢]، وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه، قال الله تعالى ﴿ الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٣]، قال معاذ بن جبل : ينادى يوم القيامة أين المتقون ؟ فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر، قالوا له : من المتقون ؟ قال : قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، وقال ابن عباس : المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، يرجون رحمته في التصديق بما جاء به، وقال الحسن : المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير. وقال طلق بن حبيب : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، وقال ميمون بن مهران : المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه، وقال ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [٤]، قال : أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، وسئل أبو هريرة رضي الله عنه عن التقوى فقال : هل أخذت طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم، قال

---

(١) انظر جامع العلوم والحكم، الحديث الثامن عشر ص ١٥٦- ١٨٢، ط : ١٤٢٢هـ.
(٢) النساء ١٣١ .
(٣) البقرة ١/٥ .
(٤) آل عمران ١٠٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

: فكيف صنعت ؟، قال : إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه قال : ذاك التقوى وأخذ هذا المعنى ابن المعتمر فقال :

خل الذنوب صغيرها وكبيـــرها فهو التـــقى

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغـــيرة إن الجـــبال من الحصـــى

وفي الجملة فالتقوى هي وصية الله لجميع خلقه، ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، وكان صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً، ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم النحر وصى الناس بتقوى الله وبالسمع والطاعة لأئمتهم، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته : أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[1] ، ولما حضرته الوفاة وعهد إلى عمر دعاه فوصاه بوصيته وأول ما قال له : اتق الله يا عمر، وكتب عمر إلى ابنه عبد الله: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك، واستعمل علي بن أبي طالب رجلاً على سرية فقال له: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل : أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين، وقال رجل ليونس بن عبيد : أوصني، فقال : أوصيك بتقوى الله والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وكتب رجل منهم إلى أخ له: أوصيك وأنفسنا بالتقوى فإنها خير زاد الآخرة والأولى واجعلها إلى كل خير سبيلك ومن كل شر مهربك فقد تكفل الله عز وجل لأهلها بالنجاة مما يحذرون والرزق من حيث لا يحتسبون، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه : (اللهم إني أسألك الهدى

---

(١) الأنبياء ٩٠ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتقى والعفة والغنى) [١] وقوله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت) [٢] مراده في السر والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يرونه، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر بتقوى الله في سر أمره وعلانيته، وقال الشافعي: أعز الأشياء ثلاثة : الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى أو يخاف ، وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له: أما بعد أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك واعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجلك والسلام .

وكان وهب بن الورد يقول : خف الله على قدر قدرته عليك، واستحي منه على قدر قربه منك، وقال له رجل عظني فقال له: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك، وسئل الجنيد بم يستعان على غض البصر ؟ قال : بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره، وكان الإمام أحمد ينشد :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ

ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعـــــة ولا أن ما يخفى عليه يغيــبُ

وفي الجملة فتقوى الله في السر هو علامة على كمال الإيمان، وله تأثير عظيم في إلقاء الله لصاحبه الثناء في قلوب المؤمنين، وقال سليمان التيمي : إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته، فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله فإنه من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الخلق، ومن التمس محامد الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذاماً له .

قال أبو سليمان : إن الخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد، وقوله صلى الله عليه وسلم : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) لما كان العبد مأموراً بالتقوى في السر والعلانية مع أنه لا بد أن يقع منه أحياناً تفريط في التقوى إما بترك بعض المأمورات أو بارتكاب بعض المحظورات، أمره أن يفعل ما يمحو به هذه السيئة وهو أن يتبعها بالحسنة، قال الله عز وجل ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ

(١) مسند أحمد ٦ / ٨٨، وصححه أحمد شاكر .
(٢) حسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح، الرقم ٥٠١٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم : (وخالق الناس بخلق حسن) هذا من خصال التقوى ولا تتم التقوى إلا به وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده، فنص له الأمر بإحسان العشرة للناس فإن رسول الله كان قد بعث معاذا إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن مالا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم، وقال الإمام أحمد : حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد، وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق فأنشد شعراً فقال :

تراه إذا ما جئته متهلـــــــــلا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سـائلـــــه

هو البحر من أي النواحي أتيتـه فلجته المعروف والجود ساحلـه

(١) هود ١١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احفظ الله يحفظك [١]

روى الترمذي عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال لي : (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [٢].

إن من أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله : الصلاة، فقد أمر الله بالمحافظة عليها في قوله ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[٣] ، ومدح المحافظين عليها بقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[٤] وكذلك الطهارة فإنها مفتاح الصلاة، قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) [٥] .

ومما يؤمر بحفظه الأيمان، قال الله عز وجل ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٦]،ومن ذلك حفظ الرأس والبطن كما في حديث ابن مسعود المرفوع (الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى) [٧] وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله، قال الله عز وجل ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[٨]، وقد جمع الله ذلك كله في قوله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٩]، ويتضمن أيضاً حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب، ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج، وفي حديث أبي

---

(١) جامع العلوم والحكم ص ١٨٣- ١٩٧ .
(٢) سنن الترمذي الرقم ٢٥١٦ .
(٣) البقرة ٢٣٨ .
(٤) المؤمنون ٩.
(٥) صححه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٢٠ .
(٦) المائدة ٨٩.
(٧) صحيح الترمذي الرقم ٢٤٥٨، وحسنه الألباني .
(٨) البقرة ٢٣٥.
(٩) الإسراء ٣٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة) [١] .

وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان :

النوع الأول: حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، قال الله عز وجل ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [٢]، قال ابن عباس : هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلوا عنه، وخرج الإمام أحمد وأبو داوود من حديث ابن عمر قال: (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) [٣] .

إن من حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله، وقد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته كما قيل في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ۚ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾[٤]، أنهما حفظا بصلاح أبيهما، وقال عمر بن عبد العزيز : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه .

النوع الثاني من الحفظ وهو أشرف النوعين : حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان، وفي الجملة فإن الله عز وجل يحفظ المؤمن الحافظ لحدود دينه ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه بأنواع من الحفظ، ومن حفظ حدود الله وراعى حقوقه وجد الله معه في كل أحواله يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[٥] قال قتادة : من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس

---

(١) صححه أبونعيم في حلية الأولياء ٣ / ٢٨٩ .
(٢) الرعد ١١ .
(٣) مسند أحمد ٧ / ١١، وصحيح أبي داود ٥٠٧٤ .
(٤) الكهف ٨٢ .
(٥) النحل ١٢٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل، . فمن حفظ الله وراعى حقوقه وجده أمامه وتجاهه على كل حال فاستأنس به واستغنى به عن خلقه.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) [١] يعني أن العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، وراعى حقوقه، في حال رخائه، فقد تعرف بذلك إلى الله وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، قال الضحاك بن قيس :" اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢]،وإن فرعون كان طاغياً ناسياً لذكر الله فلما أدركه الغرق قال : آمنت، فقال الله تعالى ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٣] ، وقال سلمان الفارسي : إذا كان للرجل دعاء في السراء فنزلت به ضراء فدعا الله تعالى قالت الملائكة : صوت معروف فشفعوا له، وإذا كان ليس بدعاء في السراء فنزلت به ضراء فدعا الله تعالى قالت الملائكة : صوت ليس بمعروف فلا يشفعون له، وقال رجل لأبي الدرداء : أوصني فقال : اذكر الله في السراء يذكرك الله عز وجل في الضراء، وعنه أنه قال : ادع الله في يوم سرائك لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك، وأعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا الموت، وما بعده أشد منه أن لم يكن مصير العبد إلى خير، فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى والأعمال الصالحة، فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه واستعد حينئذ للقاء الله عز وجل بالموت وما بعده ذكره الله عند هذه الشدائد، فكان معه فيها ولطف به وأعانه وتولاه وثبته على التوحيد، فلقيه وهو عنه راض، ومن نسي الله في حال صحته ورخائه ولم يستعد حينئذ للقائه نسيه الله في هذه الشدائد بمعنى أنه أعرض عنه فأهمله، فإذا نزل الموت بالمؤمن المستعد له أحسن الظن بربه وجاءته البشرى من الله فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، والفاجر بعكس ذلك وحينئذ يفرح المؤمن ويستبشر بما قدمه مما هو قادم عليه، ويندم المفرط ويقول ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[٤] قال قتادة في قول الله عز وجل ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾[٥]، قال :

---

(١) صحيح الجامع للألباني ٢٩٦١.
(٢) الصافات ١٤٣- ١٤٤.
(٣) يونس ٩١ .
(٤) الزمر ٥٦ .
(٥) الطلاق ٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الكرب عند الموت، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية : ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، وقال زيد بن أسلم في قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] ، قال : يبشر بذلك عند موته، وفي قبره، ويبعث فإنه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه، وقال ثابت البناني في هذه الآية : بلغنا أن المؤمن حيث يبعثه الله من قبره ويتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن فيؤمن الله خوفه ويقر الله عينه فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله ولما كان يعمل في الدنيا .

(١) فصلت ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصبر عند البلاء [١]

الحياة ابتلاء واختبار، قال تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [٢]، أي قدر لعباده أن يحييهم ثم يميتهم ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٢]، أي أخلصه وأصوبه، فإن الله خلق عباده وأخرجهم لهذه الدار وأخبرهم أنهم سينقلون منها، وأمرهم ونهاهم وابتلاهم بالشهوات المعارضة لأمره، فمن انقاد لأمر الله وأحسن العمل أحسن الله له الجزاء في الدارين، ومن مال مع شهوات النفس ونبذ أمر الله فله شر الجزاء، خلق الله الإنسان وابتلاه في هذه الدنيا فمنهم الشاكر، ومنهم الكافر ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [٣].

والابتلاء في هذه الدنيا على أصناف شتى فمن ذلك :

أ- ابتلاء بجعل ما على الأرض من مآكل لذيذة، ومشارب ومساكن طيبة وأشجار وأنهار و زروع وثمار ومناظر بهيجة، ورياض أنيقة، وأصوات شجية، وصور مليحة، وذهب وفضة وخيل وإبل ونحوها، الجميع جعله الله زينة لهذه الدار، فتنة واختباراً ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٤].

ب- ابتلاء برفع بعض الناس فوق بعض درجات، كما قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [٥]، أي درجات في القوة والعافية والرزق والخلق والخُلق وغيرها ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [٦]، فتتفاوت أعمالكم .

ج- ابتلاء بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات كما قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٧]،أي بشيء يسير من الخوف والجوع ؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله أو الجوع لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك.

---

(١) انظر :- تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٤٧٠ – ٤٧١ ، والرقائق / محمد أحمد الراشد ص ١٢٤ – ١٣٧ - الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) الملك ٢ .

(٣) الإنسان ٢.

(٤) الكهف ٧.

(٥) الأنعام ١٦٥.

(٦) الأنعام ١٦٥.

(٧) البقرة ١٥٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

د- ابتلاء بمجاهدة الكفار ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٢].

هـ - ابتلاء بتزيين الشهوات للناس ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٣].

والناس إزاء الابتلاء في الدنيا بين رابح وخاسر ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[٤].

فمن الناس من اقتاده الهوى فخسر الحياة الآخرة ولم ينجح في الابتلاء :

إذا ما رأيت المرء يقتـــاده الهوى فقد ثكلته عند ذاك ثواكله

وقد أشمت الأعداء جهـلا بنفسه وقد وجدت فيـه مقالا عـواذله

وما يردع النفس اللجوج عن الهوى من الناس إلا حازم الرأي كامله

ومن الناس من وفقه الله تعالى فسار على الطريق المستقيم حتى لقي الله عز وجل ممتثلا لأمره تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٥]

الابتلاء الأخروي الذي منه :

أ- الابتلاء عند الموت : والسعيد من وفقه الله تعالى عند الموت فمات ميتة حسنة، قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٦].

---

(١) محمد ٤.
(٢) محمد ٣١ .
(٣) آل عمران ١٤ .
(٤) الفجر ١٦.
(٥) الحجر ٩٩ .
(٦) إبراهيم ٢٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- الابتلاء في القبر : والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

ج- الابتلاء يوم الحشر: فإما إلى جنة وإما إلى نار قال تعالى :

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[1]. ويقول القائل :

كل صفوٍ إلى كدر ... كل أمنٍ إلى حذرْ
ومصير الشباب للمـــ ... ـوت فيه أو الكِـــبَرْ
أيها الآمـــل الذي تاه ... في لـــجَّة الغـــــرر
أيـن من كان قبلنا ... درس الشخص والأثرْ

(١) مريم ٨٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التسبيح [١]

معنى التسبيح : هو تنزيه الله تعالى وتعظيمه وتأليهه وعبادته والانقياد لأمره ..، وحقيقته يكون باللسان " سبحان الله " ويكون بالقلب وهو اعتقاد تنزيه الله عن النقص وعن الشريك وعن الضد واعتقاد تأليهه وعبوديته وإفراده بذلك، ويكون بالعمل بالجوارح وهو ممارسة ذلك، والبعد عن ضده، وللتسبيح أهمية عظيمة من ذلك

- أنه من صفات المؤمنين ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴾[٢].

- وأن جميع المخلوقات والكائنات تسبح لله تعالى تسبيحاً لا نفقهه ولكن الله يعلمه **ومن ذلك :**

١- تسبيح الملائكة، كما قال تعالى ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[٣]،وقال سبحانه : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

٢- تسبيح الجبال والطير ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[٥]

٣- تسبيح الرعد ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾[٦].

٤- تسبيح السماوات السبع والأرض ومن فيهن، وكل شيء في الكون ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[٧] . أي من حيوان ناطق وغير ناطق، ومن أشجار ونبات، وجامد، وحي، وميت " إلا يسبح بحمده " بلسان الحال

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة (سبح)،
ولسان العرب لابن منظور مادة (سبح)٤ / ١٩١٤- ١٩١٧، ط : دار المعارف .
(٢) السجدة ١٥.
(٣) الشورى ٥ .
(٤) الزمر ٧٥ .
(٥) الأنبياء٧٩ .
(٦) الرعد ١٣.
(٧) الإسراء ٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولسان المقال، " ولكن لا تفقهون تسبيحهم " أي تسبيح باقي المخلوقات التي على غير لغتكم بل يحيط بها علام الغيوب [١] .

وقد ذكر الله تعالى للتسبيح عدة مواضع منها :

١- بالعشي والإبكار ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[٢].

٢- قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي آناء الليل وأطراف النهار ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[٣]

٣- عند قيام الليل للصلاة ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾[٤]، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[٥].

٤- أدبار الصلوات ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[٦]،

٥- عند الرعد والبرق " سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته " .

٦ - ومن مواضع التسبيح في الصلاة أنه يكون في :

- دعاء الاستفتاح، و في الركوع، وفي السجود، ودبر كل صلاة

٧- مع كفارة المجلس " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك " .

٨- وعند النصر على الأعداء .

٩- وعند الكرب ﴿إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٧]

وللتسبيح ثمرات منها :

أ- الأجر والمثوبة من رب العالمين .

ب- التحصين .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي، تحقيق اللويحق ص ٤٥٩ .
(٢) آل عمران ٤١ .
(٣) طه ١٣٠ .
(٤) الطور ٤٨/٤٧ .
(٥) الإنسان ٢٦ .
(٦) ق ٤٠ .
(٧) الأنبياء ٨٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- الطمأنينة .

د- زيادة الإيمان لأنه ذكر لله تعالى .

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]

وللتسبيح أثر في حفظ الله للعبد في الدنيا، بالإضافة إلى الأجر العظيم في الآخرة، فهذا نبي الله يونس، عليه السلام ،[2] نجاه الله تعالى، من بطن الحوت ومن عمق البحر؛ بسبب كثرة عبادته لربه وتسبيحه وتحميده في وقته السابق، وتسبيحه عند ما كان في بطن الحوت حيث نادى وهو في ظلمات البحر والحوت قائلا ﴿إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[3]، فقذفه الحوت من بطنه بالعراء، وهي الأرض الخالية العارية من كل أحد، بل ربما كانت عارية من الأشجار والظلال، وقد سقم ومرض، بسبب حبسه في بطن الحوت، وأنبت عليه شجرة من يقطين تظله بظلها الظليل ؛ لأنها باردة الظلال، ولا يسقط عليها ذباب وهذا من لطف الله وبره به، حيث قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[4].
أي : لكانت مقبرته، ولكن بسبب تسبيحه وعبادته لله، نجاه الله تعالى، وكذلك ينجي الله المؤمنين عند وقوعهم في الشدائد، قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

(١) السجدة ١٥.
(٢) تيسير العلي القدير لاختصار التفسير / محمد نسيب ٣ / ١٨٢ - ١٨٤ .
(٣) الأنبياء ٨٧.
(٤) الصافات ١٤٣- ١٤٤.
(٥) الأنبياء ٨٧/٨٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكر الله تعالى [١]

ورد في الحديث عن عبد الله بن بسر قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فباب نتمسك به جامع فقال : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) [٢]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جبل يقال له جمدان فقال : سيروا هذا جمدان سبق المفردون، قالوا : ومن المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) [٣]، وقال عليه الصلاة والسلام : (استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله) [٤] . ومعلوم أن أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ووصف علي يوماً الصحابة فقال : كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في اليوم الشديد الريح وجرت دموعهم على ثيابهم، وقيل لمحمد بن النضر أما تستوحش وحدك ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني، وقد فرض الله على المسلمين أن يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها المؤقتة، وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكراً يكون لهم نافلة، والنافلة الزيادة فيكون ذلك زيادة على الصلوات الخمس وهي نوعان: أحدهما ما هو من جنس الصلاة، فشرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها، أو بعدها ،أو قبلها وبعدها سناً، فتكون زيادة على الفريضة، فإن كان في الفريضة نقص جبر نقصها بهذه النوافل وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض، وأطول ما يتخلل بين مواقيت الصلاة مما ليس فيه صلاة مفروضة ما بين صلاة العشاء وصلاة الفجر، وما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، فشرع ما بين كل واحدة من هاتين الصلاتين صلاة تكون نافلة لئلا يطول وقت الغفلة عن الذكر، فشرع ما بين صلاة العشاء وصلاة الفجر صلاة الوتر، وقيام الليل، وشرع ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر صلاة الضحى، وبعض هذه الصلوات آكد من بعض، فآكدها الوتر، ثم قيام الليل، ثم صلاة الضحى .

وأما الذكر باللسان فمشروع في جميع الأوقات، ويتأكد في بعضها، فمما يتأكد فيه الذكر عقيب الصلوات المفروضة، وأن يذكر الله عقيب كل صلاة منها مائة مرة ما بين تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل، ويستحب أيضاً الذكر بعد الصلاتين اللتين لا تطوع بعدهما وهما الفجر والعصر، فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس ،وبعد العصر

---

(١) جامع العلوم والحكم، الحديث الخمسون ص ٤٤٢- ٤٥٣ ط : دلر حراء ١٤٢٢هـ جدة.

(٢) صحيح الترمذي ٣٣٧٥ .

(٣) صحيح مسلم ٢٦٧٦ .

(٤) الترغيب والترهيب ٢ / ٣٥٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى تغرب الشمس، وهذان الوقتان يعني وقت الفجر ووقت العصر هما أفضل أوقات النهار للذكر ولهذا أمر الله تعالى بذكره فيهما في مواضع من القرآن كقوله﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [١]، وقوله ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[٢] وقوله ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [٣]،وقوله ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[٤]، وأفضل ما يفعل في هذين الوقتين من الذكر: صلاة الفجر،وصلاة العصر،وهما أفضل الصلوات، وهما البردان اللذان من حافظ عليهما دخل الجنة.. والذكر المطلق يدخل فيه الصلاة وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه والعلم النافع، كما يدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل والأذكار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والأذكار والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصباح والمساء كثيرةٌ جداً، ويستحب أيضاً إحياء ما بين العشاءين بالصلاة والذكر، ثم إذا صلى العشاء وصلى بعدها ما يتبعها من سننها الراتبة أوتر بعد ذلك إن كان يريد أن يوتر قبل النوم، فإذا آوى إلى فراشه بعد ذلك للنوم فإنه يستحب له أن لا ينام إلا على طهارة وذكر فيسبح ويحمد ويكبر تمام المائة كما علم النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلياً أن يفعلاه عند منامهما، ويأتي بما قدر عليه من الأذكار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم وهي أنواع متعددة، من تلاوة القرآن، وذكر الله، ثم ينام على ذلك، فإذا استيقظ من الليل وتقلب على فراشه فليذكر الله كلما تقلب . ففي صحيح البخاري عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تعار من الليل، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال : رب اغفر لي أو قال : ثم دعا استجيب له فإذا عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته)[٥] وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل قال : (اللهم باسمك أموت وأحيا) . فإذا استيقظ قال : (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)[٦] . وإذا قام المسلم إلى الوضوء والتهجد وأتى بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وختم تهجده بالاستغفار في السحر كما مدح الله المستغفرين بالأسحار، وإذا طلع الفجر صلى ركعتي الفجر " يعني السنة " ثم صلى الفجر واشتغل بعد صلاة الفجر بالذكر المأثور فمن كان حاله على ما ذكر لم يزل لسانه رطباً من ذكر الله .

---

(١) الأحزاب ٤٢ .
(٢) الإنسان ٢٥.
(٣) الروم ١٧ .
(٤) طه ١٣٠ .
(٥) صحيح البخاري ١١٥٤ .
(٦) صحيح البخاري ٦٣٢٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فبذلك يستصحب الذكر في يقظته حتى ينام عليه وذلك دليل على محبته لله تعالى، وأما ما يفعله الإنسان في آناء الليل وأطراف النهار من مصالح دينه وبدنه ودنياه فعامة ذلك يشرع ذكر اسم الله عليه، فيشرع ذكر اسم الله وحمده على أكله، وشربه، ولباسه، وجماعه لأهله، ودخوله منزله، وخروجه منه، ودخوله الخلاء، وخروجه منه، وركوبه دابته، ويسمي على ما يذبحه من نسك وغيره، ويشرع له حمد الله على عطاسه، وعند رؤية أهل البلاء في الدين أو الدنيا، وعند التقاء الإخوان وسؤال بعضهم بعضاً عن حاله، وعند تجدد ما يحبه الإنسان من النعم واندفاع ما يكرهه من النقم، وأكمل من ذلك أن يحمد الله على السراء والضراء والشدة والرخاء، ويحمده على كل حال، ويشرع له دعاء الله عند دخول السوق، وعند سماع أصوات الديكة بالليل، وعند سماع الرعد، وعند نزول المطر، وعند اشتداد هبوب الرياح، وعند رؤية الأهلة، وعند رؤية باكورة الثمار، ويشرع أيضاً ذكر الله ودعاؤه عند نزول الكرب وحدوث المصائب الدنيوية، وعند الخروج للسفر، وعند الرجوع من السفر، ويشرع التعوذ بالله عند الغضب، وعند رؤية ما يكره في منامه، وعند سماع أصوات الكلاب والحمير بالليل.

ويشرع استخارة الله على ما يظهر الخيرة فيه، وتجب التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب كلها، صغيرها وكبيرها كما قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]، فمن حافظ على ذلك لم يزل لسانه رطباً بذكر الله في كل أحواله .

(١) آل عمران ١٣٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحبة [١]

من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٢]، منزلة " المحبة " وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال، التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه . والمراد بمحبة الله تعالى : أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وهو الله تعالى وتجعلها حبساً في مرضاته ومحابه، فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك، فتأخذه منه له.

وهناك أسباب جالبة لمحبة الله تعالى موجبة لها منها :

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

٢- التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض .

٣- دوام ذكر الله سبحانه على كل حال : باللسان والقلب والعمل والحال .

٤- إيثار محاب الله تعالى على محابك عند غلبات الهوى .

٥- مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

٦- مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته .

٧- انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى .

٨- الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم خَتْمُ ذلك بالاستغفار والتوبة .

٩- مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما تنتقى أطايب الثمر .

١٠- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

وأما دليل محبة الله وثمرتها فقد بين ذلك قوله عز وجل ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣]، قال أبو سليمان الداراني : (لما ادعت القلوب محبة الله، أنزل الله لها محنة " أي اختباراً ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها : اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وفائدتها وثمرتها : محبة المرسل وهو الله تعالى لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة، وتكون كذلك محبته لكم منتفية ، أما علامات المحبين لله تعالى فقد بينها قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

---

(١) تهذيب مدارج السالكين / عبد المنعم العلي ص ٥٠٩- ٥٢٦.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) آل عمران ٣١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١].

فهذه أربع علامات:

الأولى: أنهم أذلة على المؤمنين، أي رحماء مشفقون، عاطفون عليهم.

الثانية: أنهم أعزة على الكافرين، وذلك مثل قوله تعالى ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٢]

الثالثة: الجهاد في سبيل الله بالنفس واليد واللسان والمال، وذلك تحقيق دعوى المحبة.

الرابعة: أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذا علامة صحة المحبة.

وعلاقة محبة الله تعالى بالإيمان واضحة في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ - أنقذه الله منه - كما يكره أن يلقى في النار)[٣].

وأما علامة محبة الله تعالى أو بغضه للعبد فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله، إذا أحب عبدا، دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه. قال فيحبه جبريل. ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء. قال ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه. قال فيبغضه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه. قال فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض)[٤].

والقرآن والسنة مملوءان بذكر من يحبه الله تعالى من عباده المؤمنين وذكر ما يحبه من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم، وذلك مثل قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٦]، وغير ذلك من الآيات.

---

(١) المائدة ٥٤.
(٢) الفتح ٢٩.
(٣) صحيح البخاري ٦٩٤١.
(٤) صحيح مسلم ٢٦٣٧.
(٥) آل عمران ١٤٦.
(٦) البقرة ٢٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عليه الصلاة والسلام : (أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل . قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته) [١] ،وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه، فجعل الناس يثوبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا،فأقبل فقال: (يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل) [٢] والمسلم يحرص على التحبب إلى الناس لضمان فتح قلوبهم لقبول الدعوة إلى الله تعالى وتعاليم هذا الدين القويم .

ومحبة الناس للعبد لا تحصل إلا بأمور منها :

١- أن يكون المسلم محبوباً من الله تعالى ؛ لأن الله سبحانه يضع له القبول في الأرض بعد ذلك، كما ورد في الحديث، ولا يكون الإنسان محبوباً من الله تعالى إلا إذا استجاب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

٢- الزهد في الدنيا، والزهد عما في أيدي الناس : فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) [٣].

٣- تأليف قلوب الناس بالعطايا كما قال عليه الصلاة والسلام: (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار) [٤] .

٤- إفشاء السلام وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم) [٥] .

٥- التحلي بالهدوء والسكينة والوقار في المجالس ..

٦- البشاشة والتبسم عند اللقاء .

٧- المشاركة الوجدانية للناس في أفراحهم وأتراحهم .

٨- التقرب إلى الضعفاء والمساكين والسعي في تلبية احتياجاتهم

٩- التواضع والذلة للمؤمنين .

١٠- اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء وسؤاله الإخلاص وقبول الأعمال الصالحة ٠

---

(١) صحيح مسلم ٧٨٣ .

(٢) صحيح البخاري ٥٨٦١ .

(٣) صحيح مسلم ٥٤ .

(٤) حسنه النووي في الأذكار ص ٥٠٣، ورياض الصالحين ص ٢١٦ .

(٥) صحيح البخاري ٢٧، وصحيح مسلم ١٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأخذ بأسباب حصول المغفرة [١]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرةً)[٢] .

تضمن هذا الحديث ثلاثة أسباب تحصل بها المغفرة بإذن الله تعالى

السبب الأول : الدعاء مع الرجاء فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٣] والدعاء سبب مقتض للإجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه، ومن أعظم شرائطه: حضور القلب ورجاء الإجابة من الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم: (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعا عن ظهر قلب غافل)[٤]

ومن أهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه وما يستلزم ذلك كالنجاة من النار ودخول الجنة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (حولها ندندن) [٥] يعني حول سؤال الجنة والنجاة من النار

وقال أبو مسلم الخولاني: ما عرضت لي دعوة فذكرت النار إلا صرفتها إلى الاستعاذة منها، وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكشف عنه من السوء مثلها، قالوا : إذاً نكثر، قال : الله أكثر) [٦] وقوله : (إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي) يعني على كثرة ذنوبك وخطاياك ولا يتعاظمني ذلك ولا أستكثره .

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجـــا ... وجمـــيل عفوك ثم إني مسلم

---

(١) جامع العلوم والحكم، الحديث الثاني والأربعون ص ٣٩٠ – ٣٩٧ .
(٢) صحيح الترمذي ٣٥٤٠ .
(٣) غافر ٦٠ .
(٤) الترغيب والترهيب ٢ / ٣٩٧ .
(٥) صحيح أبي داود ٧٩٢ .
(٦) صحيح الترغيب ١٦٣٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السبب الثاني للمغفرة: الاستغفار ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء وهو السحاب، وفي الرواية الأخرى (لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم) والاستغفار طلب المغفرة والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها، يروى عن لقمان أنه قال لابنه : (يا بني عود لسانك اللهم اغفرلي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً) . وقال الحسن : (أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة) . والظاهر أن مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار ، وقول القائل : أستغفر الله، معناه : أطلب مغفرته فهو كقول : اللهم اغفر لي، فالاستغفار التام الموجب للمغفرة هو ما قارن عدم الإصرار، كما مدح الله تعالى أهله ووعدهم بالمغفرة،وقال بعضهم: من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته فهو كاذب في استغفاره .

وأفضل أنواع الاستغفار: أن يبدأ العبد في الثناء على ربه ثم يثني بالاعتراف بذنبه ثم يسأل الله المغفرة، كما في حديث شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : ومن قالها من النهار موقنا بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة) [١]، وعن عبد الله بن عمرو (أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال : قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) [٢] ومن أنواع الاستغفارما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (من قال : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف) [٣]، وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب) [٤] ، قال قتادة : إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم فأما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار .

---

(١) صحيح البخاري ٦٣٠٦ .
(٢) صحيح البخاري ٨٣٤ .
(٣) صحيح الترمذي ٣٥٧٧.
(٤) مسند أحمد ٤ / ٥٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السبب الثالث من أسباب المغفرة هو: التوحيد، وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1] ، فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض وهو ملؤها أو ما يقارب ملأها خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل، فإن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة، قال بعضهم : الموحد لا يُلقى في النار كما يلقى الكفار، ولا يبقى فيها كما يبقى الكفار، فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية .

(١) النساء ٤٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرأة الصالحة [١]

اهتم الإسلام بالمرأة واعتنى بها وحفظ لها حقوقها، وبين واجباتها حيث بين الإسلام أن المرأة أهل للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت والعقاب إن أساءت، فهي في ذلك كالرجل سواء بسواء ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ ، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[٢]، والإسلام هو الذي نبه الرجل وفي الوقت نفسه أشعر المرأة بأن للمرأة من الحقوق على الرجل مثلما للرجل على المرأة ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٣]، وهو الذي رفعها من قرار الذلة والعار إلى مقام العز والفخار، فحارب التشاؤم بولادتها، وحرّم وأدها بل وأعلن بأن الإحسان إلى المرأة وإعالتها سبب في دخول الجنة .

قال رسول الله ﷺ :(من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه) [٤]
والإسلام هو الذي كرم المرأة أماً وأختاً وبنتاً وزوجةً ،أمر بإكرامها أماً وأعلم الابن بأن أحق خلق الله بإكرامه وتعظيمه وحسن معاملته بعد رسول الله ﷺ هي أمه، وأن الجنة تحت أقدام الأمهات، وأعلم الإسلام الزوج بأن الزوجة الصالحة من أكبر نعم الله عليه: (الدنيا كلها متاع، و خير متاع الدنيا المرأة الصالحة) [٥]، والإسلام هو الذي قرر للمرأة حق الإرث بعد أن كانت لا ترث في الجاهلية، وهو الذي قرر لها ملكها لمهرها وأحقيتها له دون سواها.

حفظ الإسلام للمرأة حقوقها الدينية، فالمرأة مشاركة للرجل في الواجبات والشعائر الدينية وهي مثله في الجزاء على العمل في الآخرة، وتشاركه كذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ الإسلام للمرأة حقوقها الزوجية فلم يهمل رأيها في اختيار الزوج، وأوجب لها المهر في النكاح وجعله ملكاً لها، وجعل المعاشرة بينها وبين زوجها قائمة على المعروف، وجعل نفقة الزوجة حقاً واجباً على الزوج، وحفظ الإسلام للمرأة حقوقها الاجتماعية،فأمر بإصلاح الباطن للرجال والنساء على حد سواء، وأمر المرأة بالحجاب، ومنعها من الخلوة والاختلاط بالرجال الأجانب، وحرم سفرها بدون محرم وحفظ حقوقها بنتاً، وزوجة، وأما، وفرداً من أفراد المجتمع، عن عائشة رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ (من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)[٦]،وقال ﷺ:

---

(١) انظر : تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات / د. صالح الفوزان ص ١٠٤ – ١١٧ ط : وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ .
(٢) التوبة ٦٨.
(٣) البقرة ٢٢٨ .
(٤) صحيح مسلم ٢٦٣١.
(٥) صحيح الجامع ٣٤١٣ .
(٦) صحيح البخاري ١٤١٨، وصحيح مسلم ٢٦٢٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم) [١] وفي الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: ثم أباك) [٢] .

وكما أن عز الرجل ورقيه ونجاحه هو أن يبقى رجلا يقوم بواجبات الرجال، فإن عز المرأة ورقيها أن تظل امرأة تقوم بواجبات النساء، وتؤدي حق الإنسانية عليها في بقاء النسل وتربية الأطفال وتوفير السكينة والطمأنينة والاستقرار في البيت وللزوج .

والمجتمع المثالي الصالح هو الذي يضع المرأة في دائرة عملها الطبيعية ثم يعطيها كل الحقوق الواجبة، ويكرمها ويعظم شأنها ويشحذ مواهبها الكامنة بالتربية والتعليم والتفقه في الدين وتفتح أمامها سبل الرقي والنجاح في دائرة عملها وبهذا تكون المرأة قد بلغت أسمى ما تصبوا إليه من عزة وكرامة وشرف وقدر وهذا ما فعله الإسلام.

ومن الأمور التي اهتم بها الإسلام تجاه المرأة المسلمة أن تلبس ما تشاء من أنواع اللباس ما لم يكن محذوراً بأصل الشرع أو مباحاً ولكن يتعدى صاحبه فيه الحدود، حيث حرم الإسلام على المرأة الاقتصار على اللباس الذي يصف لون بدنها أو مفاصل جسمها ،إلا الزوجة عند زوجها، قال ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) [٣] ،قال النووي رحمه الله: معنى كاسيات أي من نعمة الله وعاريات من شكرها وقيل: معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل معناه : تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها، ومعنى مائلات قيل: عن طاعة الله تعالى ومميلات يعني يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أي يكبّرنها ويعظّمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوه .

ويحرم كذلك تشبه النساء بالرجال في اللباس، أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل)[٤] وهذه الأحكام والتعليمات التي بينها الإسلام للمرأة هي عز وشرف وكرامة لها، فمتى التزمت المرأة بتعاليم الإسلام واستجابت لأمر الله تعالى ولأمر رسوله ﷺ نالت العزة والكرامة في الدنيا والآخرة وفازت في الدنيا في أن تعيش سعيدة آمنة مطمئنة و في الآخرة بالجنة التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين المطيعين لأوامره .

---

(١) صحيح البخاري ٣٣٣١، وصحيح مسلم ١٤٦٨ .
(٢) صحيح الترمذي ١٨٩٧ .
(٣) صحيح الجامع ٣٧٩٩ .
(٤) صحيح أبي داود ٤٠٩٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنسٌ وسكن [١]

النكاح (الزواج) عقد شرعي يقتضي حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوانٍ) [٢] .

وعقد النكاح : ميثاق بين الزوجين، قال تعالى ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٣]، فهو عقد يوجب على كل من الزوجين نحو الآخر الوفاء بمقتضاه، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾[٤].

وعقد النكاح له أهمية في الإسلام حيث امتن الله على عباده بما شرعه لهم من الزواج وجعله آية من آياته فقال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥]،وبيّن الله عز وجل أن الزواج سنة من مضى من الأنبياء والمرسلين فقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[٦].

- وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج ورغب فيه وبين فوائده، وأرشد من لم يستطع إلى البديل فقال : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [٧] .

- ونهى صلى الله عليه وسلم عن الترهب واعتزال النساء وبيّن أن الزواج من سنته وأن من رغب عن سنته فليس منه كما في قصة الرهط الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وتقالوها الخ .، حيث قال صلى الله عليه وسلم في ذلك ردا عليهم: (أما أنا فأصوم وأفطر وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٨]

---

(١) انظر : الملخص الفقهي / د. صالح الفوزان ص ٣٢١- ٣٧٧ ط : دار العاصمة الرياض ١٤٢٣هـ، والضياء اللامع لابن عثيمين ص ٥٥٧ – ٥٦٠ .
(٢) صحيح ابن ماجة ١٥١٣.
(٣) النساء ٢١.
(٤) المائدة ١ .
(٥) الروم ٢١ .
(٦) الرعد ٣٨ .
(٧) صحيح البخاري ٥٠٦٥.
(٨) صحيح البخاري ٥٠٦٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن حكم الزواج ومصالحه :

- بقاء النسل البشري وتكثير المسلمين، وإغاظة الكفار بإنجاب المجاهدين في سبيل الله والمدافعين عن دينه .

- إعفاف الفروج وإحصانها ، وصيانتها من الاستمتاع المحرم الذي يفسد المجتمعات البشرية .

- بناء الأسر المسلمة المطبقة لشرع الله تعالى وابتغاء الأجر في ذلك .

- الرابط الأسري بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة، مما يزيد في ترابط المجتمع وتآلفه والتحابب بين أفراده .

- حفظ الأنساب من الاختلاط والفوضى التي قد تحصل بسبب النكاح المحرم أو الزنا - إشباع الغريزة الجنسية وقضاء الوطر مع السلامة من الأمراض

- حصول السكن والأنس بين الزوجين وحصول الراحة النفسية قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1].

- إشباع غريزة الأبوة والأمومة، التي تنمو بوجود الأطفال.

- وقد بين العلماء ما يتعلق بالزواج من حيث الحكم الشرعي وأنه على خمسة أنوع : تارة يكون واجباً، وتارةً يكون مستحباً، وتارة يكون مباحاً، وتارة يكون مكروهاً، وتارة يكون محرماً .

فيكون الزواج واجباً على من يخاف على نفسه الزنا إذا تركه، ويكون مستحباً مع وجود الشهوة وعدم الخوف من الزنا، ويكون الزواج مباحا مع عدم الشهوة والميل إليه كالكبير في السن ، ويكون مكروهاً إذا فوت على المرأة الغرض الصحيح من النكاح وهو إعفافها، مثل زواج العنين، أو المريض الذي يسبب مرضه عدم القدرة على الزواج، ويحرم الزواج على المسلم إذا كان في دار كفار حربيين ؛ لأن فيه تعريضاً لذريته للخطر، واستيلاء الكفار عليهم ؛ ولأنه لا يأمن على زوجته من الكفار .

---

(١) الروم ٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وللنكاح ركنان هما :

١- الإيجاب : وهو اللفظ الصادر من الولي أو من يقوم مقامه بلفظ إنكاح أو تزويج بحيث يقول : زوجت .

٢- القبول : وهو اللفظ الصادر من الزوج أو من يقوم مقامه بلفظ قبلت أو رضيت ويكون الإيجاب سابقاً للقبول .

ويشترط للنكاح أربعة شروط هي :

١- تعيين الزوجين، وذلك بالإشارة إلى المتزوج، أو تسميته أو وصفه بما يميزه .

٢- رضا الزوجين، فلا يجوز إكراه أحدهما على الآخر وتستأذن البكر والثيب، والإذن " صمات البكر" ونطق الثيب .

٣- الولي : ويشترط أن يكون ذكراً حراً بالغاً عاقلاً رشيداً عدلاً .

٤- الشهادة : فلا يصح النكاح إلا بشاهدين عدلين ذكرين مكلفين

وللزواج سنن، ومستحبات، وأحكام، ومن ذلك أنه :

- يسن نكاح الدِّينة ذات العفاف والأصل الطيب لحديث (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك).[1] كما حث صلى الله عليه وسلم على اختيار البكر .، و يسن اختيار الولود الودود (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)[2] .

- يستحب لمن أراد خطبة امرأة أن ينظر فيها إلى ما ليس بعورة وما يدعوه إلى نكاحها بلا خلوة ليكون ؛على بينة من أمره وللمرأة أن تنظر إلى خطيبها، وهذه الرخصة بالنظر لمن غلب على ظنه إجابته إلى تزوجها فإن لم يتيسر له النظر إليها بعث إليها امرأة ثقة تنظرها وتخبره بذلك .

- يحرم على الرجل أن يخطب على خطبة أخيه المسلم حتى يذر أو يأذن . - يجب الصداق ويسن تخفيفه .

- يسن وليمة العرس، ولا يجوز الإسراف فيها والمباهاة .

- يسن لكل من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف وأداء الواجبات والحقوق كل منهما للآخر، وتأسيس البيت على طاعة الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٩٠، وصحيح مسلم ١٤٦٦.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ٥ / ٤٩٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تربية الأولاد [١]

يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [٢]

ويقول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته .. الحديث) [٣] وقد اهتم الإسلام بتربية الأبناء منذ اللحظة الأولى، حيث اعتنى بالمحضن الذي يتربى فيه الطفل قبل أن يولد فنراه يحث على الزواج من المرأة الصالحة المربية التي تكون عونا لزوجها على تربية الأبناء تربية إسلاميه، يقول صلى الله عليه وسلم: (فا ظفر بذات الدين تربت يداك) [٤].

ومن السّنة تحسين اسم الولد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: (أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله و عبد الرحمن) [٥].

كما سنّ الإسلام ذبح عقيقة عن المولود، وهي شاة عن البنت وشاتان عن الولد، قال صلى الله عليه وسلم (عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة لا يضركم أذكرانا كن أم إناثا) [٦]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى) [٧] .

ومن السنة أيضاً أن يختن الطفل وهو صغير كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الفطرة خمس : الختان، و الإستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط) [٨] .

فلا بد من مراعاة جوانب التربية لدى الطفل من بداية نموه وقبل سن التميز، فإذا دخل سن التميز فعلى المربي أن يغرس فى الطفل عقيدة الإسلام وذلك بتلقين الطفل كلمة الإسلام (لا إله إلا الله) وأن يعلمه محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يضرب له القصص المشوقة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي تنمي فيه جانب المحبة لرسول الله ﷺ، كما تنمى لدى الطفل مراقبة الله والاستعانة به واللجوء إليه والتوكل عليه .

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل الصفحات ٥٥ ـ ٧٥، ٨١ ـ ١١٩، ١٢٣ ـ ٢٠٥ .
(٢) التحريم ٦.
(٣) صحيح البخاري ٥١٨٨ .
(٤) صحيح البخاري ٥٠٩٠ .
(٥) صححه الألباني في الكلم الطيب ص ١٦٤، والسلسلة الصحيحة ٣ / ٣٤ .
(٦) صحيح أبي داود ٢٨٣٥ .
(٧) صحيح أبي داود ٢٨٣٨ .
(٨) صحيح البخاري ٥٨٩١، وصحيح مسلم ٢٥٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلى المربي كذلك أن يحبب للابن القرآن الكريم وأن يبدأ في تعلميه القرآن منذ نعومة أظفاره، كما أن على المربي أن يهتم بالجانب العبادي لدى الطفل فيأمره بالصلاة لسبع سنين ويرغبه فيها ويحثه عليها ويعلمه كيفية الصلاة الصحيحة، وكيفية الطهارة والوضوء، فإذا بلغ العاشرة فإنه يضربه إذا قصر في الصلاة، كما قال صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) . [١] كما يحثه على ارتياد المساجد والصلاة مع الجماعة، ومما يتعلق ببناء الأساس العبادي لدى الطفل أن يمرنه وليُّه على الصوم منذ الصغر حتى يألفه ويعتاده و يحبه منذ صغر سنه، كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم مع أطفالهم في الصوم. كما أن على المربي أن يعطيه نبذة ميسرة عن الزكاة والحج ويشركه معه في توزيع الصدقات على المحتاجين قدر المستطاع، إذا كان الولي ممن تجب عليهم الزكاة .

وإذا كان بعض الناس لديهم نقص في العلاقات الاجتماعية، مثل : رد السلام، وعيادة المريض، ولإحسان إلى الجار، واحترام الكبير، ونحو ذلك من الأمور الاجتماعية، فإن من أسباب ذلك التربية منذ الصغر، حيث ينشأ الطفل منطويا على نفسه،بعيدا عن مجتمعه،ليست لديه الثقة في نفسه لمشاركة الناس في أمورهم الاجتماعية مما يسبب استمرار هذا الطبع معه في الكبر؛ ولذلك يجب على أولياء الأمور أن يهتموا بالجانب الاجتماعي عند الأطفال، عليهم أن يصطحبوهم معهم في مجالس الكبار وأن يرسلوهم لقضاء بعض حاجات المنزل؛ حتى يغرسوا في نفوسهم الثقة بالنفس ويعودوهم سنة السلام، واحترام كبار السن، ويعودوهم كذلك زيارة المرضى، وتشييع الجنائز، كما أن عليهم أن يختاروا لهم الأصدقاء الصالحين من الأطفال ومن هم في سنهم ومستواهم، وعليهم أيضا أن يهتموا بالتربية المهنية لأولادهم، وأن يعودوهم على طريقة البيع والشراء، وحبذا لو تعلم الابن مهنة من المهن الشريفة التي تنفعه في مستقبله من الناحية المادية.

ومن الأمور المهمة التي يجب أن يتنبه لها المربون الاهتمام بالجوانب الأخلاقية عند الأولاد، فيجب غرس الأدب في نفوسهم، ففي الحديث المرسل الذي رواه الترمذي: (ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن) [٢] .

ومن تلك الآداب أن يعلمه وليُّه كيفية الأدب مع الوالدين، وكيف يتأدب مع العلماء، وأن يتربى الولد على الأدب مع الجار واحترامه، وعدم إيذائه، وأن يتعلم أدب الاستئذان، وكيف يستأذن على والديه وعلى من يزوره، وأن يتعلم أدب الطعام، ونحو ذلك من الآداب .

---

(١) سنن أبي داود ٤٩٥، وصحيح الجامع ٥٨٦٨ .

(٢) سنن الترمذي ١٩٥٢، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٣٦٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن تربية الأولاد في صغرهم على مبادئ الدين الحنيف وتعويدهم على مكارم الأخلاق من أهم المسائل التي يجب على الآباء أن يتنبهوا لها وعلى المصلحين أن يعتنوا بها ، وأن يعلموا أن عليها تدور حياه الأمة في مستقبلها بأمر الله تعالى .

فإن (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...) [1] .

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

المراحل التربوية

يقسّم كثير من علماء التربية المراحل التربوية عند الأولاد إلى ثلاث مراحل ، ولكل مرحلة ما يناسبها من التعامل :

- المرحلة الأولى: الطفولة المبكرة وهي من ميلاد الطفل إلى ما قبل سن التميز، وهذه المرحلة يحتاج فيها الطفل إلى العناية الصحية والغذائية، كما يحتاج إلى الملاحظة والمداعبة والممازحة ويحتاج كذلك إلى التوجيه برفق ولين، والتغاضي عن أخطائه اليسيرة لأنه لا يزال غير مميز، ولا يعرف ما ينفعه ولاما يضره .

- المرحلة الثانية: وهي ما تسمى عند بعض المربين بالطفولة المتوسطة وهي من بداية سن التمييز، وهي السنة السابعة إلى سن البلوغ، (الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة تقريبا) وهذه تحتاج إلى عناية فائقة ورعاية كبيرة ومتابعة جادة وتوجيه متتابع، فهذه المرحلة هي التي وجه الرسول صلى الله عليه وسلم المربين بقوله :(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) [2]، فهي مرحلة تحتاج إلى قدر كبير من التوجيه و التأديب .

- المرحلة الثالثة: وهي التي يسميها بعض المربين مرحلة المراهقة والشباب، وهي من بداية سن البلوغ إلى الحادية والعشرين تقريباً، وهذه المرحلة يشعر فيها الابن بأنه قد أصبح رجلاً يحتاج إلى الاعتماد على نفسه بعد الله، ويمنح الثقة في النفس التي تجعله عضواً نافعاً في المجتمع ويستخدم معه المربي أسلوب المصاحبة مع التوجيه والمتابعة .

وحول هذه المراحل يقول بعض المربين عن الابن:" لاعبه سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً " ومع ذلك فالابن بل وكل شاب يحتاج إلى المتابعة والتوجيه والنصح حتى وإن كبر ؛ لأن

---

(١) صحيح البخاري ١٣٨٥ .

(٢) صحيح الجامع ٥٨٦٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النصح والتوجيه يعد من التعاون على البر والتقوى، ويحتاجه كل مسلم والله تعالى يقول ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]

وهناك أمر مهم يتعلق بتربية الأبناء وهو: الدعاء، وخصوصاً دعاء الوالدين ؛ لأنه مستجاب ـ بإذن الله ـ عند الله تعالى فبالدعاء تزداد شحنة العاطفة وقوداً، وتتمكن الرحمة والرأفة من قلبي الوالدين، فيتضرعان إلى الله تعالى ويبتهلان إليه في إصلاح الطفل ومستقبله، وهذه سنة الأنبياء والمرسلين كما ورد ذلك في كتاب الله تعالى ومنها : قوله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[2]

وهذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يدعو لابن عباس رضي الله عنهما فيقول: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) [3] فأصبح ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن . وعن أنس رضي الله عنه قال :قالت أم سليم : يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له ،فقال : (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) يقول أنس : (فو الله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم) وذلك ببركة دعاء رسول الله ﷺ.

(١) المائدة ٢.
(٢) إبراهيم ٣٥ .
(٣) صحيح البخاري ١٤٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التربية الصحية [١]

يقول صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس:الصحة والفراغ)[٢].

الصحة نعمة عظيمة يمنحها الله عز وجل للعبد ليستخدمها في طاعة الله سبحانه، وكل شخص سيسأله الله عن صحته إن كان استخدمها وسخرها في طاعة الله، أو أنه جعل هذه الصحة فيما يغضب الله ويسخطه وعلى هذا فإن الإسلام اهتم بالصحة وجعل لها ضوابط يسير عليها المسلم وفق شرع الله تعالى، فمن ذلك : أن الإسلام اهتم بالحمية ومدافعة المرض قبل حدوثه، فاهتم بالنظافة، نظافة الجسم، ونظافة الملبس، ونظافة المكان من بيت أو شارع أو مكان عمل أو غيره من الأماكن العامة، فنلاحظ في ذلك أن الله تعالى أمر المسلم بالطهارة عند كل صلاة ؛ وحث على غسل يوم الجمعة ورغب فيه، وبين الإسلام أن الثوب النجس لا تجوز الصلاة فيه وأن أخذ الزينة عند الصلاة أمر مطلوب ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[٣]،وأن (إماطة الأذى عن الطريق صدقة)[٤]

ويحثنا الإسلام كذلك على نظافة الباطن بأن تكون قلوبنا نظيفة من الحسد والحقد والغل، وأن تكون عقولنا نظيفة من الشرك والشبهات التي تورد صاحبها المهالك .

ومن عناية الإسلام بالصحة اهتمامه بالغذاء الصحي والشراب السليم البعيد عن كل ما يؤثر على صحة الجسم، حيث أمرنا الله سبحانه بالأكل من الطيبات والبعد عن الخبائث والمحرمات ؛ حفاظاً على أجسامنا من أن يعتريها المرض وتنتابها الأسقام والعلل، كما قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[٥])[٦]، كما أمرنا الرسول عليه الصلاة والسلام بعدم الأكل المفرط الذي يؤدي إلى التخمة والمرض، حيث قال صلى الله عليه وسلم : (ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه) [٧] .

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل ص ٢٤٣- ٢٥٦، والطب النبوي لابن قيم الجوزية ص ١ – ١٨ ط : دار إحياء التراث العربي بيروت .
(٢) صحيح البخاري ٦٤١٢ .
(٣) الأعراف٣١.
(٤) صحيح الجامع ٤٢ .
(٥) المؤمنون ٥١.
(٦) صحيح مسلم ١٠١٥ .
(٧) صحيح الترمذي ٢٣٨٠ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين لنا الإسلام الطريقة الصحيحة في الشرب وذلك بعدم التنفس في الإناء، ففي الحديث : (نهى أن يتنفس في الإناء) [١]، وفي رواية للترمذي (نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه)[٢]، ونهانا الإسلام عن كل أكل أو شرب يؤثر في الصحة وذلك كأكل الخبائث التي حرمها الله من الخمور والمخدرات ونحوها والله تعالى يقول ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٣]، ويقول تعالى ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[٤]، ويقول عز وجل ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥]، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مفتر كما نهى عن كل مسكر ومخدر وذلك ففي الحديث: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) [٦] . واهتم الإسلام بالتحرز من الأمراض السارية المعدية حتى لا ينتشر المرض ويستفحل الوباء، روى مسلم وابن ماجة وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم : (ارجع فقد بايعناك) [٧] .

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يوردن ممرض على مصح) [٨]، فإذا فعل المسلم كل الاحتياطات الوقائية الصحية ومع هذا أصيب بالمرض فليعلم أن هذا شيء قد كتبه الله عليه وقدَّره، وأن الإسلام رخص بالتداوي المشروع فعليه أن يفعل الأسباب المشروعة وأن يبذل كل ما في وسعه لجلب الدواء لما للتداوي من أثر كبير في دفع البلاء وتحقيق الشفاء ـ بإذن الله تعالى ـ ولقد جاء الأمر بالتداوي في أحاديث كثيرة منها : عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله عز وجل) [٩]، وعن أسامة بن شريك قال : (قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء ـ أو دواء ـ إلا داء واحدا، فقالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهرم) [١٠] .

والدنيا دار ابتلاء وامتحان يصاب الإنسان فيها بالمصائب والأمراض والعلل المختلفة، وحياة الإنسان لها نهاية تنتهي إليها وهو الموت الذي لا بد منه لكل حي في هذه الدنيا، ومع

---

(١) صحيح مسلم ٢٦٧ .
(٢) صحيح الترمذي ١٨٨٨ .
(٣) الأعراف ١٥٧ .
(٤) النساء ٢ .
(٥) المائدة ١٠٠ .
(٦) سنن أبي داود ٣٦٨٦ .
(٧) صحيح ابن ماجة ٢٨٧١ .
(٨) صحيح البخاري ٥٧٧١ .
(٩) صحيح مسلم ٢٢٠٤.
(١٠) صحيح الترمذي ٢٠٣٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا فإن الله تعالى أمر بفعل الأسباب، وذلك بالتداوي من المرض إذا نزل بالشخص، فإن حصل الشفاء فالحمد والشكر لله على ذلك وإن لم ينفع الدواء فقد فعل الإنسان السبب والأمر كله يرجع إلى الله تعالى فالحمد له على قضائه وقدره ومشيئته .

والمرض نوعان : مرض القلوب ومرض الأبدان، ومرض القلوب نوعان : مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغي، وكلاهما ذكره القرآن قال تعالى : في مرض الشبهة ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[1]، وأما مرض الشهوات فقال تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[2]، فهذا مرض شهوة الزنا، وأما مرض الأبدان فقال تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[3].

وقد قسمت الأمراض عموما إلى قسمين :

القسم الأول : الأمراض العضوية : وهي الأمراض التي تنتج من عدم أداء أي جزء من أجزاء الجسم وظيفته كاملاً، أو توقفه عن العمل بالكلية أو تنتج من دخول ميكروبات مختلفة الأنواع إلى الجسم وتصيب أي عضو فيه بالتلف وينتج عن ذلك أعراض المرض وكل مرض عضوي له أعراض وتاريخ ومواصفات ومضاعفات خاصة به، بحيث يمكن التفرقة بين الأمراض العضوية وتشخيص كل منها وهذا هو المقصود بمرض الأبدان كما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم وأمثال هذه الأمراض هي : الشلل، الحميات، الدرن ونحوها .

القسم الثاني : الأمراض النفسية، وهي في الحقيقة أعراض أمراض متنوعة وكثيرة جداً يشعر بها المريض، وبالكشف عليه بواسطة الطبيب مع استخدام الأبحاث اللازمة مثل الأشعة والتحاليل المختلفة يوجد المريض في حالة طبيعية، أي عدم وجود مرض عضوي بالجسم وهذه الأعراض تنتج عن مؤثرات خارجية في الحياة العامة مثل : الخوف، الشك، كثرة الإجهاد ونحوها .

---

(١) البقرة ١٠.
(٢) الأحزاب ٣٢ .
(٣) الفتح ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما علاج الأمراض سواءً كانت عضوية أم نفسية فهو قسمان :

١- علاج محرم شرعاً كاستخدام السحر والشعوذة والكهانة ونحوها كما قال تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[1].

٢- علاج مشروع ومباح وهو نوعان أيضاً :

أ- علاج بالرقية من القرآن والسنة، وهذا غالباً ما يكون في الأمراض النفسية، وقد تستخدم الرقية حتى في الأمراض العضوية مثل : الرقية من لدغة الحية، أو الرقية على المريض عموماً، وذلك بشروط الرقية وطريقتها الصحيحة .

ب- علاج بالأدوية والعقاقير الطبية التي اجتهد في استخلاصها الأطباء والعلماء وبذلوا جهوداً كبيرة حتى وصلوا إلى تركيبها، ويجب أن تؤخذ حسب إرشادات الأطباء المختصين بها حتى لا يتعرض المريض لمضاعفات خطيرة .

(١) البقرة ١٠٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صلاح الشباب [١]

الشباب جيل الغد، ورجال المستقبل، وآمال الأمة، فيهم يعلق الآباء آمالهم، وإليهم تتطلع الشعوب والمجتمعات ، ومنهم تصنع الأمم تاريخها المجيد، وماضيها التليد.

إن الأسر والمجتمعات تعلق على الشباب آمالاً كباراً، تريد منهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وإن فلاح الشباب في الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

فلاح الشباب في إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً . فلاح الشاب في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . فلاحهم في المحافظة على العقيدة الصحيحة ، والاستقامة على التوحيد الخالص لله تعالى ، والنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وصلاحهم في الدعوة إلى الله بإخلاص وعلى بصيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقول الصدق، وحب الخير لعامة المسلمين.

وإن على الآباء والمربين وأولياء الأمور أن يتعاونوا في حل مشكلات الشباب، وأهم شيء في علاج المشكلات متابعة الأولاد ومعرفة أصدقائهم، ومع من يجلسون ويسهرون، فالصاحب ساحب ،ولا بد أن نختار لهم الصحبة الصالحة، والرفقة الطيبة، وأن نبعدهم عن جلساء السوء .

وإن من علاج المشكلات : أن يقضي الشاب وقت الفراغ فيما ينفع إما بالمذاكرة وحل الواجبات، أو القراءة الحرة النافعة، وأهم ذلك قراءة القرآن، أو أن يعمل مع والده في أعماله، أو يُشغَل بأي عمل مفيد حتى لا يحس بالفراغ، ومما يساهم في علاج انحراف الشباب أن ينبه الشاب على كل خطأ أولاً بأول ؛ حتى لا تتطور الأخطاء والانحرافات . وعلى جميع الآباء والمربين أن يجتهدوا في ذلك طاعة الله تعالى، وامتثالا لرسوله صلى الله عليه وسلم . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[٢].

ويا أيها الشباب : أذكركم وأبشركم، أذكركم بتوجيه نبوي كريم وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس وهو أيضاً لكل شاب ولكل مسلم حيث قال له : (

---

(١) انظر : الضياء اللامع لابن عثيمين ص ٦١٦، وشباب الصحابة رضي الله عنهم / تأليف : محمد عبدالله الدويش ص ٩- ٢٠، دار الوطن ١٤١٩هـ وكتاب : احفظ الله يحفظك / عبد اللطيف بن هاجس الغامدي ص ٣ – ٢٠، ط : دار القاسم ١٤٢٤هـ.

(٢) التحريم ٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء قد كتبه الله تعالى لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) [١] .

وأما البشارة فهي أيضاً من نبينا صلى الله عليه وسلم فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في سياق الموت فقال له : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخافه) [٢] .

كما بشر صلى الله عليه وسلم الشاب الذي ينشأ في طاعة الله بأنه من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وهم : (إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذا منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) [٣] .

---

(١) سنن الترمذي ٢٥١٦ .
(٢) صحيح الترمذي ٩٨٣، وصحيح ابن ماجة ٣٤٥٥ .
(٣) صحيح البخاري ١٤٢٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسرة الطيبة [١]

على الرجل أن يختار الزوجة الصالحة كما قال صلى الله عليه وسلم (فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٢].

والإسلام يبين أن للزوج حقوقا على زوجته يجب عليها أن تقوم بها، كما قال الله عز وجل ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٣] فعلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله تعالى فهي راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها . عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا) [٤].

وإذا كان على الزوجة أن تقوم بواجب زوجها فيما يتعلق بنفسها وبيتها وأولادها فإن على الزوج أن يقوم بحقوق زوجته من حيث النفقة، كالطعام والكسوة ونحوها، ومن حيث المبيت والعدل إذا كان له أكثر من زوجة وخاصة فيما يملك كما قال تعالى ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم) [٦] فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف وأن يصبر على ما يحصل منها كما قال صلى الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر) [٧] وكما قال عليه الصلاة والسلام (استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه : فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) [٨].

وإن مما يقوي ترابط الأسرة المسلمة أن يقوم كل من الزوج والزوجة بواجب تربية الأولاد فيربيا أولادهما على طاعة الله تعالى، عليهما أن يأمراهم بالصلاة منذ الصغر كما

---

(١) انظر : حقوق المرأة في الإسلام / محمد عرفة ص ١٠٧ – ١١٢ المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .، وأثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي / د. عبدالله قادري ص ١٦٨ – ١٨٨، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ : دار المجتمع للنشر والتوزيع .

(٢) صحيح البخاري ٥٠٩٠ .

(٣) النساء ٣٤.

(٤) صحيح الترمذي ١١٧٤ .

(٥) النساء ١٢٩ .

(٦) صحيح الترمذي ١١٦٢ .

(٧) صحيح مسلم ١٤٦٩ .

(٨) صحيح مسلم ١٤٦٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال عليه الصلاة والسلام (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) [١] .

وأن يعوداهم على أخلاق الإسلام وآدا به وأن يعلماهم شرائع الدين وتعاليمه حتى ينشأ الأولاد على طاعة الله تعالى وعلى منهج رسوله صلى الله عليه وسلم . كما أن على الأولاد أن يراقبوا ربهم تجاه الوالدين ، وأن يحرصوا على برهما وطاعتهما، كما قال عزوجل ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[٢]، وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :(سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : "الصلاة على وقتها " ، قلت : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدين " قلت : ثم أي؟ قال : " الجهاد في سبيل الله ") .[٣]

فإذا قامت الزوجة بحقوق زوجها ، وقام الزوج بحقوق زوجته ، وتعاونا على تربية أولا دهما التربية الإسلامية الصحيحة ، وبرَّ الأبناء بوالديهم عاشت الأسرة المسلمة بفضل الله تعالى في تعاون ووئام، وسلمت من التنافر والخصام ، وإذا التأمَ شمل الأسرة على البر والتقوى عاشت في هناء وسعادة، وسلم المجتمع من التباغض والتحاسد، وساده التعاون والتعاضد فتحابب الإخوان، وتناصر الجيران واندحر الشيطان، وتواصل الأرحام وعز أهل الإسلام، وهذا هو المنهج الذي دعا إليه سيد الأنام، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام . ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤]، وإذا أرادت الأسرة المسلمة أن تسلم من التفكك وأراد البيت المسلم أن يسلم من التردي والانحراف، والتفرق والاختلاف، فعليه أن يتبع تعاليم الإسلام ومنها :

١- على البيت المسلم أن يعرف الله ورسوله ويحبهما ويطيعهما ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[٥]، ومن أحب شيئاً ذكره وتعلق به ففي البيت المسلم صلاة وقنوت ودعاء وقرآن يتلى وأحاديث تحفظ ويعمل بها في الحياة .

---

(١) صحيح أبي داود ٤٩٥ .
(٢) الإسراء ٢٣ .
(٣) صحيح البخاري ٥٢٧، وصحيح مسلم ٧٨٢ .
(٤) الأحزاب ٣٥.
(٥) البقرة ١٦٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- على البيت المسلم أن يرد أمره إلى الله ورسوله عند كل خلاف وفي أي أمر مهما كان صغيراً، وكل من فيه يرضى ويسلم بحكم الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (١).

٣- الزوجة في البيت المسلم هي التي تحذر شيطان الإنس ؛ فإنه أشد خطراً على النفس من شيطان الجن، فلا تقع في حبائل الشياطين وطرقهم الملتوية وأساليبهم الماكرة فتندم حيث لا ينفع الندم .

٤- البيت المسلم يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في التعاون على البر والتقوى بما في ذلك التعاون على أعمال المنزل وشؤونه .

٥- البيت المسلم لا يجري وراء فتنة الموضة ولا ينخدع نساؤه بالتبرج والانحلال والاختلاط وتقليد غير المسلمين فيما يعود بالضرر على الأسرة المسلمة من اللباس العاري والعادات الأجنبية السيئة، والانحراف الأخلاقي البغيض .

٦- البيت المسلم يحافظ على الصلاة بكل أفراده، رجالاً ونساء كباراً وصغاراً، ولا يسمح لأحد في البيت بترك الصلاة أو التهاون فيها .

٧- البيت المسلم مقر للتوجيه، ومكان للهداية وتقديم العون والخير للجميع، يوجه أفراده لكل خير ويحذرهم من كل شر، ويساهم في توجيه المجتمع وتوعية أفراده ليكونوا أعضاء صالحين .

٨- الزوج في البيت المسلم يقوم بواجباته تجاه زوجته وأولاده وجميع أفراد أسرته وكذلك الزوجة حريصة على أداء واجباتها تجاه زوجها وأولادها وجميع أفراد أسرتها.

٩- الأولاد في البيت المسلم يقومون بواجبهم تجاه والديهم فيبرون أمهم وأباهم ويكونون لبناتٍ صالحة في أسرتهم وفي مجتمعهم .

هكذا يجب أن يكون البيت المسلم، وبهذه التعاليم وهذه الأخلاق سادت الأسرة المسلمة في صدر الإسلام .

---

(١) الأحزاب ٣٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

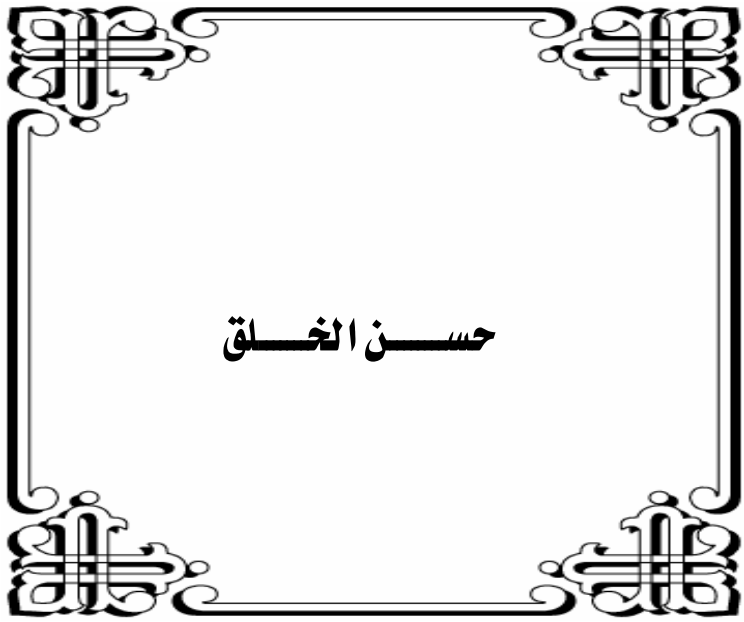

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقيقة الأدب [١]

الأدب هو : اجتماع خصال الخير في العبد، وحقيقة الأدب : استعمال الخلق الجميل، ولهذا وصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢]، ووصفته عائشة رضي الله عنها بأنه (كان خلقه القرآن) [٣].

والأدب ثلاثة أنواع :

١- أدب مع الله سبحانه . ٢- وأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- وأدب مع الخلق .

- فالأدب مع الله بأن تقوم بصيانة معاملته فلا تشوبها بنقيصه وصيانة قلبك فلا يلتفت إلى غيره، و صيانة إرادتك فلا تتعلق بما يمقتك عليه، أي حسن القصد والإرادة، أي : امتثال أمر الله تعالى فلا يراك حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك .

سئل الحسن البصري عن أنفع الأدب ؟ فقال : التفقه في الدين . والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك .

والمتأمل لأحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام يجد أنهم كانوا في أدب تام مع الله سبحانه وتعالى،فهذا عيسى عليه السلام، يتأدب مع الله في خطابه عند قوله﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ [٤] ولم يقل لم أقله تأدباً مع الله تعالى، ثم يكمل خطابه وتأدبه بقوله ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٥]. ثم قال ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٦]، وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى في هذا المقام .وتأمل قول الخليل عليه السلام ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٧]. ولم يقل : وإذا أمرضني حفظاً للأدب مع الله تعالى . وكذلك قول

---

(١) تهذيب مدارج السالكين ص ٤٤٥- ٤٥٦.
(٢) القلم ٤.
(٣) صحيح الجامع للألباني ٤٨١١ .
(٤) المائدة ١١٦.
(٥) المائدة ١١٦ /١١٧.
(٦) المائدة ١١٨ .
(٧) الشعراء ٧٨/٨٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١]، ولم يقل أطعمني، وقول آدم عليه السلام ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢] ، ولم يقل (رب قدرت علي وقضيت علي) . وكذلك قول أيوب عليه السلام﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[٣]. ولم يقل فعافني واشفني وقول يوسف لأبيه وإخوته ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٤] ، ولم يقل أخرجني من الجب حفظاً للأدب مع أخوته أن لا يخجلهم بما جرى في الجب، وقال " وجاء بكم من البدو " ولم يقل : " رفع عنكم جهد الجوع والحاجة " أدباً معهم، وغير ذلك من الأمثلة القرآنية التي تبين حسن أدب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكفيه فخراً شهادة القرآن له بالخلق العظيم بقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥] .

- وأما الأدب مع رسول صلى الله عليه وسلم فهو كمال التسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٦]، فلا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف إلا بأمر رسول الله ونهيه وإذنه صلى الله عليه وسلم . ومن الأدب مع رسول الله أن لا ترفع الآراء والأفكار ونتائجها على سنته وما جاء به، بل سنته مقدمة متبعة وما جاء به هو الحق الذي يجب اتباعه دون غيره .

- وأما الأدب مع الخلق فهو معاملتهم ـ على اختلاف مراتبهم ـ كما يليق بهم . فلكل مرتبة أدب، فمع الوالدين : أدب خاص، حيث يجب احترامهما ،وتوقيرهما ،والإحسان إليهما، والتأدب معهما، ومع العالم أدب آخر، ومع السلطان أدب يليق به، ومع الأقران أدب يليق بهم كذلك، وهناك أدب مع الضيف، وأدب مع كبار السن، فاحترام ذي الشيبة المسلم من أدب الإسلام، ومن تواضع لله رفعه الله، ولكل حال أدب فللأكل آداب، كما قال صلى الله

---

(١) القصص ٢٤ .
(٢) الأعراف ٢٣ .
(٣) الأنبياء ٨٣.
(٤) يوسف ١٠٠.
(٥) القلم ٤.
(٦) الحشر ٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه وسلم، (يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) [١] وللشرب آداب، ولركوب الدابة والسفر آداب، ولدخول المنزل والخروج منه آداب، وللنوم آداب، ولقضاء الحاجة آداب، وللكلام والسكوت والاستماع آداب الخ ..

وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه،وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره وخسته، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب . فانظر إلى الأدب مع الوالدين وطاعتهما، كيف نجى صاحبه من حبس الغار حين أطبقت عليهم الصخرة ؟ في القصة المعروفة في الحديث . وتأمل أحوال كل شقي ومغتر ومدبر كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى الحرمان ؟

وانظر إلى أدب الصديق رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة : بأن لا يتقدم بين يديه عليه الصلاة والسلام حيث قال : (ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) [٢] ، و كيف أورثه هذا الموقف وغيره من مواقف الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمامة بالأمة بعد رسول صلى الله عليه وسلم . قال بعض الحكماء : (الحَسَنُ الخلق من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة . والسيئ الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء) .

---

(١) صحيح البخاري ٥٣٧٦ .

(٢) صحيح البخاري ٦٨٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكلمة الطيبة [١]

للكلمة أهمية عظيمة ومكانةٌ خطيرة، فقد يدخل الكافر في الإسلام بكلمة وهي : "كلمة التوحيد "، وقد يقول المرء كلمةً يهوي بها في جهنم سبعين خريفا، وقد يقول المسلم كلمةً تكون سبباً في دخوله الجنة، وبكلمة يفرق بين الزوج وزوجته، وبكلمة تصبح المرأة الأجنبية زوجةً حلالاً لزوجها، وبكلمة يصير العبد المملوك حرا، والكلمة الطيبة صدقة، كما أخبر عن وصفها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وكما أن الصدقة تتضاعف، فكذلك الكلمة قد تحتفظ بذاتها، وقد تنمو وتنمو حتى تكون كالشجرة الباسقة، ويتحقق في ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

حيث شبه الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي هذه أوصافها :

أولاً : أنها طيبة، وهذا يحتمل أنها طيبة المنظر، والصورة، والشكل وأنها طيبة الرائحة، وأنها طيبة الثمرة، وأنها طيبة النفع.

وثانياً : " أصلها ثابت " أي راسخ باقٍ آمن من الانقلاع والزوال والفناء .

وثالثاً : "وفرعها في السماء" وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة وذلك من وجهين:

الأول : أن ارتفاع الأغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الأصل .

الثاني : أنها متى كانت متصاعدةً مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الأرض .

والصفة الرابعة : قوله " تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها " وهي أن ثمراتها لا بد أن تكون حاضرةً دائمةً في كل الأوقات .

وهذه الصفات الجميلة التي بينها الله تعالى في الشجرة الطيبة وهي التي شبه الله سبحانه بها الكلمة الطيبة تقودنا إلى بعض ملامح الكلمة الطيبة فمن صفات الكلمة الطيبة وملامحها :

- أنها جميلة رقيقة، لا تؤذي المشاعر، ولا تخدش النفوس، جميلة في اللفظ والمعنى، يشتاق إليها السامع، ويطرب لها القلب.

---

(١) انظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ١/ ١٨٨ دار الفكر بيروت ، والرقائق للراشد ص ٨٦، وتزكية النفوس ص ٣٣ .

(٢) إبراهيم ٢٤ ، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- كما أنها طيبة الثمر نتائجها مفيدة، وغايتها بناءة، ومنفعتها واضحة وفوق ذلك فإن أصلها ثابت؛ لأنها مستمدة من المنبع الصافي كتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وتمتد إلى السماء بفرعها لأنها نقية صادرة عن نية صادقة، وتؤتي أكلها باستمرار، يسمعها السامع فينتفع بها، وينقلها لغيره فينتفع بها، حتى ينتفع بها الخلق الكثير، بل ويستمر الانتفاع بها إلى ما شاء الله تعالى .

وقد قال بعض السلف عن الكلمة الطيبة : إنها كلمة التوحيد، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالحٍ مرضٍ لله ثمرة هذه الكلمة، وعموم اللفظ أن المراد بها كل كلمة طيبة ولا منافاة بين القولين، فإن الكلمة لا تطيب إلا أن تكون مبنية على أصل التوحيد، وكلمة التوحيد لا تثمر إلا الكلمات الطيبة، والأصل في الكلام الطيب المثمر ما كان مبنياً على أسس الشريعة، وقواعد العقيدة ؛ ولهذا فإن أصلها ثابت . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى دين الله تعالى على بصيرة كل ذلك من الكلمات الطيبة، كما أن ذكر الله عز وجل واستغفاره، وتسبيحه، وتهليله، وتحميده، من الكلمات الطيبة .

لقد كان صحابة :رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن نفعهم الكلم الطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ففازوا بالدرجات العالية وكذلك كان التابعون رحمهم الله، فهذا التابعي الكوفي الثقة أبو عبدالله الكندي الذي كان يضرب ويغني بالدف وكان له صوت حسن فمر عليه عبدالله بن مسعود فقال : (ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله) فتاب من ضرب العود وكسره ولازم ابن مسعود حتى صار إماماً في العلم رحمه الله رحمة واسعة . والناس في استقبال الكلمة الطيبة أنواع : فمنهم من يسمعها ويعمل بها ومنهم من لا ينتفع بها إطلاقاً ـومنهم من يقوم بنقلها للغير، وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأصناف الثلاثة في استقبال الكلمة الطيبة بأنواع من الأرض، فقال صلى الله عليه وسلم : (مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها ثغبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا ورعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) [1] . فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل العالم كمثل المطر، ومثل قلوب الناس فيه كمثل الأرض في قبول الماء، فشبه من تحمل العلم والحديث وتفقه فيه بالأرض الطيبة، أصابها المطر، فتنبت وانتفع بها الناس،

(١) صحيح البخاري ٧٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وشبه من تحمله ولم يتفقه بالأرض الصلبة التي لا تنبت ولكنها تمسك الماء فيأخذه الناس، وينتفعون به، وشبه من لا يفهم بالقيعان التي لا تنبت، ولا تمسك الماء، فهو الذي لا خير فيه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم) [1]. فالكلمة الطيبة قد ينقذ الله بها قلوباً، أو ينير بها نفوساً، وقد يحيى الله بها أقواماً من السبات، أو يخرج الله بها أقواماً من الجهل والضلال والظلام إلى النور والهداية والاستقامة .

(١) صحيح البخاري ٦٤٧٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحكمة [١]

الحكمة: هي توخي القصد والاعتدال وإدراك العلل والغايات، ووضع الأمور في نصابها في تبصر ورَوِيَّة وإدراك . كما تُعرَّف بأنها العلم النافع والعمل الصالح، وتُعرَّف أيضاً بأنها فهم القرآن والسنة والعمل بهما . والحكمة يحتاجها المربي، والأب، والأم، والعالم، والداعية، والعابد، وسائر المسلمين ؛ ولذلك قال الله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢]، وقال تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣].

وللحكمة جذور فطرية وأخرى مكتسبة، ومن أسباب اكتساب الحكمة :

١- التفقه في الدين ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٤]، وقال عليه الصلاة والسلام : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) [٥]، وذلك بفهم القرآن والسنة والعمل بهما .

٢- مجالسة الصالحين : الذين يقتدى بهم، كما أثر عن لقمان الحكيم عندما أوصى ابنه بقوله : (يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء) .

٣ - طول العمر وكثرة التجارب في الحياة : ففي الحديث (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) [٦]. فكثرة التجارب تكسب صاحبها الحلم والحكمة، والواجب على الحكيم أن يتروى ويتعقل ولا يعرض نفسه للزلات فقد ورد أن صحابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (... يا رسول الله علمني وأوجز) فأجابه : (إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه، وأجمع اليأس عما في أيدي الناس) [٧]، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الاحتياط في إطلاق الكلمات، وإبعاد النفس عن الوقوع في الحرج من ثمرات الحكمة التي توجز تجارب الرجال . كما أن الواجب على صاحب الحكمة أن يعمل بها وأن يُعلّم الناس

---

(١) انظر كتاب : ١- مفهوم الحكمة في الدعوة، تأليف : د. صالح بن حميد ص ٥- ٦٠ الطبعة الثالثة، خاصة بمناسبة المعرض الثاني لوسائل الدعوة إلى الله ١٤٢٣هـ ، ٢- وكتاب هذه أخلاقنا تأليف : محمود الخزندار ص ١١٩- ١٢٦ .

(٢) البقرة ٢٦٩ .

(٣) النحل ١٢٥.

(٤) البقرة ٢٦٩ .

(٥) صحيح البخاري ٧٣١٢ .

(٦) صحيح البخاري ٦١٣٣ .

(٧) صحيح ابن ماجة ٣٣٨١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمرة حكمته وخلاصة تجاربه، وعندئذ يكون حرياً بأن يغبطه الناس، ويتمنوا الوصول إلى مثل مقامه، كما جاء في الحديث : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) .[1]

وفسر ابن حجر الحكمة تفسيراً جامعاً فقال : (المراد بالحكمة : كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح). والدعوة بحاجة إلى الحكمة كما قال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2].

ومن الحكمة : الدعوة بالعلم، والبداءة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم وبالرفق واللين .

ومن صور الدعوة بالحكمة النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي يبنيه لهم في كل مرة، حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة، فيتجاوز الحكمة .

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٢٦ .

(٢) النحل ١٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصدق [١]

أمر الله تعالى أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين وخص المنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٢]،وقال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[٣]، وقد وصف الله سبحانه نفسه بالصدق فقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾[٤]، وقال سبحانه ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[٥]، وقال تعالى ﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٦]، وقال سبحانه ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾[٧] ووصف رسوله ﷺ بالصدق حيث قال تعالى ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾[٧]،وقال ﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٨]،وأثنى على المؤمنين بصدقهم وتصديقهم لما جاء به محمد ﷺ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾[٩] ،وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[١٠]،وأخبر تعالى أن من صدقه فهو خير له ﴿ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾[١١].، وأخبر الله تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر بأنهم أهل الصدق فقال ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[١٢]،وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد إلا الصدق ﴿ قَالَ

---

(١) هذه أخلاقنا : محمود الخزندار ص ٤٣٥ – ٤٤٠، ط : دار طيبة ١٤٢٥ هـ.
(٢) التوبة ١٩ .
(٣) النساء ٦٩ .
(٤) النساء ٨٧ .
(٥) النساء ١٢٢.
(٦) آل عمران ٩٥.
(٧) الأحزاب ٢٢ .
(٨) الصافات ٣٧ .
(٩) الأحزاب ٢٣ .
(١٠) البقرة ١٧٧ .
(١١) محمد ٢١.
(١٢) البقرة ١٧٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١] ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[٢] وللصدق بركة في الدنيا كما قال النبي ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)[٣] كما أن الصدق منجاة لصاحبه في الحياة الدنيا وفي الآخرة كما حصل مع الثلاثة الذين خُلفوا عن معركة تبوك، ومن علامات الصدق : طمأنينة القلب وفي الحديث (قلت للحسن بن علي : ما تذكر من رسول الله ﷺ قال : أذكر من رسول الله ﷺ أني أخذت تمرة من تمر الصدقة فجعلتها في فِيَّ قال : فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها فجعلها في التمر فقيل : يا رسول الله ما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي قال : وإنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة قال : وكان يقول : دع عنك ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة، الحديث)[٤] . ولما للصدق من رابطة قوية بالإيمان فقد جوز رسول الله ﷺ أن يقع من المؤمن ما لا يحمد من الصفات، غير أنه نفى أن يكون المؤمن مظنة الوقوع في الكذب، لاستبعاد ذلك منه . وقد سأل الصحابة فقالوا: " يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم . فقيل له : أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم . قيل له : أيكون المؤمن كذابا ؟ قال : لا ".[٥] وعاقبة الصدق خير، قال تعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[٦]، وفي قصة توبة كعب بن مالك يقول كعب بعد أن نزلت توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا :(يا رسول الله إن تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت) . ويقول كذلك : (فو الله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط، بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا..)[٧]، ولكي تكون حياتك كلها صدقا، وتحشر مع الصديقين، اجعل مدخلك صدقا، ومخرجك صدقا، وليكن لسانك لسان صدق، لعل الله يرزقك قدم صدق، ومقعد صدق، فإن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[٨] ، ويقول ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٩]

---

(١) المائدة ١١٩.
(٢) الليل ٥/٧ .
(٣) صحيح البخاري ٢٠٧٩.
(٤) مسند أحمد ٣ / ١٧١، وصحيح الترمذي ٢٥١٨ .
(٥) الترغيب والترهيب ٤ / ٥٤ .
(٦) محمد ٢١.
(٧) صحيح البخاري ٤٤١٨، وصحيح مسلم ٢٧٦٩ .
(٨) التوبة ١١٩ .
(٩) المائدة ١١٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العدل [١]

يُعرَّفُ العدل بأنه ضد الجور، والعدل من الناس : هو المرضي قوله وحكمه، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم .

والعدل : الحكم بالحق، قال سعيد بن جبير : العدل على أربعة أنحاء :

١- العدل في الحكم، قال تعالى ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٢]

٢- العدل في القول قال تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾[٣]

٣- العدل بمعنى الفدية قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٤]، أي فدية .

٤- العدل بمعنى الإشراك، قال تعالى ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٥]، أي يشركون .

- ويطلب العدل من الراعي أو الوالي مع الرعية، كما قال تعالى ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٦]، وقال تعالى ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٧]، وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو .

والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو ما شرعه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الحدود والأحكام، وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به، وهو الحكم بالحق من الحاكم، ويتبع ذلك وجود العدل من كل رئيس لدائرة مع منسوبيه ومن تحت يده وسلطته

- ويطلب العدل من القاضي مع الخصوم، قال الفقهاء : (يجب على القاضي العدل بين الخصمين حتى في لحظه ولفظه) .

---

(١) هذه أخلاقنا / محمود الخزندار ص ٢٣١- ٢٣٨.
(٢) المائدة ٤٢.
(٣) الأنعام ١٥٢ .
(٤) البقرة ١٢٣ .
(٥) الأنعام ١ .
(٦) المائدة ٤٢.
(٧) النساء ٥٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ويطلب العدل من الوالد مع أولاده، فلا يجوز أن يميز أحد أولاده عن الباقين بهبة أو عطية، كما قال صلى الله عليه وسلم (فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) .[١] وقال للرجل الذي خص أحد أولاده بعطية (إني لا أشهد على جور) .[٢]

- و يطلب العدل من المربي مع تلاميذه، فيكون عادلاً معهم في إعطاء المعلومات وفي وضع الدرجات وفي التربية والتهذيب وفي المعاملة أثناء الدرس وخارجه وفي كل شيء يتعلق بتربيتهم وتعليمهم

- ويطلب العدل من كل موظف مع المراجعين له بحيث يجب أن يكونوا أمامه في المعاملة سواء، وأن ينجز أعمالهم بالعدل وعدم الجور والظلم لبعضهم .

- كما يجب العدل من الزوج مع زوجاته إن كان معدداً وذلك فيما يملك مثل النفقة والكسوة والمبيت ونحو ذلك، أما الميل القلبي فلا يستطيعه وليس مؤاخذاً عليه ؛ ولذلك قال الله عز وجل ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٣].

- ويجب على الناس جميعاً أن يعدلوا في القيام بحقوق الله تعالى، وفي القيام بحقوق عباده كما شرع رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٤]، فالعدل الذي أمر الله به يشمل : العدل في حقه، وفي حق عباده وذلك بأداء الحقوق كاملة موفرة، بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه، ويعامل الخلق بالعدل التام، ومن ذلك المعاملات كالبيع والشراء وسائر المعاملات فلا يبخس للناس حقاً، ولا يغشهم، ولا يخدعهم، ولا يظلمهم، وبذلك يكون قائماً بالعدل فيهم .

- ويجب العدل في القول ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ ﴾[٥] ، أي إذا قلتم قولاً تحكمون به بين الناس وتفضلون بينهم وتتكلمون به على المقالات والأحوال فاعدلوا في قولكم بمراعاة الصدق فيمن تحبون ومن تكرهون، ومراعاة الإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم، قال ابن سعدي رحمه الله : (بل إذا

---

(١) صحيح البخاري ٢٥٨٧ .
(٢) صحيح الجامع ٢٥١٢.
(٣) النساء ١٢٩ .
(٤) النحل ٩٠.
(٥) الأنعام ١٥٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تكلم العالم على مقالات أهل البدع فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبعدها منه) [١]

- ويجب العدل في الشهادة كما قال عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٢]، أي لا يحملنكم بغض قوم ألا تعدلوا كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له ولو كان كافراً أو مبتدعاً فإنه يجب العدل فيه وقبول ما يأتي به من الحق ؛ ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ، أي كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل كملت التقوى .

وعدل الله عز وجل يسع البهائم مثلما يسع الناس، ومن الخير للعبد أن لا يظلم مخلوقا في الدنيا من إنسان أو حيوان، وأن يبادر إلى أداء الحقوق في هذه الدنيا مختارا، قبل أن يقاد بها يوم القيامة، ولذلك يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : (لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ؛ حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء .) [٣] ؛ ولذلك فإن (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، **من** قبل أن يؤخذ لأخيه **من** حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ **من** سيئات أخيه فطرحت عليه) [٤]

ومهما يكن المظلوم ضعيفا فإن الله ناصره، فقد جاء في الحديث : (.. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وبفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين) [٥] فلا يتجرأ ظالم إن أمهله الله ؛ لأن الله ناصر كل مظلوم ولو بعد حين قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [٦]

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) ثم قرأ رسول الله، ﷺ، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾) [٧].

---

(١) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن للعلامة ابن سعدي ص ٢٨٠ تحقيق اللويحق ط: ١٤٢١ هـ.
(٢) المائدة ٨ .
(٣) صحيح مسلم ٢٥٨٢.
(٤) صحيح البخاري ٦٥٣٤.
(٥) الترغيب والترهيب ٢ / ١٢١ .
(٦) إبراهيم ٤٢.
(٧) صحيح البخاري ٤٦٨٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القناعة [١]

القناعة هي : الرضا بما قسم الله لك كما قال عليه الصلاة والسلام (وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس) [٢] .

- وتنال بتوفيق الله تعالى، ثمّ بمجاهدة النفس عليها "ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله" [٣] قال ﷺ:(إنّ هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع)[٤] .

- كما عد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الجنّة (عفيف متعفف ذو عيال)[٥]؛ لأنه يجاهد نفسه على العفة والقناعة مع وجو د الحاجة وإن من المجاهدة في القناعة والعفة ألا تكون الشكوى إلا إلى الله تعالى ولا ينتظر الفرج إلا من الله سبحانه"من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى [٦] .

- وينهى عن السؤال لغير ضرورة ويشترط في سؤال القادر على الكسب ثلاثة شروط وهي:

١- ألا يذل نفسه من أجل السؤال .

٢- وأن لا يلح في السؤال .

٣- ولا يؤذي المسؤول .

كما أن الصور التي أذن فيها رسول الله بالسؤال قيدها بحد معين حيث قالﷺ:(حتى يصيب قواما من عيش،أو سداداً من عيش فما سواهنّ من المسألة.سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً)[٧] .

- ولكي تتوفر في المسلم دواعي الكفاية والقناعة بشرف وعزة دعاه الإسلام إلى العمل، فقال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله، أعطاه أو منعه) [٨] .

ومن القناعة : الزهد بما في أيدي الناس لأن ذلك يحبب المرء إليهم، وفي وصية جبريل لرسول الله ﷺ: (وأعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس) [٩] .

---

(١) هذه أخلاقنا ص ٣٥٨- ٣٦٧ .
(٢) صحيح الترمذي ٢٣٠٥ .
(٣) صحيح البخاري ١٤٦٩.
(٤) صحيح البخاري ١٤٧٢ .
(٥) صحيح مسلم ٢٨٦٥ .
(٦) مسند أحمد ٥ / ٣٣٣ .
(٧) صحيح مسلم ١٠٤٤ .
(٨) صحيح البخاري ١٤٧٠ .
(٩) صحيح الترغيب ٦٢٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أسباب القناعة:

أن ينظر إلى حال من كان دونه - أي في الدنيا - ليعرف نعمة الله عليه، كما في الحديث (انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) [١] . كذلك ألا تكون الدنيا في قلبه ومعبودة له، فقد قال عليه الصلاة والسلام : (تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ..) [٢] و صاحب النفس العفيفة لا يرضى أن تكون يده السفلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اليد العليا خير من اليد السفلى)[٣]، واليد العليا المنفقة و السفلى السائلة، و مما يقوي القناعة : علم المرء بأن السؤال ذل في الدنيا وعذاب وفضيحة في الآخرة .

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ (من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر)[٤]، والخلل في قناعة المسلم قد ينشأ عن اهتزاز بعض مفاهيمه الإيمانية من الرضا بالقدر في العسر واليسر، لذلك كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء) [٥]، و من دواعي الرضا : التفكير بالأجر" لو تعلمون ما ادخر لكم ما خزنتم على ما زوي عنكم)[٦]

وقد يكون الفقير قانعا مستعففا كما قد يكون الغني طماعا جشعاً ؟ ذلك لأن الغنى غنى النفس، كما قال ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) [٧] أما المستسلم لدواعي الطمع فكالذي يأكل ولا يشبع .

ومما يعين على العفة والقناعة:

العمل لتأمين الكفاية، والاقتداء بحال السلف في عفتهم وقناعتهم، والنظر إلى من هو دونك في الدنيا، واستحضار ما في السؤال من ذل الدنيا والآخرة، والعلم بأن احتياجات المرء محدودة فلا حاجة للطمع والاستكثار، والإيمان بالقدر، والرضا بما كتب الله للإنسان في الدنيا من الأرزاق، وأن يتذكر المسلم أن القناعة أعلى صور الشكر والرضا، كما قال الرسول : عليه الصلاة والسلام (وكن قنعا تكن أشكر الناس)[٨] .

---

(١) صحيح مسلم ٢٩٦٣ .
(٢) عارضة الأحوذي لابن عربي ٤/ ١٩٣، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨ / ٣٥ .
(٣) صحيح البخاري ١٤٢٧ .
(٤) صحيح مسلم ١٠٤١ .
(٥) صحيح النسائي ١٣٠٥ .
(٦) صحيح الجامع ٥٢٦١ .
(٧) صحيح البخاري ٦٤٤٦ .
(٨) صحيح ابن ماجة ٣٤١٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التسمية [١]

شرع الله عز وجل التسمية في عبادات المسلم وفي معاملاته وفي آدابه، بل في جميع شؤون حياته، فنجد التسمية مشروعة عند البدء بالوضوء، وعند البدء بالغسل، وعند الذهاب إلى المسجد، وعند دخول المسجد، وعند الدخول في الصلاة قبل قراءة الفاتحة، وعند الخروج من المسجد، كما نجد أن التسمية قد شرعت في أعمال الصوم مثل : التسمية عند الإفطار، وعند السحور، وكذلك في أعمال الحج كرمي الجمار والطواف والسعي، وعند ذبح النسك وغير ذلك من أمور العبادات التي يشرع للمسلم فيها أن يذكر اسم الله تعالى عند البدء بها، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يهتم بأمر التسمية في كل شؤونه ومن ذلك معاملاته مع الناس،حيث نجد أنه يبدأ كتبه ورسائله في كتاباته إلى الملوك والرؤساء الذين دعاهم إلى الإسلام بـ " بسم الله الرحمن الرحيم " وهكذا نجد أن البدء ب " بسم الله " ينتظم جميع شؤون حياة المسلم، ومعنى " بسم الله " أي أبدأ مستعيناً بالله تعالى دون غيره .

والبدء باسم الله هو الأدب الذي أوحى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في أول ما نزل من القرآن باتفاق وهو قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[٢]، كما أن : (بسم الله الرحمن الرحيم) تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، فلفظ الجلالة في " بسم الله " متضمن لتوحيد الألوهية وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وهو بيان أن الله وحده خالق كل شيء و " الرحمن" و " الرحيم " اسمان من أسماء الله عز وجل، وهما متضمنان لتوحيد الأسماء والصفات، وعلى هذا فالبسملة متضمنة لجميع أنواع التوحيد الثلاثة التي يجب أن يعتقدها المسلم، والتسمية هي فاتحة الأعمال، وفاتحة الأدعية والأذكار، فكل عمل يقوم به المسلم يجب أو يستحب أن يبدأه بالتسمية.

فإذا أراد المسلم أن يتوضأ قال : بسم الله، وإذا خرج من بيته قال : بسم الله، وإذا دخل المسجد قال : بسم الله ،وإذا أنشأ السفر قال : بسم الله ،وإذا أراد دخول الخلاء قال : بسم الله، وهكذا في كل عمل يتقرب به المسلم إلى الله تعالى،يبدأه بذكر اسم الله تعالى حتى في عمله في مزرعته ،أو في متجره ،أو في وظيفته ،أو في أي عمل من أعماله ،عليه أن يبدأ عمله بقوله " بسم الله " كما أن التسمية تعتبر فاتحة الأدعية والأذكار لأننا نجد أنه بعد التسمية يأتي ذكر معين لشيء معين فمثلاً : إذا خرج المسلم من بيته قال : (بسم الله توكلت

---

(١) انظر : تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير / محمد نسيب الرفاعي ١/ ١٠ـ ١٢، وتهذيب مدارج السالكين / عبد المنعم العلي ص ٢٣ـ ٤٣، ط : هجر .

(٢) العلق ١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الله ،اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل ،أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ) [١].

ومن الأذكار : (سم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) [٢] وغير ذلك من الأذكار والأدعية النبوية التي تبدأ بذكر اسم الله ثم يأتي بعد ذلك الذكر أو الدعاء المعين بعد التسمية .

ومن بركة التسمية أن الله عز وجل يطرد بها الشيطان، فإذا سمى المسلم على الأكل أو الشرب حرم الشيطان منه، وإذا سمى المسلم عند إتيانه لأهله فإن رزقه الله ولداً فإن الشيطان لا يضره بأمر الله تعالى، وإذا سمى الله تعالى وذكره عند النوم فإنه لا يقربه شيطان، وإذا سمى الله عند دخول الحمام " الخلاء " وقاه الله شر الشيطان، وهكذا فإن ذكر الله عز وجل يعصمك أيها المسلم من الشيطان الرجيم، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال ـ يعني إذا خرج من بيته ـ بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له : هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان) [٣] .

(١) سنن الترمذي ٣٤٢٧ .
(٢) مسند أحمد ١ / ٢٢١ .
(٣) سنن الترمذي ٣٤٢٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستئذان [١]

نهى الله تعالى المؤمنين عن دخول بيوت غير بيوتهم حتى يستأذنوا ويسلموا على أهلها ؛ لأن في دخول بيوت غير بيوتهم من دون استئذان مفاسد كثيرة منها :

١- وقوع البصر على العورات التي أمر الله تعالى بسترها .

٢- ومنها حصول الريبة والشك وسوء الظن بالداخل للبيت من غير إذن، ولذلك يقول تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢]، وطريقة الاستئذان : أن يقول : " السلام عليكم، أأدخل " فإن أذن له دخل وإلا فليرجع قال تعالى ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[٣]

ومن آداب الاستئذان :

- أن يستأذن ثلاث مرات فإن أذن له صاحب المنزل وإلا فليرجع، قال عليه الصلاة والسلام : (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) [٤] .

- أن يذكر اسمه عند الاستئذان ،عن جابر قال : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال : (من ذا ؟) فقلت : أنا، فقال : (أنا أنا) كأنه كرهها) [٥] .

- أن يسلم قبل الاستئذان، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي دخل ولم يسلم: (ارجع فقل : السلام عليكم، أأدخل ؟) [٦] .

- أن لا يواجه الباب في استئذانه ؛ لأن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقام مستقبل الباب، فقال له عليه الصلاة والسلام : (هكذا عنك وهكذا ؛ فإنما الاستئذان من النظر) [٧].

---

(١) انظر : منهج التربية النبوية للطفل / محمد نور سويد ص ١٦٧ ١٦٨ ط : ١٤٠٧هـ ودستور الأسرة في ظلال القرآن، تأليف / أحمد فائز ص ٢٥٥- ٢٧٤ ط : مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ هـ .

(٢) النور ٢٧ .

(٣) النور ٢٨ .

(٤) صحيح البخاري ٦٢٤٥ .

(٥) صحيح البخاري ٦٢٥٠ .

(٦) سنن أبي داود ٥١٧٧ .

(٧) صحيح أبي داود ٥١٧٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عبد الله بن بسر قال : (كان رسول صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ..) [١] .

- أن لا يدق الباب بعنف؛ لنسبة فاعله عرفاً إلى قلة الأدب .

- إذا أذن له صاحب المنزل ودخل فلا يجلس إلا في الموضع الذي يختاره له صاحب المنزل، أو يأذن له بالمكان الذي جلس فيه .

وإذا كان الاستئذان واجباً لمن أراد دخول بيت غير بيته، فإن الاستئذان كذلك مشروع ومستحب في حقه عند دخول منزله فعليه أن يتنحنح ويسلم، قال أحمد : إذا دخل على أهله يتنحنح، وعن أنس مرفوعاً : (يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تكون بركة عليك وعلى أهل بيتك) [٢] . وإن من الأمور المهمة في التربية تعليم الطفل وتعويده على الاستئذان عموماً، وكذلك تعليمه الاستئذان على والديه على وجه الخصوص؛ لذلك وجدنا القرآن الكريم يحدد للطفل الصغير طريقة الاستئذان فيتناولها بالرعاية والتوجيه وذلك بأسلوب تدريجي رائع، فحدد له أولاً وهو طفل صغير لم يبلغ الحلم أن يستأذن على والديه في ثلاثة أوقات حساسة هي :

١- من قبل صلاة الفجر .

٢- ووقت الظهيرة عند القيلولة .

٣- وبعد صلاة العشاء، ونلاحظ أن هذه الأوقات هي أوقات نوم الوالدين، فإذا قرب الولد من سن الاحتلام وجب عليه الاستئذان في البيت في الدخول على والديه في كل آن وكلما وجد أمامه الباب مغلقاً، ووالداه في الغرفة، يقول الله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٣].

ففي هذه الأوقات الثلاثة لا بد أن يستأذن الخدم، وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم، كي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم، ولا يخفى ما في هذا الاستئذان في

(١) صحيح أبي داود ٥١٨٦.
(٢) صحيح الترغيب ١٦٠٨ .
(٣) النور ٥٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الأوقات الثلاثة من تعليم الولد أصول الأدب مع الأهل حتى لا يفاجأ الولد إذا دخل باطلاع على حالة لا يحسن أن يرى أهله فيها .

أما إذا بلغ الأولاد سن الرشد والبلوغ فعلى المربين أن يعلموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]، والذي عنده دراية في أصول التربية وقواعدها يعلم بيقين أن هذه اللفتات القرآنية تدل دلالة واضحة على أن الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً بتربية الولد منذ أن يعقل على الحياء الممدوح والسلوك الاجتماعي الخيّر، والأدب الإسلامي الرفيع، حتى إذا بلغ الولد سن الشباب كان النموذج الحي في كريم أخلاقه وحميد فعاله .

(١) النور ٥٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صفاء القلوب وسلامة الصدور [١]

لصفاء القلوب وسلامة الصدور مكانة عظيمة في الإسلام، فمن ذلك :

أ- أنها نعمة يجب المحافظة عليها ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٢]

ب- أن صفاء القلوب أساس لتماسك المجتمع المسلم وتطوره .

ج- أن ذلك من أسباب النصر على الأعداء ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

د- أن صفاء القلوب وسلامة الصدور وسيلة لكسب الأجر من الله عز وجل يقول الله تعالى في الحديث القدسي يوم القيامة : (أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[٤]

هـ - أنها سبب لقبول العمل وحلول رحمة الله ومغفرته (تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين . فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا . إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء . فيقال : اركوا هذين حتى يصطلحا . اركوا هذين حتى يصطلحا)[٥] .

و- صفاء القلوب سبب للفوز والفلاح ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[٦].

د- صفاء القلوب من نعيم أهل الجنة ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[٧].

وإذا كان صفاء القلوب وسلامة الصدور بهذه الدرجة فما الطريق إلى ذلك ؟ والجواب : أن الطريق إلى الصفاء يحتاج إلى الأمور الآتية :

أ- البعد عن المعاصي والتطهر منها والاعتصام بحبل الله ...

---

(١) انظر : صفاء القلوب وسلامة الصدور / تأليف : محمد بن عبد الله زعوري ص ١٧ – ١٢٩ ط : دار الأندلس الخضراء ١٤٢٣هـ .
(٢) آل عمران ١٠٣ .
(٣) الأنفال ٦٢.
(٤) صحيح مسلم ٢٥٦٦ .
(٥) صحيح مسلم ٢٥٦٥ .
(٦) الشعراء ٨٩ .
(٧) الحجر٤٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- الرضا بما أعطى الله عباده من النعيم والدعاء لهم بالبركة وعدم حسدهم على النعم .

ج- البعد عن بوادر الخلاف والنزاع وبذل الجهد لإزالته ..

د- التناصح ـ بطريقته الشرعية ـ بين المسلمين .

هـ - التواضع بين المؤمنين .

و- العفو والتسامح .

ز- عدم الإيذاء وقد قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1].

ح- الحرص على التبسم عند مقابلة الصديق : (تبسمك في وجه أخيك صدقة) [2] .

ط – الحرص على تطبيق سنة إفشاء السلام .. (أفشوا السلام بينكم) [3]

ي – القيام بحقوق المسلم على المسلم من رد السلام وعيادة المريض الخ

ك – الدعاء كما قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[4].

---

(١) الأحزاب ٥٨.

(٢) الترغيب والترهيب ٣ / ٣٦٥ .

(٣) صحيح مسلم ٥٤ .

(٤) الحشر ١٠ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلم في عون أخيه [١]

يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) [٢]

في هذا الحديث يبين لنا صلى الله عليه وسلم عدداً من المسائل المهمة في حياة المسلم منها:

١- تفريج الكربة عن المؤمن إذا حلت به، والكربة هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب، وتنفيسها أن يخفف عنه منها والتفريج أعظم من ذلك وهو أن يزيل عنه الكربة فتفرج عنه كربته ويزول همه وغمه .

٢- التيسير على المعسر في الدنيا وهو في جهة المال يكون بأحد أمرين :

أ- إما بإنظاره إلى الميسرة كما قال تعالى﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣]، وتارة بالوضع عنه إن كان غريماً .

ب- وإلا فبإعطائه ما يزول به إعساره وكلاهما له فضل عظيم .

٣- ستر عورات المسلمين في الدنيا، خرج ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه الله في بيته) [٤] وعن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته) [٥] .

---

(١) انظر : جامع العلوم والحكم، الحديث السادس والثلاثين ص ٣٣٦- ٣٣٧ ط : دار حراء ١٤٢٢هـ.
(٢) صحيح الجامع ٦٥٧٧.
(٣) البقرة ٢٨٠.
(٤) صحيح ابن ماجة ٢٠٧٩.
(٥) صحيح أبي داود ٤٨٨٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- سلوك طريق العلم والعمل به، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) وسلوك الطريق لالتماس العلم يدخل فيه سلوك الطريق الحقيقي وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلماء، ويدخل فيه سلوك الطرق المعنوية المؤدية إلى حصول العمل مثل: حفظه ومدارسته ومذاكرته ومطالعته وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطرق المعنوية التي يتوصل بها إلى العلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: (سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)

- قد يراد بذلك أن الله يسهل له العلم الذي طلبه وسلك طريقه وييسره عليه فإن العلم طريق يوصل إلى الجنة.

- وقد يراد أيضاً أن الله ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى والانتفاع به والعمل بمقتضاه فيكون سبباً لهدايته ولدخول الجنة بذلك، ولا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، فهو الدليل عليه وبه يهتدى في ظلمات الجهل والشّبه والشكوك ؛ ولهذا سمى الله كتابه نوراً ؛ لأنه يهتدى به في الظلمات، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1]، وبقاء العلم ببقاء حملته، فإذا ذهب حملة العلم ومن يقوم به وقع الناس في الضلال، كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغيرعلم فضلوا وأضلوا)[2] .

والعلم قسمان : أحدهما : ما كان ثمرته في قلب الإنسان وهو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله المقتضي لخشيته ومهابته وإجلاله والخضوع له ومحبته ورجائه ودعائه والتوكل عليه ونحو ذلك فهذا هو العلم النافع .

والقسم الثاني : العلم الذي على اللسان وهو حجة الله لك أو عليك، فأول ما يرفع من العلم، العلم النافع وهو العلم الذي يخالط القلوب ويصلحها ويبقى علم اللسان حجة فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملته ولا غيرهم ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته فلا يبقى

---

(١) المائدة ١٥/١٦ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٠، وصحيح مسلم ٢٦٧٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا القرآن في المصاحف وليس ثم من يعلم معانيه ولا حدوده ولا أحكامه ثم يسري به في آخر الزمان فلا يبقى في المصاحف ولا في القلوب منه شيء بالكلية وبعد ذلك تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) [١] وأخبر صلى الله عليه وسلم أن جزاء الذين يجلسون في بيت الله يتدارسون في كتاب الله أربعة أشياء :

أحدهما : تنزل السكينة عليهم وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال : (كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال : (تلك السكينة تنزلت بالقرآن) [٢] .

والثاني : غشيان الرحمة، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٣] .

والثالث : أن الملائكة تحف بهم .

الرابع : أن الله يذكرهم فيمن عنده، وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) [٤]

(١) صحيح مسلم ٢٩٤٩ .
(٢) صحيح البخاري ٥٠١١، وصحيح مسلم ٧٩٥ .
(٣) الأعراف ٥٦ .
(٤) البخاري ٧٤٠٥، و مسلم ٢٦٧٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين الصبر والشكر [١]

الصبر هو : حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما، وقد جعل الله سبحانه الصبر جواداً لا يكبو، وصارماً لا ينبو، وجنداً غالباً لا يهزم، وحصناً حصيناً لا يهدم، فهو والنصر أخوان شقيقان، ومدح الله عز وجل في كتابه الصابرين وأخبر أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب وأخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه المبين فقال تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٢]، فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة وفازوا بها بنعمه الباطنة والظاهرة.

وجعل سبحانه الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين، فقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[٣]،وأخبر تعالى أن الصبر خير لأهله فقال تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾[٤]، وأخبر أن مع الصبر والتقوى لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط فقال تعالى﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[٥].

وعلق الفلاح بالصبر والتقوى فقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٦]، وأخبر عن محبته لأهل الصبر وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين فقال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[٧].

وبشر الصابرين بثلاث خصال كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون وهي : دعاء الله لهم، ورحمته بهم، وهدايته لهم، فقال سبحانه ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ

---

(١) انظر : تزكية النفوس تحقيق ماجد بن أبي الليل ص ٨١- ٩٧ ط: دار القلم، وهذه أخلاقنا ص ٧٨ – ٨٩.
(٢) الأنفال ٤٦.
(٣) السجدة ٢٤.
(٤) النحل ١٢٦ .
(٥) آل عمران ١٢٠.
(٦) آل عمران ٢٠٠ .
(٧) آل عمران١٤٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[١]، وجعل الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى به إلا الصابرون فقال عز وجل ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢].

وخص في الانتفاع بآياته أهل الصبر وأهل الشكر تمييزاً لهم بهذا الخط الموفور فقال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٣]،والصبر ساق إيمان المؤمن التي لا اعتماد له إلا عليها فلا إيمان لمن لا صبر له، وإن كان فإيمان قليل في غاية الضعف وصاحبه ممن يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، ولم يحظ منها إلا بالصفقة الخاسرة، فما أدرك السعداء خيراً إلا بصبرهم، ولا ترقوا إلى أعلى المنازل إلا بشكرهم،وساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٤].

ولما كان الإيمان نصفين : نصف صبر، ونصف شكر، كان حقيقياً على من نصح نفسه وأحب نجاتها وآثر سعادتها أن لا يهمل هذين الأصلين، وأن يجعل سيره إلى الله بين هذين الطريقين ليجعله الله يوم لقائه مع خير الفريقين، وقد وردت أخبار كثيرة في فضيلة الصبر، ففي صحيح مسلم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها " قالت فلما مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٥]

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول عز وجل ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مصيبة تصيب المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها)[٧]

---

(١) البقرة ١٥٥/١٥٧ .
(٢) المؤمنون ١١١.
(٣) إبراهيم ٥.
(٤) الجمعة ٤.
(٥) صحيح مسلم ٩١٨.
(٦) صحيح البخاري ٦٤٢٤.
(٧) صحيح البخاري ٥٦٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي المسند من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة) [١]، قال بعض السلف : (لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة من المفاليس)، قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[٢]، لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤساء، و في قصة عروة بن الزبير لما أرادوا قطع رجله قالوا له : لو سقيناك شيئاً ـ يعني خمراً ـ كي لا تشعر بالوجع، فقال : إنما ابتلاني ليرى صبري أفأعارض أمره ؟، و قال عمر ابن عبدالعزيز : (ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاض مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه، ومرض أبو بكر الصديق فعادوه فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب فقال: قد رآني الطبيب، قالوا : فأي شيء قال لك ؟ فقال : قال : (إني فعال لما أريد).

والصبر ثلاثة أقسام :

١- صبر النفس على طاعة الله تعالى حتى تؤديها .

٢- وصبرها عن معصية الله تعالى حتى تتركها

٣- وصبر على أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها .

- وهو ثلاثة أنواع : صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله .

- فالأول الصبر بالله فهو الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه، كما قال تعالى ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٣]

- والثاني الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق وغير ذلك من الأغراض .

- والثالث الصبر مع الله وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية صابراً نفسه معها سائراً بسيرها مقيماً بإقامتها، يتوجه معها أين توجهت ركائبها وينزل معها أين استقلت مضاربها، وهذا هو صبر الصديقين .

ومما يعين على الصبر ثلاثة أمور هي :

١- ملاحظة حسن الجزاء .

٢- انتظار الفرج .

---

(١) مسند أحمد ١٤ / ٢٤٧،

(٢) السجدة ٢٤ .

(٣) النحل ١٢٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- تهوين البلية أو المصيبة بأمرين :

- أحدهما : أن يعد نعم الله تعالى عنده فإذا عجز عن عدها وأيس من حصرها هان عليه ما هو فيه من البلاء، فيعنى بهذه النعم الباقية الموجودة لديه.

- الثاني : أن يتذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه في الماضي، وقد قيل : الصبر على الطلب عنوان الظفر، وفي المحن عنوان الفرج، وفي الحديث: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) [١] .

قال الإمام أحمد : الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر والإنسان المسلم حياته بين الشكر والصبر .

والمؤمن إن أصابته نعمة وحصل على خير شكر الله تعالى ؛ لأن الشكر أمر الله تعالى به، ونهى عن ضده، قال تعالى ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[٢]، وقال سبحانه ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[٣] ، وأثنى الله تعالى على الشاكرين، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن الجزاء، وجعله سبباً للمزيد من فضله، كما قال عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٤].

وقال عن نوح عليه السلام ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[٥] ، وقال سبحانه ﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٦] ،وقال عز وجل ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[٧] ، وقال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٨]، وعلى المؤمن أن يعرف نعمة الله تعالى ويقبلها ويتحدث بها كما قال تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٩] ،

---

(١) صحيح مسلم ٢٩٩٩.
(٢) النحل ١١٤.
(٣) البقرة ١٥٢.
(٤) النحل ١٢٠/١٢١ .
(٥) الإسراء ٣ .
(٦) العنكبوت ١٧.
(٧) آل عمران ١٤٤ .
(٨) إبراهيم ٧ .
(٩) الضحى ١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الحديث: (من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب) [١] .

ومنفعة الشكر ترجع إلى العبد، دنيا وأخرى لا إلى الله تعالى، فالعبد هو الذي ينتفع بشكره كما قال تعالى ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [٢]، والشكر على المكاره أشد وأصعب من الشكر على المحاب ؛ ولهذا فهو فوقه في الدرجة، والشكر على المكاره يسوق إلى الرضا، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم (أسألك الرضا بعد القضاء) [٣]

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما (أما بعد : فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر) وكأن الرضا أعلى منزلة من الصبر، والنفس إنما تنال الرضا بالطمأنينة والسكينة، فمن درب نفسه على الطمأنينة حصل له الرضا عن الله تعالى، ورضي الله عنه، وذلك قوله سبحانه ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [٤]وهذا نظير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٥]،وهذا القول يقال للنفس عند الخروج من الدنيا، ويوم القيامة، وأرفع الرضا : الرضا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، ثم يتلوه الرضا عن الله في كل ما قضى وقدر، قال صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً) [٦] .

ومن ثمرات الرضا :

تمام العبودية، وذهاب الهمّ والغمّ والحزن وشتات القلب، وأن الرضا يوجب الطمأنينة، ويوجد الأمن والقناعة ويثمر الشكر، بالإضافة إلى الثواب العظيم لمن ملأ قلبه بالرضا

---

(١) صحيح الترغيب ٩٧٦ .
(٢) النمل ٤٠.
(٣) صححه الألباني في تخريج كتاب السنة ٤٢٦ .
(٤) الفجر ٢٧/٣٠.
(٥) النحل ٣٢.
(٦) صحيح مسلم ٣٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفرح المحمود [١]

الفرح ليس مذموما بإطلاق، ولا محمودا بإطلاق، بل هو عاطفة إنسانية وجبلة بشرية، إذا جاءت في سياقها المرضي كانت محمودة، وإذا خرجت عن ضوابط الشرع عادت سلوكا مذموما، وعلى هذا فإن الفرح ينقسم إلى قسمين : فرح مذموم، وفرح محمود، فأما الفرح المذموم فالذي يكون باعثه شيئا مما يغضب الله تعالى ومنه :

- فرح الكفار بالباطل الذي هم عليه ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[٢] .

- وفرح الكفار بالعلم المناقض لدين الرسل ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٣].

- وفرح الكفار بالحياة الدنيا وغفلتهم عن الآخرة﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾[٤].

- ومن ذلك الفرح الناشئ عن الاغترار بعطاء الله وظن امتلاكه، كما قال عقلاء قوم قارون لقارون ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[٥]، أي : الفرحين بالدنيا المكبين على محبتها البعيدين عن الآخرة وعن الإيمان بالله تعالى وما يقتضيه .

- ومن الفرح المذموم : فرح الاستدراج والغفلة﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[٦] ، حيث يؤخذون على غرة وغفلة ليكون أشد لعقوبتهم وأعظم لمصيبتهم .

- ومن ذلك : الفرح بالتخلف عن نصرة الدين ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[٧]

---

(١) انظر : دعوة إلى الفرح / د. عادل باناعمة ص ٦١- ٧١ ط : دار الأمة للنشر والتوزيع ١٤٢٩ هـ .
(٢) غافر ٧٥.
(٣) غافر ٨٣ .
(٤) الرعد ٢٦ .
(٥) القصص ٧٦ .
(٦) الأنعام ٤٤.
(٧) التوبة ٨١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ومنه: الفرح بمصاب أهل الإيمان والخير، كما قال تعالى ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1]، وقال سبحانه ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾[2]، ثم رد الله عليهم بقوله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3].

- ومن الفرح المذموم: فرح الكبر والبطر والإعجاب بالنفس، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾[4] - أي من صحة وغنى، ونحو ذلك من النعم - ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ أي فرحوا بذلك فرح بطرلا فرح شكر وقال تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[5]، وهذا فرح بطر وإعجاب بالنفس وتكبر على الخلق.

- ومنه: الفرح المقصور على النعمة وعدم تعديها إلى شكر المنعم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾[6]، والمراد بالرحمة هنا أنواع النعم من صحة بدن، ورزق، وجاه، ونحو ذلك، والمراد بالسيئة أي المرض، أو الفقر ونحوه، وكفور أي طبيعة كفران النعمة السابقة والتسخط لما أصابه من السيئة ..

وأما الفرح المحمود فمنه:

- الفرح بنصر الله للمؤمنين كما قال تعالى ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[7]

---

(١) آل عمران ١٢٠.
(٢) التوبة ٥٠.
(٣) التوبة ٥١ .
(٤) الروم ٣٦ .
(٥) هود ١٠ .
(٦) الشورى ٤٨ .
(٧) الروم ٤/٥ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- فرح الشهداء بما أعد الله لهم في الجنة من فضله وكرمه ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

- الفرح بفضل الله وبرحمته على المؤمنين ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[2]، وفضل الله القرآن الذي هو أعظم نعمة ومنّة، ورحمته الدين والإيمان وعبادة الله ومحبته ومعرفته

- الفرح بإنزال الكتاب ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾[3].

- الفرح بنعم الله تعالى المتعددة واتباع ذلك بالشكر ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[4].

وهناك آداب وسنن على المسلم أن يحرص عليها في الفرح المحمود ومنها :

- البعد عن المخالفات الشرعية (من استهزاء بالدين، أو كذب، أو غمز أولمز، أو حسد، ونحوه، في مناسبات الأفراح .

- إظهار أثر النعمة على الإنسان وذلك بإظهار الراحة والسرور وشكر الله عز وجل على نعمه ؛ لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

- فعل السنن عند مناسبات الأفراح مثل : سجود الشكر، عند تجدد النعم وإزالة النقم، سنة العقيقة عن المولود، الوليمة عند العرس، إعلان النكاح، وإباحة الدف للنساء في مناسبات الزواج .

- نسبة النعم كلها إلى الله تعالى المنعم المتفضل، والتحدث بنعم الله وإظهار الشكر، قولا، وفعلاً، واعتقاداً

---

(١) آل عمران ١٦٩/١٧٠ .
(٢) يونس ٥٨.
(٣) الرعد ٣٦ .
(٤) الضحى ١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتن الشبهات والشهوات [١]

الانحراف عن الدين واقتراف المعاصي يعود إلى أمرين مهمين وسببين خطيرين وهما : فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات .

١- فالافتتان بالشبهات يولد المعاصي الخطيرة المتعلقة بالعقيدة،كالبدع، والخرافات، والسحر، وأنواع الشرك بالله تعالى التي تُقذف في القلب حتى يتشربها فتلوث العقيدة الصحيحة، وتغرس العقيدة الفاسدة المنحرفة،بسبب تلك الشبهات التي يقذفها شياطين الإنس والجن في القلب، وبذلك يقع الإنسان في الشرك والكفر ـ والعياذ بالله ـ بسبب فتنة الشبهات

٢- وأما السبب الثاني للانحراف : فهو الافتتان بالشهوات، والشهوة هي ميل النفس وحبها لشيء معين، وهي في الأصل أمر فطري ولكنها إذا تجاوزت الشرع صارت فتنة وابتلاء للإنسان تودي به إلى المهالك وتوصله الردى وتجعله يتعدى حدود الله، ويرتكب المحرمات من أجل تلك الشهوات، وإن كانت في الأصل فطرة وحلالاً، قال الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[٢].

فقد خص الله تعالى هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، فلما زينت هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين :

أ- قسم جعلوها هي المقصود فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لهذه الأمور، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، ولم يستعملوها في طاعة الله تعالى، فهؤلاء كانت لهم زادا إلى دار الشقاء والعناء والعذاب

ب- والقسم الثاني: فهموا المقصود منها، وأن الله تعالى جعلها ابتلاء وامتحاناً لعباده ؛ ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم، ويتمتعون بما يتمتعون به منها بطريق الحلال، على وجه الاستعانة بذلك على مرضاة الله عز وجل، قد صحبوها بأبدانهم، وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال تعالى " ذلك متاع الحياة الدنيا " فجعلوها معبراً إلى الدار الآخرة، فهؤلاء صارت لهم زاداً إلى ربهم، فحصلوا منها المتعة، وكسبوا الأجر، وهكذا يجب أن يكون المؤمن، فلا تشغله شهوات الدنيا عن عبادة ربه، ولا يفتنه المال والولد في دينه، فيقدم محبتهما على طاعة الله ومحبته،

---

(١) عقيدة التوحيد د. صالح الفوزان ص١٠ – ١٤ دار القاسم للنشر، وعقبات في طريق الشباب ص ٣ – ٧، إصدار القسم العلمي بدار الوطن .
(٢) آل عمران ١٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيرتكب المحرمات من أجلهما فيقع في سخط الله ومقته وعذابه ؛ ولذلك أخبر الله سبحانه أن الأموال والأولاد فتنة، وأن الله عنده أجر عظيم، كما قال عز وجل ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1] فالأموال ابتلاء واختبار لبعض عباد الله، هل اكتسبها العبد من حلال وصرفها في حلال فهذا مأجور عند الله سبحانه، أم أنه اكتسبها من حرام وأنفقها في حرام فهذا مأزور ومحاسب عليها يوم القيامة، وكذلك الأولاد هل رباهم على طاعة الله والبعد عن المعاصي ؟ هل أدبهم فأحسن تأديبهم ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[2].

والإنسان معرض للفتن في حياته، وعند موته، وفي قبره، ولذلك ؛ استعاذ الرسول عليه الصلاة والسلام من فتنة المحيا والممات، وقد بيّن الله تعالى المخرج من الفتن وهو لزوم تقوى الله سبحانه وتعالى، وطاعته، ولذلك نجد أن الله سبحانه في كثير من الآيات التي تتحدث عن الفتن يعقبها بذكر التقوى، كما في قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾[3]، أعقبها بقوله سبحانه ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[4]، ويقول تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾[5].

(١) التغابن ١٥.
(٢) المنافقون ٩.
(٣) آل عمران ١٤.
(٤) آل عمران ١٥.
(٥) التغابن ١٥/١٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آفات اللسان [١]

اللسان نعمة من نعم الله على الإنسان، قال عز وجل ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[٢]،وقال سبحانه ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[٣]

واللسان هذا العضو الصغير الحساس في جسم الإنسان، إن لم يقيده صاحبه بطاعة الله تعالى، أورده المهالك، حيث تنطلق منه آفات خطيرة مدمرة للأفراد، وللمجتمعات، فمن آفات اللسان :

- الغيبة التي نهى الله عنها، ونهى عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والغيبة : هي ذكرك أخاك بما يكره في غيبته .

- ومن آفات اللسان النميمة : وهي نقل الكلام بين الناس من أجل الإفساد بينهم .

- ومن آفات اللسان أيضا الكذب : وهو الإخبار بخلاف الواقع .

- ومن آفات اللسان أيضا : الكلام الفاحش البذيء،

- ومن آفات اللسان : السخرية والاستهزاء والهمز واللمز ..قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٤].

وقال تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[٥] وقال تعالى ناهيا عن طاعة الهمازين النمامين ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾[٦]. وقال تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[٧].

---

(١) انظر : العبادات القلبية للشريف ص ١٦٧- ١٧٢، وتزكية النفوس ص ٣٣، وهذه أخلاقنا ص ٤٢٣، ومنهج التربية النبوية للطفل ص ١٧٢.

(٢) البلد ٩.

(٣) الروم ٢٢ .

(٤) الحجرات ١١، ١٢ .

(٥) النحل ١١٦ .

(٦) القلم ١٠، ١١.

(٧) الهمزة ١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي سعيد قال : (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول : اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا) [١] . وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يهتمون بحفظ ألسنتهم ولا يطلقونها إلا في قول الخير.

فقد دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رضي الله عنهما، فوجده يجبذ لسانه بيده، فقال عمر: مه غفر الله لك، فقال أبوبكر : هذا الذي أوردني الموارد " وقال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه ، : " والله الذي لا إله إلا هو ليس شيء أحوج إلى طول سجن من لساني " وكان يقول : " يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم" وقال الحسن: " ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه " .

وقال بعض الحكماء: "اعقل لسانك إلا عن حق توضحه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها " . فاللسان إن لم تشغله بطاعة الله شغلك بالمعاصي والسيئات، وإن أفضل ما يحب أن تشغل به لسانك هو ذكر الله سبحانه، ففي الحديث: (سبق المفردون، قالوا: يا رسول الله ومن المفردون ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) [٢] وقد قال تعالى ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[٣]، وأخبر تعالى أن الذكر طمأنينة للقلوب، قال عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٤]وأفضل الذكر هو القرآن الكريم، وقد سماه الله ذكرا في قوله عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٥]. وقال سبحانه ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ ﴾[٦]وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٧]

(١) صحيح الترمذي ٢٤٠٧ .
(٢) صحيح مسلم ٢٦٧٦ .
(٣) البقرة ١٥٢.
(٤) الرعد٢٨.
(٥) الحجر ٩.
(٦) النحل٤٤.
(٧) القمر ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهموم والغموم [١]

الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ومن طبيعتها الهموم والغموم التي تصيب الإنسان بسبب الأمراض والشدائد والمصائب والمنغصات ؛ ولهذا كان مما تميزت به الجنة عن الدنيا أن الجنة ليس فيها هَمٌ ولا غمٌ كما قال سبحانه ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[٢]، وأن أهلها لا تتكدر خواطرهم ولا بكلمة ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾[٣]، وطبيعة الحياة الدنيا المعاناة والمقاساة التي يواجهها الإنسان في ظروفه المختلفة وأحواله المتنوعة كما قال عز وجل ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾[٤]، فهو حزين على ما مضى، مهموم بما يستقبل، مغموم في الحال، لأن المكروه الوارد على القلب إن كان من أمرٍ ماضٍ أحدث الحزن، وإن كان من مستقبل أحدث الهم، وإن كان من أمر حاضر أحدث الغم،وقد جعل الله تعالى للهموم والغموم والأحزان علاجات وأدوية ربانية على المؤمن أن يأخذ بها ويستفيد منها، ومن أهم علاجات الأحزان والهموم والغموم التي جاءت في الشريعة :

١- التسلح بالإيمان المقرون بالعمل الصالح كما قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٥]،وقال عليه الصلاة والسلام (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[٦]

٢- النظر إلى غموم الدنيا وهمومها على أنها للمسلم تكفر ذنوبه، وتمحص قلبه، وترفع درجاته، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) [٧] .

٣- ومن علاج الهموم معرفة حقيقة الدنيا، وأنها فانية ومتاعها قليل، وما فيها من لذة فهي مكدرة ولا تصفو لأحد، وهي كذلك نصب وعناء ولذلك يستريح المؤمن إذا فارقها كما جاء عن أبي قتادة ربعي الأنصاري : أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال : (مستريح ومستراح منه) قالوا : يا رسول الله، ما المستريح وما المستراح منه ؟

---

(١) أنظر ١- علاج الهموم، تأليف: محمد صالح المنجد ص ١٥- ٣١، دار الوطن للنشر ١٤٢٠ هـ ،
٢- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، تأليف الشيخ / عبدالرحمن السعدي ص ٨- ٣٠

(٢) الحجر ٤٨ .

(٣) الواقعة ٢٥- ٢٦ .

(٤) البلد ٤ .

(٥) النحل ٩٧ .

(٦) صحيح مسلم رقم ٢٩٩٩.

(٧) صحيح البخاري ٥٦٤١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال : (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) [١] .

٤- ومن علاج الهموم : التأسي بالرسل والصالحين واتخاذهم مثلاً وقدوةً، وهم أشد الناس بلاء في الدنيا والمرء يبتلى على قدر دينه، والله إذا أحب عبداً ابتلاه، وقد سأل سعد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله : أي الناس أشد بلاءاً قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) [٢] .

٥- ومن علاج الهموم : أن يجعل العبد الآخرة همه، كما قال صلى الله عليه وسلم : (من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له). [٣]

٦- ومن أنفع علاج الهم والغم : الصلاة قال تعالى ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[٤]، وعن حذيفة قال :(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى) [٥] ، وكذلك الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٧- ومن علاج الهموم التوكل على الله عز وجل وتفويض الأمر إليه ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ [٦]، فالمتوكل على الله قوي القلب بالله، يعلم أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة، فيثق بالله، ويطمئن لوعده، فيزول بأمر الله همه وقلقه، ويتبدل عسره يسراً، وترحه فرحاً، وخوفه أمناً .

٨- ومن علاج الهم والغم : التحدث بنعم الله تعالى الظاهرة والباطنة ؛ فإن معرفة نعم الله تعالى على العبد والتحدث بها يدفع الهم والغم ويحث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها، حتى ولو كان العبد في حالة فقر أو مرض أو غيرهما من أنواع البلايا، فإنه إذا قابل بين نعم الله عليه التي لا تحصى ولا تعد، وبين ما أصابه من مكروه، لم يكن للمكروه

---

(١)صحيح البخاري ٦٥١٢، وصحيح مسلم ٩٥٠ .

(٢)سنن الترمذي (١٩٥٦).

(٣)رواه الترمذي رقم (٢٣٨٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥١٠).

(٤) البقرة٤٥.

(٥)صحيح الجامع للألباني (٤٧٠٣).

(٦) الطلاق ٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى النعم نسبة، بل إن المكاره والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم لأمر الله وقضائه وقدره هانت وطأتها، وخف وقعها وحصل أجرها وثوابها بأمر الله تعالى، وحصل للعبد بسببها خير كثير عند ربه سبحانه .

٩- ومن علاجات الهموم : الشكوى إلى أهل العلم والدين وطلب النصح والمشورة منهم، فإن نصائح العلماء وأهل الفضل والدين وآراءهم من أعظم المثبتات في المصائب والأحداث : وقد شكا الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يلقون من تعذيب، فهذا خباب بن الأرت رضي الله عنه يقول : (شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا ؟ قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتممن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)[1] .

١٠- ومن علاج الهموم أن يعلم المهموم والمغموم أن بعد العسر يسراً وأن بعد الضيق فرجاً، قال تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[2]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا) [3] .

١١- ومن علاج الهموم : دعاء الله تعالى، ومن الدعاء ما هو وقاية، ومنه ما هو علاج، فأما الوقاية فإن على المسلم أن يلجأ إلى الله تعالى ويدعوه متضرعاً إليه بأن يعيذه من الهموم ويباعد بينه وبينها، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال) [4] وهذا الدعاء مفيد بأمر الله لدفع الهم قبل وقوعه، ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحة من كل شر) [5] .

---

(١)صحيح البخاري ٦٩٤٣ .
(٢) الشرح ٦/٥ .
(٣) مسند أحمد ٤ / ٢٨٧ .
(٤) صحيح البخاري ٦٣٦٣ .
(٥) صحيح مسلم ٢٧٢٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا وقع الهم وألم بالمرء فباب الدعاء مفتوح غير مغلق والكريم عز وجل إن طرق بابه وسئل أعطى وأجاب، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١] .

ومن أعظم الأدعية في إذهاب الهم والغم، ذلك الدعاء العظيم المشهور الذي حث النبي صلى الله عليه وسلم كل من سمعه أن يتعلمه ويحفظه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي إلا أذهب الله همَّه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً . قال : فقيل : يا رسول الله، ألا نتعلمها ؟ فقال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها) [٢] .

وقد وردت في السنة النبوية أدعية أخرى بشأن الغم والهم والكرب ومنها : (عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم) . [٣]

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر قال : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) [٤] .

وعن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب ؟ ! الله الله ربي لا أشرك به شيئاً)[٥] . ومن الأدعية النافعة في هذا الباب أيضاً ما علَّمناه رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم بقوله : (دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلا نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كلَّه لا إله إلا أنت)[٦] .

---

(١) البقرة ١٨٦.
(٢) مسند أحمد ٦ / ١٥٣، والسلسلة الصحيحة ١٩٩ .
(٣) صحيح البخاري ٦٣٤٦ .
(٤) سنن الترمذي ٣٥٢٤، والسلسلة الصحيحة ٣١٨٢ .
(٥) صحيح أبي داود ١٥٢٥ .، والسلسلة الصحيحة ٦ / ٥٩٣ .
(٦) صحيح أبي داود ٥٠٩٠، وصحيح الأدب المفرد ٥٣٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغفلة [١]

وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بصفات الكمال والجلال ،ونزه نفسه سبحانه عن صفت النقص، ومن ذلك أن الله عز وجل نزه نفسه عن صفة الغفلة في أكثر من موضع في كتاب الله الكريم من ذلك قوله عز وجل ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[٢] ، وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[٣] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي نزه الله تعالى فيها نفسه عن الغفلة .

أما نحن البشر الضعفاء فتعترينا صفات النقص ويصيبنا داء الضعف، ونبتلى بداء الغفلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله . غفلة عن آيات الله تعالى القرآنية المتلوة فلا نتلوها حق تلاوتها ، وغفلة عن آيات الله تعالى الكونية فلا ننظر في هذا الكون الواسع الفسيح العظيم الدال على قدرة خالقه سبحانه وتعالى حق النظر والتأمل، وقد حذر الله سبحانه من هذا النوع من الغفلة حيث قال عز وجل ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾[٤]

ومن صور الغفلة وأنواعها :

- غفلة الحواس من أن تستخدم في غيرما خلقت له، يقول الله عز وجل ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[٥].

- الغفلة عن ذكر الله تعالى ودعائه ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[٦]والمسلم مأمور بأن يذكر الله تعالى في كل حين، وأن يدعوه ويلجأ إليه في كل وقت، وترك الذكر غفلة يجب الحذر منها، والله سبحانه يأمرنا بذكره بالقلب وباللسان أو بهما جميعاً، قال تعالى ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩﴾[٧].

---

(١) انظر تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤٢ / عبد المنعم العلي .
(٢) البقرة ٨٥ .
(٣) إبراهيم ٤٢ .
(٤) يونس ٩٢ .
(٥) الأعراف ١٧٩ .
(٦) الكهف ٢٨.
(٧) الأعراف ٢٠٥/٢٠٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- الغفلة عن الموت وما بعده من حساب وجزاء والغفلة عن يوم القيامة وما فيه من أهوال وبلاء . ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١] ، وقال تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[٢] ، وللعلماء في هذه الآية قولان :

أحدهما : أن هذه الأمة هي آخر الأمم ورسولها صلى الله عليه وسلم آخر الرسل وعلى أمته تقوم الساعة فقد قرب الحساب منها بالنسبة لما قبلها من الأمم، لقوله صلى الله عليه وسلم : (بعثت أنا والساعة كهاتين .قال وضم السبابة والوسطى).[٣]

والقول الثاني : أن المراد بقرب الحساب الموت، وأن من مات قامت قيامته، ودخل في دار الجزاء على الأعمال، وأن هذا تعجب من كل غافل معرض، لا يدري متى يفجؤه الموت، صباحاً أو مساءً فهذه حالة الناس كلهم إلا من أدركته العناية الربانية فاستعد للموت وما بعده، [٤] ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٥].

والناس ثلاثة كما يقول ابن القيم في المدارج :[٦]

١ - رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، وهذا ليست هذه الآية ذكرى في حقه .

٢ - ورجل له قلب حيٌ مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة ؛ إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضراً فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه .

٣ - والنوع الثالث : رجل حي القلب مستعد . تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه وألقى السمع وأحضر قلبه ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب ملقٍ السمع فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة .والتذكر أو التفكر تجتنى ثمرته وتحصل فائدته بثلاثة أشياء بينها ابن القيم رحمه الله [٧] وهي :

١- قصر الأمل ٢- تدبر القرآن ٣- تجنب مفسدات القلب

---

(١) مريم ٣٩ .
(٢) الأنبياء ١ .
(٣) صحيح مسلم ٢٩٥١.
(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي، تحقيق / عبدالرحمن اللويحق ص ٥١٨.
(٥) ق ٢٢/١٨.
(٦) تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤٢.
(٧) انظر تهذيب مدارج السالكين ٢٤٢- ٢٤٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- فأما قصر الأمل : فهو العلم بقرب الرحيل والأجل، وسرعة انقضاء مدة الحياة وهو من أنفع الأمور للقلب قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾[١] وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾[٢] ، وقال عز وجل ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[٣] ، وقال تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٤].

- وأما التأمل في القرآن : فهو تحديق ناظر القلب إلى معاني القرآن وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٥] وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٦].

- وأما مفسدات القلب فهي : كثرة الخلطة ولاسيما مخالطة قرناء السوء وأصدقاء الضلال فإنها تورث الفساد، وكذلك التعلق بغير الله تعالى الذي هو أساس الشرك وقاعدته كما قال تعالى ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾[٧]

ومن مفسدات القلب أيضاً : الطعام المفسد وهو نوعان :

أحدهما : الطعام المحرم كالميتة ولحم الخنزير والخمر، والطعام المسروق والمغصوب والمنهوب ونحوه .

والثاني : ما يكون مفسداً بسبب التعدي فيه كالإسراف في الحلال والشبع المفرط ونحوه .

ومن مفسدات القلب كذلك : كثرة النوم، إذ النوم الكثير يميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل .

وأما علاج الغفلة فهو التذكر، تذكر الله عز وجل في كل حين، وتذكر آيات الله تعالى المتلوة وآياته المنظورة في الكون، وتذكر عبادة الله سبحانه والقيام بها وعدم نسيانها

---

(١) الشعراء ٢٠٥/٢٠٧ .
(٢) يونس ٤٥ .
(٣) النازعات ٤٦.
(٤) الأحقاف ٣٥ .
(٥) ص ٢٩ .
(٦) محمد ٢٤.
(٧) الإسراء ٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو الغفلة عنها، وتذكر الموت والدار الآخرة وما فيها من أهوال ؛ والتذكر قرين الإنابة قال تعالى﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾[١]،وقال عز وجل ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[٢]، والتذكر من خواص أولي الألباب ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ومن خواص أهل الخشية ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾[٣]،ومن خواص المؤمنين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

والتذكر والتفكر يكون في آيات الله المتلوة كما قال عز وجل ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٥]، وكما قال تعالى ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾[٦]، كما يكون في آيات الله المشهودة كما قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[٧].

والناس إزاء التذكر ثلاثة أصناف [٨]:

أ- رجل قلبه ميت لا يتذكر ولا ينتفع بالتذكر ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾[٩] ، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[١٠].

ب- ورجل له قلب حي مستعد لكنه غير مستمع للآيات فهو غائب القلب مشغول عن آيات الله بغيرها فلا تحصل له الذكرى .

---

(١) غافر ١٣.
(٢) ق ٨ .
(٣) الأعلى ١٠ .
(٤) الذاريات ٥٥ .
(٥) الحاقة ٤٨.
(٦) طه ٢/٣ .
(٧) ق ٦/٨.
(٨) انظر كتاب : أيها العاصي تذكّر، تأليف / عبداللطيف بن هاجس الغامدي ص ٩ – ٧٧، ط : دار الأندلس الخضراء ١٤١٥هـ .
(٩) المائدة ١٤.
(١٠) السجدة ٢٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- ورجل حي القلب مستعد منتفع بالذكرى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[1] ، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2]

ماذا يتذكر الإنسان وفيم يتفكر؟

أ- إن على الإنسان أن يتفكر في مبدأ خلقه وأصل خلقته، كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[3].

ب- وأن يتذكر ويتفكر في قصر الأمل ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾[4].

ج- وأن يتفكر في الأمم الغابرة المكذبة وكيف عاقبها الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[5] ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[6] ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾[7] .

د- وأن يتفكر في المبتلين وصبرهم وجزاء الله تعالى لهم ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[8] .

هـ - كما أن على الإنسان أن يتفكر في سيئاته حتى يعود إلى الله تعالى بالتوبة ويعلم أن الحسنات تذهب السيئات فيكثر من الطاعات

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[9].

---

(١) الأعراف ٢٠١ .
(٢) الأنفال ٢ .
(٣) المؤمنون ١٣/٤ .
(٤) الشعراء٢٠٦/٢٠٧ .
(٥) الأعراف١٣٠.
(٦) المؤمنون ٢٠٨/٢٠٩ .
(٧) الأنبياء ٨٣/٨٤ .
(٨) هود ١١٤ .
(٩) الفرقان ٦٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و- وأن يتذكر عظمة هذا الكون وتدبير الله تعالى له ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

ح- كما أن على الإنسان أن يتفكر في مصيره وفي نهاية هذه الحياة، كما قال عليه الصلاة والسلام لابن عمر (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكما كان يقول ابن عمر رضي الله عنهما (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) .

(١) النحل ١٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفسدات الوقت [١]

من عوائق الحياة الطيبة مفسدات الوقت وهي :

١- طول الأمل . ٢- نسيان الأجل.

٣- والتسويف في العمل. ٤ - واستصغار الزلل .

أ- أما طول الأمل فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم: (يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر)[٢] وضرب عليه الصلاة والسلام مثالاً حسياً لأصحابه بين لهم طول الأمل لدى الإنسان حيث (خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه وقال : هذا الإنسان وهذا أجله محيط به ـ أو قد أحاط به ـ وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا) [٣] وقال عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول : (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ..) [٤]

إنه الإنسان الضعيف تغزوه الأعراض غزواً فيه إلحاح، عدوى أو سرطان أو حريق أو غرق أو سقوط أو حادث سير أو غيرها من الأعراض، فإن نجا من كل ذلك كان له في الهرم وضغط الدم وارتفاع نسبة السكر، تأديب أي تأديب، تنسيه كل ما مر من شباب وقوة وصحة، فإن طال النفس اقتص منه الموت، وهكذا تنوعت الأسباب والموت واحد ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٥].

وكل متع الدنيا وملذاتها تضمحل يوم القيامة إذا لم يقدم الإنسان لنفسه عملاً صالحاً ينفعه هناك ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾[٦]، فطول الأمل يفضي إلى الفراغ وعدم استغلال الوقت فيما ينفع بحجة طلب الراحة وما علموا أن الراحة الحقيقية لا تكون إلا في الجنة، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الراحة للرجال غفلة) وقال بعض أصحاب عمر بن عبد العزيز السابقين : (لو تفرغت لنا ، فقال : وأين الفراغ

---

(١) انظر : الرقائق للراشد ص ١٠١- ١٣٧ ط : ١٤٠١هـ.
(٢) صحيح مسلم ١٠٤٧.
(٣) صحيح البخاري ٦٤١٧ .
(٤) صحيح البخاري ٦٤١٦ .
(٥) الجمعة ٨ .
(٦) الشعراء ٢٠٦- ٢٠٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

؟ ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله) وسئل الإمام أحمد بن حنبل : (متى يجد العبد طعم الراحة ؟ فقال : عند أول قدم يضعها في الجنة) وكان ابن عقيل الحنبلي يقول : (إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة أو بصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح) .

ب- وأما نسيان الأجل فإنه أول الانحراف عن الطاعات فلا بد من تذكر الموت ومشاهده التي عددها واستنبطها العلماء : مشهد يوم الحصاد يوم يحصد الموت الروح كما يحصد المنجل، أو قد يسمى ذلك اليوم الذي تقبض فيه الروح يوم الصراخ يوم يعرق الجبين، ويتتابع الأنين، وتكون الغرغرة، وتبرد الأعضاء، وما هي إلا أذرع أربعة من القماش الرخيص وهو الكفن الذي تخرج به من كل متع هذه الدنيا ولذاتها، ثم تحمل على الرقاب إلى حفرة بمقدار أربعة أذرع من الأرض توضع فيها، لتنتقل إلى مشهد الرقاد الطويل فإما حفرة من حفر النار، وإما روضة من رياض الجنة، ثم يأتي مشهد البعث وجزاء كل بما عمل، فتدبر أمرك أيها المسلم، وتأمل وقف ولا تعجل، فإنك لممتحن وبكسبك مرتهن .

ج- وأما التسويف في العمل فإنه من وساوس الشيطان ومن النفس الأمارة بالسوء، كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن تسويف الشيطان للإنسان عند الاستيقاظ لصلاة الفجر (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها : عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) [1] . وقد يرسل الشيطان مهامه من مثل : العجب بالعمل وحب الثناء والمدح من الناس ؛ مما يسبب الرياء الذي قد يحبط العمل .

د- وأما استصغار الزلل : فأن يرى الإنسان ذنوبه في نظره صغيرة وهذا خطر عظيم فإن المؤمن يرى الذنب كالجبل العظيم وأما المنافق فيراه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا، كما قال صلى الله عليه وسلم (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا) [2] . ولذلك لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار . وكما يقول أحد الواعظين : (المبادرة المبادرة فإنما هي الأنفاس لو حبست انقطعت الأعمال وحضرت الآجال) .

---

(١) صحيح البخاري ١١٤٢ .

(٢) صحيح البخاري ٦٣٠٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك يجب أن نقضي أوقاتنا فيما ينفعنا عند ربنا ومن ذلك:

١- المحافظة على الفرائض والواجبات .

٢- الإكثار من نوافل العبادات من صلاة وصيام وصدقة وعمرة وغيرها .

٣- الحرص على تلاوة القرآن وتدبره والعمل به .

٤- الحرص على طلب العلم عن طريق حضور دروس وحلقات العلم، أو عن طريق قراءة الكتب النافعة .

٥- القيام بالأعمال المباحة التي يستجلب بها المسلم الرزق وعدم الركون إلى الكسل

٦- زيارة الأرحام والأقارب .

٧- ممارسة الرياضة والألعاب المباحة .

٨- شغل أوقات الفراغ في الأنشطة النافعة التي تساعد الإنسان على حفظ وقته .

٩- البعد عن الإفراط في السهر وتحول الليل إلى نهار والنهار إلى ليل .

١٠- استغلال كل سانحة فيما ينفع في الدنيا والآخرة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيذاء والاعتداء [١]

من عوائق الحياة الطيبة : الإيذاء والاعتداء، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه) [٢] . ولأهمية حرمة المسلم فقد كرر صلى الله عليه وسلم الحديث عن ذلك في المجامع العظيمة فإنه خطب في حجة الوداع يوم النحر ويوم عرفة ويوم الثاني من أيام التشريق وقال : (فإن أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) [٣] وهكذا فإن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه بقول أو فعل بغير حق، فدم المسلم حرام، وقد حرم الله تعالى الاعتداء على النفس وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الأليم حيث قال تعالى ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [٤]، وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) [٥] .

فبين ﷺ في هذا الحديث أنه لا يجوز قتل المسلم إلا إذا اقترف هذه الثلاثة الأمور أو واحدا منها وهي (الثيب الزاني) يعني الذي يزني وهو قد تزوج فعقوبته الرجم، (والنفس بالنفس) أي من قَتل يُقتل، (والتارك لدينه المفارق للجماعة) وهو المرتد عن دين الإسلام فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام .

وكما حرم الله عز وجل دم المسلم كذلك حرم ماله، فلا يجوز الاعتداء على مال المسلم بأي نوع من أنواع الاعتداء فالاعتداء على مال المسلم وأكله عن طريق الربا حرام، والله تعالى يقول ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [٦]. ويقول ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ**

---

(١)جامع العلوم والحكم، الحديث الرابع عشر ص ١٢٣- ١٣١ ط : دارحراء، والإسلام وضرورات الحياة للدكتور عبدالله بن أحمد قادري ص ٤٧ – ٦٥ ط : دار المجتمع ١٤٠٦ هـ .

(٢)صحيح ابن ماجة ٣١٩٢.

(٣)صحيح البخاري ٦٧ .

(٤) النساء ٧٣.

(٥)صحيح الخاري ٦٨٧٨ .

(٦) البقرة ١٨٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[1]

كما يحرم الاعتداء على مال المسلم عن طريق السرقة، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]، ومما يدخل في حرمة مال المسلم الغصب وهو الاستيلاء بالقوة على مال الغير بغير حق علانية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أخذ شبرا من الأرض ظلما، فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين) [3] ومن حرمة مال المسلم أخذه عن طريق الرشوة : وهي ما يدفع من مال إلى ذي سلطان أو ما في حكمه ليحكم لشخص أو على شخص بما يريد، أو ينجز له عملاً ويؤخر لغريمه مثله، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي) [4] ومن الاعتداء على مال المسلم أخذه بالتدليس: وهو كتمان العيب في السلعة أو الثمن مع العلم، قال صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعها، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) [5] ويحرم كذلك الغش كان قليلاً أو كثيراً كما قال عليه الصلاة والسلام: (من غش فليس منا)[6] ومن التعدي على أموال المسلمين أكل أموال اليتامى ظلماً لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[7].

ومن الاعتداء على مال المسلم أخذه عن طريق التسول وهو السؤال غير المشروع؛ لما جاء في الحديث عن قبيصة بن مخارق الهلالي بلفظ : (تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها، فقال : " أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها " ثم قال: يا قبيصة: إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ـ أو قال سداداً من عيش ـ ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ـ أو قال سدادا من عيش فما سواهن

---

(١) البقرة٢٧٧/٢٧٩ .
(٢) الممتحنة ١٢ .
(٣) صحيح البخاري ٣١٩٨.
(٤) سنن الترمذي ١٣٣٧.
(٥) صحيح البخاري ٢٠٧٩ .
(٦) صحيح الترمذي ١٣١٥.
(٧) النساء ١٠ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من المسألة يا قبيصة سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً) . [١] . ومن الاعتداء على مال الغير : منع الزكاة ، فهي حق لأصحابها الذين بينهم الله تعالى في كتابه ولا يجوز منعها عنهم، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[٢].

ومن الاعتداء على أموال المسلمين : الاتجار في المحرمات، مثل المتاجرة في الخمور والمخدرات وغيرها من المحرمات، ومما يحرم من مال المسلم : الكسب عن طريق الاحتكار لرفع أسعار السلع، أو البيع والشراء الذي فيه ضرر على الناس في أرزاقهم، روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد وإن كان أخاه أو أباه). [٣] ومما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حرمة عرض المسلم، قال العلماء : المراد بالعرض الشرف، والأصل أن المؤمن مصون شرفه لا يجوز تناوله بما يقدح فيه فلا يجوز سب المؤمن أخاه المؤمن، بل يجب تنزيه لسانه عن كل عيب، قال صلى الله عليه وسلم : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)[٤] ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن التنابز بالألقاب والسخرية والغيبة والنميمة كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٥]

وقد حرم الله الأعراض كما حرم الدماء والأموال، وخطب بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر حياته والمسلمون في أعظم اجتماع لهم في حجة الوداع ومما قال : (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب) [٦] . ومن أشد ما يمس العرض القذف بالزنا الذي هو من كبائر الذنوب، حرمه الله تعالى، وحرمه رسوله صلى الله عليه وسلم وفرض الله على متعاطيه عقوبة زاجرة في الدنيا وهي جلد القاذف ثمانين جلدة إذا لم يأت بأربعة شهود عدل يشهدون على صدق ما يقول . كما فرض الله عليه إهانته بين المجتمع بالحكم عليه بالفسق

(١) صحيح مسلم ١٠٤٤.
(٢) التوبة ٣٤/٣٥.
(٣) صحيح مسلم ١٥٢٣ .
(٤) سنن الترمذي ١٩٧٧ .
(٥) الحجرات ١١ .
(٦) صحيح البخاري ٤٤٠٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعدم قبول شهادته لسقوط عدالته، فأصبح فاقداً للشرف بدلاً ممن أراد الطعن في شرفه كما قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1] . وحذر الله المؤمنين من الوقوع في العرض ورميه بما ليس فيه وبين أن مرتكب ذلك ينال جزاءه في الآخرة وليس في الدنيا فقط ،فقال الله تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]، قال ابن قدامة رحمه الله : (القذف هو الرمي بالزنا، وهو محرم بإجماع الأمة والأصل في تحريمه الكتاب والسنة ،أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]، وأما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : " الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات [4].

---

(١) النور ٤.

(٢) النور ١٥/١٩ .

(٣) النور ٢٣ .

(٤) صحيح البخاري ٢٧٦٦، وصحيح مسلم ٨٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التحاسد [١]

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً) [٢] .

الحسد من الأمراض الخطيرة والأخلاق الرذيلة التي يبتلى بها بعض الناس، وهو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود، سواء كانت نعمة مال أو ولد أو صحة أو منصب أو علم أو غيرها من النعم، والحسد صفة ذميمة أمر الله تعالى بالاستعاذة منها ومن صاحبها في قوله عز وجل﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[٣]، وأنكر الله على اليهود حينما حسدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ما رزقه الله من النبوة العظيمة حيث قال عز وجل ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[٤]، وإذا كانت هذه الآية تتعلق بحسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فإن معناها عام لجميع الناس فكل من حسد غيره على ما آتاه الله من فضله فقد أثم وتعدى حدود الله، وظلم نفسه، وظلم الناس الذين حسدهم على الفضل الذي أعطاهم الله المنعم المتفضل .

وهناك فرق بين الحسد والغبطة، فالحسد: " تمني زوال النعمة عن المحسود " أما الغبطة فهي : "أن يتمنى أن يكون له مثل تلك النعمة ولا يتمنى زوالها عن صاحبها " . والحسد مذموم وأمر محرم، والغبطة جائزة ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)[٥]. والمراد بالحسد في هذا الحديث الغبطة وليس الحسد المذموم،

والعين من الحسد، والعائن حاسد يقال : أصابت فلانا عين إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها، والعين حق، أي أنها تقع وتؤثر إذا قدر الله ذلك، كما روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (العين حق . ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا)[٦] ، وعن أبي سعيد:أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان)[٧]

---

(١) زاد المعاد ٤ / ١٦٢ – ١٧٤، ط : ١٤٠٢هـ، وجامع العلوم والحكم ص ٣٢٥- ٣٢٦ .
(٢) صحيح مسلم ٢٥٥٩، وصحيح الأدب المفرد ٩٧٢ .
(٣) الفلق ٥ .
(٤) النساء ٥٤ .
(٥) صحيح البخاري ٧٥٢٩ .
(٦) صحيح مسلم ٢١٨٨ .
(٧) صحيح الجامع ٤٩٠٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد حصلت العين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث روى مالك رحمه الله عن ابن شهاب عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف قال : (مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال : لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة فما لبث أن لبط به فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له أدرك سهلا صريعا قال من تتهمون به قالوا عامر بن ربيعة قال : علام يقتل أحدكم أخاه، إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة ثم دعا بماء فأمر عامرا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره وأمره أن يصب عليه) [1]، ومن هذا الحديث يتبين لنا تأثير الحاسد في المحسود وأن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر بتلك الخاصية .

وإذا كان العائن بهذه الدرجة من الخطورة فما علاج العين ؟

والجواب أن علاج العين من جهتين : من جهة العائن نفسه ومن جهة المصاب بالعين، فالعائن عليه أن يتقي الله عز وجل ويخافه ويعلم أنه بحسده للآخرين مأثوم ويتحمل الأوزار، وأن حسد الناس والنظر إليهم بعين الحسد وإصابتهم والتأثير فيهم بالأمراض والعلل أمر محرم شرعاً والرسول صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحسد، ثم إن على العائن إذا أحس أن عينه تغلبه أن يقول عند رؤية شيء يعجبه "ما شاء الله تبارك الله "

وعلى كل مسلم أن يقول هذا الدعاء عند ما يرى شيئاً جميلاً يعجب به حتى مع أولاده ومع أمواله والأشياء الخاصة به، فقد يدخل الشيطان مع الإنسان عندما يعجب بشيء ويسبب الحسد والعين وعلاج ذلك بداية أن يقول ما شاء الله ،لا قوة إلا بالله، ففي الحديث : (ما أنعم الله على عبد من نعمة من أهل وولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت) [2].

وإذا حصلت العين وأصابت المحسود فعلاجها من العائن أن يغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره في إناء ويصب الماء على المصاب، كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، وكذلك برقية المصاب الرقية الشرعية كما أن الوقاية من العين أو الحسد تكون بالأذكار المشروعة وذلك قبل أن يصاب بالعين وبعدها، فإن الأذكار عبارة عن حصن للمسلم من العين وغيرها، وإذا أصيب المسلم بالعين فإن عليه أن يكثر من التعوذات والرقى والتي منها : الإكثار من قراءة المعوذتين والفاتحة وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية مثل : (أعوذ

---

(١) صحيح ابن ماجة ٢٨٤٤ .

(٢) صححه ابن القيم في شفاء العليل ١ / ١٨٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكلمات الله التامات من شر ما خلق) [١] ومثل : (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) [٢]

ومن ذلك : رقية جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم التي رواها مسلم في صحيحه : (قال : باسم الله أرقيك . من كل شيء يؤذيك . من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك . باسم الله أرقيك) [٣] وهذه الرقى إما أن يقولها المصاب بالعين لنفسه أو يرقيه بها غيره عندما يصاب، والأفضل أن الإنسان يحافظ على الأذكار وعلى مثل هذه الرقى والأدعية حتى يسلمه الله من العين ولا يصاب بها من البداية بإذن الله تعالى.

ومن علاج العين أيضاً : ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه، كأن لا يبالغ في تجميله وتحسينه حتى لا يكون عرضة للعين وأن يحصن بالأذكار المشروعة والتعوذات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحفظها ويقولها صباحاً ومساء أو إذا خشي العين، أو أن يعوذه به وليه أو قريبه إذا كان صغيراً لا يعرف الأذكار .

فالحسد صفة ذميمة اتصف بها اليهود والكفار حيث يقول عز وجل ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٤]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية أي : يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقايته لك وحمايته إياك منهم، وفي هذه الآية دليل على أن العين لإصابتها وتأثيرها حق بأمر لله عز وجل .

عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة، ويقول : هكذا كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام) [٥] ولنا في رسولنا أسوة حسنة صلى الله عليه وسلم فعلينا أن نعوذ أولادنا بهذه التعوذات، وأن نتقي الله تعالى ونتجنب الحسد والعين والغل والحقد وكل خلق ذميم، وأن نربي أنفسنا على الرضا بما قسم الله تعالى لنا، وأن نعلم أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وأن نحافظ على الأذكار النبوية، وعلى التعوذات الواردة المشروعة، فإنها حصن حصين، وسلاح فعال، وهذه الدعوات بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه .

---

(١) صحيح مسلم ٢٧٠٩ .
(٢) صحيح البخاري ٣٣٧١ .
(٣) صحيح مسلم ٢١٨٦ .
(٤) القلم ٥١ .
(٥) صحيح البخاري ٣٣٧١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النفاق [١]

ومن عوائق الحياة الطيبة النفاق، يقول عليه الصلاة والسلام: (أربع من كن فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر) [٢]، والنفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه، وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين :

أحدهما: النفاق الأكبر وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار .

الثاني: النفاق الأصغر وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك. وأصول هذا النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة في الأحاديث وهي خمس خصال:

١- أن يحدث بحديث لم يصدق به وهو كاذب له، وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب) [٣] .
قال الحسن : كان يقال النفاق اختلاف السر والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج، وكان يقال : أسّ النفاق الذي بني عليه الكذب .

٢- إذا وعد أخلف وهو على نوعين : أحدهما أن يعد ومن نيته أن لا يوفي بوعده وهذا أشر الخلق، والثاني أن يعد ومن نيته أن يفي ثم يبدو له فيخلف من غيرعذرله في الخلف، وقد ذكر الزهري عن أبي هريرة قال: (من قال لصبي : تعال هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة) [٤].

٣- إذا خاصم فجر : ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقاً وهذا مما يدعو إليه الكذب كما قال ﷺ: (إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار) . [٥] وفي الحديث عن النبي ﷺ: (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) [٦] .

٤- إذا عاهد غدر ولم يف بالعهد ،وقد أمرنا الله بالوفاء بالعهد فقال ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾[٧]، وقال﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ

---

(١) جامع العلوم والحكم، الحديث الثامن والأربعون ص ٤٢٩ – ٤٣٤ .
(٢) صحيح البخاري ٣٤ .
(٣) سنن أبي داود ٤٩٧١ .
(٤) صحيح الترغيب ٢٩٤٢.
(٥) سنن أبي داود ٤٩٨٩ .
(٦) صحيح البخاري ٤٥٢٣ .
(٧) الإسراء ٣٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[١]، وعن ابن عمر عن النبي ﷺقال : (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به) .[٢] والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافراً ولهذا يقول النبي ﷺ (ألا **من** قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد **من** مسيرة سبعين خريفا)[٣] .

٥- الخيانة في الأمانة، فإذا ائتمن الرجل أمانة فالواجب عليه أن يردها كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[٤] ، وقال عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٥].

فالخيانة في الأمانة من خصال النفاق، والأمانة تكون في الصلاة، وفي الصوم، وفي الحديث وأشد من ذلك الودائع، وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية كما قاله الحسن، وقال الحسن أيضاً : من النفاق اختلاف القلب واللسان واختلاف السر والعلانية واختلاف الدخول والخروج، وقال طائفة من السلف : خشوع النفاق أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقد روي معنى ذلك عن عمر وروي عنه أنه قال على المنبر : إن أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم قالوا : كيف يكون المنافق عليماً، قال : يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور، أو قال المنكر.

وسئل حذيفة عن المنافق فقال : الذي يصف الإيمان ولا يعمل به، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يخافون النفاق على أنفسهم، وقال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ويذكر عن الحسن قال : ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق.

وروي عن الحسن أنه حلف : ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق غير آمن، وما مضى منافق قط ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن، وكان يقول : من لم يخف النفاق فهو منافق ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملاً ويظهر أنه قصد به الخير وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيء فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما أظهره ويتوصل به إلى غرضه السيء الذي أبطنه، وهذا قد

---

(١) النحل ٩١.
(٢) صحيح البخاري ٦٩٦٦ .
(٣) سنن الترمذي ١٤٠٣ .
(٤) النساء ٥٨.
(٥) الأنفال ٢٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكاه الله في القرآن عن المنافقين واليهود، فحكى عن المنافقين أنهم ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1]، ولما تقرر عند الصحابة رضي الله عنهم أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقاً، كما في صحيح مسلم عن حنظلة الأسدي (أنه مر أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي، فقال : مالك قال : نافق حنظلة ! يا أبا بكر نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأنهما رأي العين، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والصبية فنسينا كثيراً، قال أبو بكر : فو الله أنا لكذلك فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففال : مالك يا حنظلة ؟ قال : نافق حنظلة يا رسول الله وذكر له مثل ما قال لأبي بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)[2].

روى أبو هريرة، رضي الله عنه ،عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال : (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[3]، زاد في رواية لمسلم : (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)[4].

للنفاق علامات كثيرة، وهذه الخصال الثلاث تشمل جميعها ؛ ذلك أن أصل الديانة منحصر في القول، والفعل، والنية، فنبه هذا الحديث، وهو حديث : " آية المنافق ثلاث " على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف .

وهذه الخصال الثلاث أمارات النفاق والخبث في الباطن، وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاق المنافقين بإظهار خلاف ما يبطن فكان منافقا في حق من حدثه، ووعده، وائتمنه، وإن لم يكن منافقا في الاعتقاد، وكل خصلة يمكن أن يطبع عليها المؤمن إلا الكذب والخيانة فإنهما بالتطبع والاعتياد، قال علي رضي الله عنه : من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر الناس من التساهل في أمر هذه الخصال فتصبح لهم عادة خشية أن تفضي بهم إلى نفاق الكفر ـ والعياذ بالله ـ إذ كل من غلبت عليه وتهاون بها واستخف بأمرها كان فاسد الاعتقاد غالبا .

---

(١) التوبة ١٠٧ .
(٢) صحيح مسلم ٢٧٥٠ .
(٣) صحيح البخاري ٦٠٩٥، وصحيح مسلم ٥٩.
(٤) صحيح مسلم ٥٩ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظلم [١]

ومن عوائق الحياة الطيبة الظلم وقد عرفه العلماء بأنه وضع الأشياء في غير مواضعها، وفي الحديث القدسي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) [٢] يعني أنه منع نفسه من الظلم لعباده، كما قال عز وجل ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[٣]، وقال تعالى ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾[٤]. كما حرم الله تعالى الظلم على عباده ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، فحرام على كل عبد أن يظلم غيره مع أن الظلم في نفسه محرم مطلقاً .

والظلم نوعان :

أحدهما ظلم النفس، وأعظم صوره الشرك بالله تعالى، كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٥]، فإن المشرك جعل المخلوق في منزلة الخالق فعبده وتألّهه، فهو وضع الأشياء في غير مواضعها، فالشرك بالله تعالى ظلم عظيم للنفس، وأكثر ما ذكر في القرآن من وعيد الظالمين إنما أريد به المشركون كما قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٦] ،

- ثم يلي الشرك مرتبة في ظلم النفس: المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائر وصغائر، فكل معصية يرتكبها العبد إنما هي ظلم لنفسه يوقعها فيه ،وسينال عاقبته

والنوع الثاني من الظلم : ظلم العبد لغيره وهو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تظالموا) وفي قوله عليه الصلاة والسلام (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، **من** قبل أن يؤخذ لأخيه **من** حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ **من** سيئات أخيه فطرحت عليه) [٧] .

---

(١) جامع العلوم والحكم الحديث الرابع والعشرون ص ٢٢١ ٢٢٧، ط : دار حراء.
(٢) صحيح مسلم ٢٥٧٧ .
(٣) ق ٢٩ .
(٤) آل عمران ١٠٨ .
(٥) لقمان ١٣.
(٦) البقرة ٢٥٤ .
(٧) صحيح البخاري ٦٥٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن صور الظلم في القرآن الكريم :

١- الافتراء على الله كذبا والتكذيب بآياته، كما قال عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[١].

٢- كتم الشهادة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٢]

٣- الإعراض عن آيات الله بعد تذكيره بها وبيان الحق له : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾[٣].

٤- أكل أموال اليتامى ظلما : كما قال عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[٤].

وورد في الحديث عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن أروى بنت أويس خاصمته في بعض داره فقال : دعوها وإياها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه في سبع أرضين يوم القيامة، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها، قال : فرأيتها عمياء تلتمس الجدر، تقول : أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها) [٥] .

---

(١) الأنعام ٢١.
(٢) البقرة ١٤٠ .
(٣) الكهف ٥٧ .
(٤) النساء ١٠ .
(٥) صحيح مسلم ١٦١٠ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخصام [١]

الخلاف والاختلاف أمر فطري في بني آدم قال تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [٢] كما أن الخصام والاختصام بين الناس أمرٌ وارد،وقد ذكر الله تعالى أمر الخصام في القرآن حيث قال ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [٣]، ونهى الله عن معاونة الخائن والخصام معه ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ﴾ [٤] أي لا تخاصم عمن عرفت خيانته من مدّع ما ليس له أو منكر حقاً عليه

والخصام والخصومة والمخاصمة بمعنى الجدال والمجادلة وقد تكون في أمور الدنيا وقد تكون في أمور الدين، والمخاصمة مشروعة من أجل إثبات الحق، أو دفع الباطل، أما ماعدا ذلك من الخصومات فممنوع شرعاً، قال صلى الله عليه وسلم: (إنكم لتختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وإنما أقضي على نحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، إنما أقطع له قطعةً من النار)[٥].

فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة ـ سواءً كانت خصومته في الدين أو في الدنيا ـ على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل كان ذلك من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق قال ﷺ: (...من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ..، وفي رواية : ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب الله) [٦].

وعلى هذا فالخصام المشروع له آداب يجب التقيد بها منها :

- التأكد من صحة القضية التي يخاصم فيها، فلا يخاصم في باطل وهو يعلم ذلك فإنه إن فعل ذلك سخط الله تعالى عليه .

- عدم الفجور في الخصومة فإن ذلك من صفات المنافقين كما بين صلى الله عليه وسلم آية المنافق ومنها: (وإذا خاصم فجر) والمراد بالفجور هنا هو الخروج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إليه الكذب الذي يهدي إلى الفجور .

---

(١) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا / محمود محمد الخزندار ص: ٤٦٩، ط : دار طيبة ١٤٢٥ هـ.
(٢) هود ١١٨/١١٩.
(٣) الزخرف ٥٨ .
(٤) النساء ١٠٥ .
(٥) صحيح البخاري ٦٩٦٧ .
(٦) نيل الأوطار للشوكاني ٩ / ١٧٥، والسلسلة الصحيحة للألباني ٤٣٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- البعد عن الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ومن الظلم اقتطاع شيء من الأرض بدون وجه حق، ومن أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه يوم القيامة من سبع أرضين، كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام .

- البعد عن المراء والجدال بالباطل قال ﷺ: (إن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم).[١] فالجدال على الباطل ممقوت وحتى في العلم قال الأوزاعي: (إذا أراد الله عز وجل بقوم شراً فتح عليهم الجدال ومنعهم العمل)، وقال الشافعي: (المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن)، وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ(ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[٢])[٣] .

- الصدق في القول عند الخصومة، فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار .

- البعد عن سب وشتم وتجريح الخصم قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء)[٤]

- ألا تكون الخصومة سبباً في الهجران بين الأخ وأخيه، أو المسلم وقريبه أو جاره أو أخيه المسلم، فلا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام .

- البعد عن غيبة الخصم في المجالس أو الأماكن العامة ونحوها فإن الله تعالى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥]، فخصومتك معه ليست مبرراً لغيبته وأكل لحمه .

- عدم التمادي والاستمرار في الخصومات وجعلها سمة للشخص حتى يعرف عند الناس بأنه شرير مخاصم فعلى المسلم أن يتجنب الخصومات ما أمكن، وأن يفضل الصلح، والصلح

---

(١) صحيح البخاري ٤٥٢٣ .
(٢) الزخرف ٥٨.
(٣) صحيح الترمذي ٣٢٥٣ .
(٤) سنن الترمذي ١٩٧٧.
(٥) الحجرات ١٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خير، وألا يخاصم لأحد في إثبات حق أو نفيه وهو عالم بحقيقة أمره في الظلم قال ابن عقيل في الفنون : (لا تصح وكالة من علم ظلم موكله في الخصومة)

- الرضا والقناعة بحكم الحاكم في الأمر المتنازع فيه، وعدم تعدي الخصومات إلى أشياء أكبر، ونزاع أشد، ربما يصل إلى أمور لا تحمد عقباها،ولكن كن كما قال القائل :

سامح أخاك إذا خلـط منه الإصابة بالغلـــط

وتجاف عن تعنيفـــه إن زاغ يوماً أو ســـقط

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ؟؟

إن الرجل السمح في تعامله هو السهل الميسر الذي يتنازل عن حظ نفسه أو جزء من حقه، ليحل مشكلة هو طرف فيها، أو ليطوي صفحة طال الحديث فيها، أو ليتألف قلبا يدعوه، أو ليستطيب نفس أخيه .. وهو قبل ذلك لا يتعدى على حق أخيه، ولا يلحف في المطالبة بحقوقه [١]

وقد دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالرحمة للرجل السمح : (رحم الله رجلا، سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى) [٢] . وهي صور من المعاملات اليومية التي تقتضي قدرا كبيرا من السماحة . ويعلق ابن حجر على رواية البخاري بقوله: (السهولة والسماحة متقاربان في المعنى ... والمراد بالسماحة ترك المضاجرة ونحوها ... وإذا اقتضى : أي طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف .. وإذا قضى : أي أعطى الذي عليه بسهولة بغير مطل .. وفيه الحض على السماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحنة، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم . [٣] فكن سمحا إذا عاملت أو دعوت، سمحا إذا حاورت أو رافقت، سمحا إذا جهل عليك، وتذكر أن الإسلام هو دين الحنيفية السمحة

(١) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا / محمود محمد الخزندار ص: ٤٦٩، ط : دار طيبة ١٤٢٥ هـ.
(٢) صحيح البخاري ٢٠٧٦ .
(٣) فتح الباري ٤/ ٣٠٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغضب [١]

ومن عوائق الحياة الطيبة الغضب وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم الحلم وترك الغضب فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال : لا تغضب، فردد مراراً، قال : لا تغضب) [٢] . قال جعفر بن محمد: الغضب مفتاح كل شر، وقيل لابن المبارك أجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال : ترك الغضب، فقوله صلى الله عليه لمن استوصاه (لا تغضب) يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والتواضع والاحتمال وكف الأذى والصفح والعفو وكظم الغيظ والطلاقة والبشر ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة فإن النفس إذا تخلقت بهذه وصارت لها عادة أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه .

والثاني : أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه، والعمل بما يأمر به، فإن الغضب إذا ملك شيئاً من بني آدم كان الآمر والناهي له .

ولهذا المعنى قال الله عز وجل ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[٣]، فإذا لم يتمثل الإنسان ما يأمره به غضبه وجاهد نفسه على ذلك اندفع عنه شر الغضب وربما سكن غضبه وذهب عاجلاً. وكأنه حينئذ لم يغضب وإلى هذا المعنى وقعت الإشارة في القرآن بقوله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾[٤]، وبقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٥]، وقال الحسن : (أربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار : من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب، فهذه الأربع التي ذكرها الحسن هي مبدأ الشر كله .

والغضب هو: غليان دم القلب طلباً لدفع المؤذي عنه ؛ خشية وقوعه أو طلباً للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والشتم والفحش.

---

(١) جامع العلوم والحكم، الحديث السادس عشر ص ١٤٣ – ١٤٩.
(٢) صحيح البخاري ٦١١٦ .
(٣) الأعراف١٥٤.
(٤) الشورى ٣٧ .
(٥) آل عمران ١٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان من هديه ﷺ في الغضب أنه كان لا ينتقم لنفسه ولكن إذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء، ولم يضرب بيده خادماً ولا امرأة إلا أن يجاهد في سبيل الله، وكان ﷺ لشدة حيائه لا يواجه أحداً بما يكره بل تعرف الكراهة في وجهه، كما في الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه) [١]، وكان ﷺ إذا رأى أو سمع ما يكرهه الله غضب لذلك وقال فيه ولم يسكت وقد دخل بيت عائشة رضي الله عنها فرأى ستراً فيه تصاوير فتلون وجهه وهتكه وقال : (إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور وفي رواية : الذين يضاهون بخلق الله) [٢] . ولما رأى النخامة في قبلة المسجد تغيّظ وحكها وقال : (إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة) [٣]، وكان من دعائه ﷺ:(وأسألك كلمة الحق في الرضا و الغضب) [٤] .

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباباً تدفع الغضب وتسكنه ومنها :

- الاستعاذة، فعن سليمان بن صرد قال : (استب رجلان عند النبي ﷺونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه فقال النبي ﷺإني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد) [٥] .

- ومما يدفع الغضب أن الإنسان إذا غضب وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع، قال ﷺ: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) [٦]، وقد قيل إن المعنى في هذا أن القائم متهيئ للانتقام والجالس دونه في ذلك والمضطجع أبعد منه فأمره بالتباعد عنه حالة الانتقام .

- ومن علاج الغضب: السكوت، قال النبي ﷺ: (إذا غضب أحدكم فليسكت، قالها ثلاثاً) [٧]وغضب يوماً عمر بن عبد العزيز فقال له ابنه عبد الملك رحمهما الله : (أنت يا أمير المؤمنين مع ما أعطاك الله وفضلك به تغضب هذا الغضب؟ فقال له: أو ما تغضب يا عبدالملك؟ فقال له عبد الملك : وما يغني عني سعة جوفي إذا لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر)

---

(١) صحيح البخاري ٦١٠٢ .
(٢) صححه الألباني في غاية المرام ١١٩ .
(٣) صحيح البخاري ٦١١١ .
(٤) الكلم الطيب ١٠٦ .
(٥) صحيح البخاري ٦١١٥ .
(٦) صحيح أبي داود ٤٧٨٢ .
(٧) صحيح الجامع ٦٩٣، وصحيح الأدب المفرد ١٨٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من ثمار الحياة الطيبة

ذكر بعض العلماء أن من معاني الحياة الطيبة : المعرفة بالله، والتوفيق للطاعة، وأن يحيا المرء مؤمنا بالله عاملا بطاعته، وعلى هذا فإن من ثمار الحياة الطيبة ما يلي :

١ـ الهداية للحق

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١]، فأهل الإيمان هم أحق الناس بهداية الله عز وجل ، وهذه الثمرة (أعني الهداية) من أعظم وأجل الثمار التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة.

وكل مسلم يردد في صلاته كل يوم في كل ركعة ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي دلنا يا ربنا وأرشدنا ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به . وهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ؛ ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته لضرورته إلى ذلك . فكل إنسان بحاجة إلى هداية الله تعالى له، والهداية إلى الإسلام نعمة عظيمة ومِنَّة كبيرة من الله تعالى العظيم الهادي ؛ ولذلك نجد أن الله عز وجل يمتن على عباده بهدايته لهم للإسلام كما قال سبحانه ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٢]،

وكما قال عز وجل ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٣].

والهداية ـ كما بينها العلماء ـ قسمان : [٤]

١- هداية التوفيق وخلق الإيمان في القلب، وهذه بيد الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، كما قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٥].

---

(١) الحج ٤٧.

(٢) الحجرات ١٧.

(٣) البقرة ١٩٨.

(٤)انظر : ١- تهذيب مدارج السالكين ص ٤٥- ٥١

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تاليف محمد فؤاد عبد الباقي، مادة : هـ د ي ٧٣١ – ٧٣٦، ط : دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٥) القصص ٥٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- هداية البيان والإرشاد وهي التي أثبتها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١]، أي تبينه لهم وتوضحه وتنيره وترغبهم فيه وتنهاهم عن ضده، وهذا النوع من الهداية حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحداً ولا يضله إلا بعد وصوله إليها كما قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢] فهذا الإضلال عقوبة منه لهم حين بين لهم فلم يقبلوا ما بيَّنه لهم ولم يعملوا به فعاقبهم بأن أضلهم عن الهدى، وما أضل الله سبحانه أحداً قط إلا بعد هذا البيان .

وعلى كل مسلم أن يعرف قدر هذه النعمة العظيمة وهي نعمة الهداية للإسلام ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣]، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٥].

٢- الولاية

قال تعالى﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٦]. فهو النصير والمعين لأهل الإيمان يتولاهم بعونه، ولا يكلهم إلى غيره سبحانه . يقول السعدي : "هذا يشمل ولايتهم لربهم بأن تولوه فلا يبغون عنه بدلا ولا يشركون به أحدا قد اتخذوه حبيبا ووليا، ووالوا أولياءه وعادوا أعداءه، فتولاهم بلطفه، ومنَّ عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم .. "[٧]

---

(١) الشورى ٥٢.
(٢) التوبة ١١٥ .
(٣) البقرة٢٣١ .
(٤) آل عمران ١٠٣.
(٥) فاطر ٣.
(٦) البقرة ٢٥٧.
(٧) تيسير الكريم الرحمن ص ١١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- الرزق الطيب

قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [١].

فمن الثمار التي يجنيها أهل الحياة الطيبة البركات التي يجدونها في أرزاقهم، مع تيسير الخير لهم، وإن كان بعض أهل التفسير قصر البركات من السماء والأرض على المطر والنبات؛ لكن حملها على العموم هو الأقرب.

يقول الإمام الشوكاني ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها، قيل المراد بخير السماء: المطر، وخير الأرض النبات والأولى حمل ما في الآية على ما هو أعم من ذلك [٢]

٤- النصر على الأعداء

قال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمار الإيمان في الدنيا وهذا النصر والظفر وعد من الذي لا يخلف الميعاد قال الشوكاني: "هذا إخبار من الله سبحانه بأن نصره لعباده المؤمنين حق عليه، وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد، وفيه تشريف للمؤمنين ومزيد تكرمة لعباده الصالحين" [٤]

وإذا تدبرنا القرآن الكريم وبحثنا عن آيات النصر فيه وجدنا فيه بغيتنا، وما تطمئن إليه نفوسنا، وما يجب أن نسير عليه في حياتنا ويكون نبراساً لنا نسير عليه في تعاملنا مع أعدائنا، ذلك أن الله عز وجل يبين لنا أن النصر من عند الله تعالى وحده لا شريك له كما قال سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٥]، وكما قال عز وجل ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٦].

---

(١) الأعراف ٩٦.
(٢) فتح القدير ٢ / ٢٢٨.
(٣) الروم ٤٧ .
(٤) فتح القدير ٤/ ٢٣٠.
(٥) آل عمران ١٢٦ .
(٦) الأنفال ١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا كان النصر من عند الله تعالى فإنه يعطيه لمن يشاء من عباده ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[١] ،ولكن الله سبحانه وتعالى بين لنا أنه ينصر رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[٢] ،هذا نوح عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وعصوه وسخروا منه فدعا عليهم بقوله﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾[٣] وقوله ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[٤]، فاستجاب الله دعاءه وأغرق الظالمين الكافرين من قومه كما قال تعالى ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾[٥]، وهذا نبي الله هود عليه السلام أ نعم الله على قومه ووسع عليهم فبطروا وتكبروا فدعا عليهم نبيهم هود بأن ينصره الله عليهم ﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٦].

وهذا موسى عليه السلام ينصره الله تعالى على فرعون وقومه، حيث أغرقهم في البحر في الدنيا، ويوم القيامة هم من المقبوحين المعذبين في نار جهنم، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يؤذيه قومه ويخرج من مكة مهاجراً إلى المدينة فاراً بدينه فيؤيده الله بنصره وبالمؤمنين كما قال سبحانه ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[٧]، حيث هيأ الله تعالى الأنصار في المدينة الذين آووا ونصروا رسول الله ﷺ ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٨]. كما وعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالفتح المبين والنصر العزيز، بقوله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾[٩].

---

(١) آل عمران ١٣ .
(٢) غافر ٥١ .
(٣) المؤمنون ٢٦ .
(٤) نوح ٢٦ .
(٥) هود٣٧ .
(٦) المؤمنون.
(٧) الأنفال ٦٢.
(٨) الأعراف ١٥٧ .
(٩) الفتح ٣/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وامتن الله على المؤمنين بنصرهم في بدر على قلتهم حيث قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، كما امتن عليهم بنصرهم في مواطن كثيرة وذلك في معاركهم وجهادهم للكفار قال تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[2]. وهكذا نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وهيأ الله تعالى له فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجاً ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾[3].

لقد بين الله تعالى أنه ينصر عباده المؤمنين الذين ينصرون الله تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وهم أصحاب الحياة الطيبة، حيث يقول سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[4]، ويقول عز وجل ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[5]، ويقول تعالى ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[6]، أي إن الله تعالى سينصر من يقوم بنصر دينه مخلصاً له في ذلك، يقاتل في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[7] أي كامل القوة، عزيز لا يرام، قد قهر الخلائق وأخذ بنواصيهم، فابشروا يا معشر المسلمين، فإنكم وإن ضعف عَدَدُكُم وعُدَدُكُم فإن ركنكم القوي العزيز، ومعتمدكم على من خلقكم وخلق ما تعملون فاعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه نصركم فلا بد أن ينصركم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[7] وقوموا أيها المسلمون بحق الإيمان والعمل الصالح فقد ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

---

(١) آل عمران ١٢٣.
(٢) التوبة٢٥/٢٦ .
(٣) النصر١/٣ .
(٤) محمد ٧ .
(٥) غافر ٥١ .
(٦) الحج ٤٠.
(٧) محمد ٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[١] ، ثم ذكر علامة من ينصره، وبها يُعرف، وأن من ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه، ولم يتصف بهذا الوصف فهو كاذب، فقال ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي ملكناهم إياها وجعلناهم المتسلطين عليها من غير منازع ينازعهم ولا معارض يعارضهم ﴿ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ في أوقاتها وحدودها وأركانها وشروطها، في الجمعة والجماعات ،﴿ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ التي عليهم خصوصاً، وعلى رعيتهم عموماً، آتوها أهلها، الذين هم أهلها ﴿ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وهذا يشمل كل معروف شرعاً وعقلاً من حقوق الله وحقوق الآدميين ﴿ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ كل منكر شرعاً وعقلاً، والأمر بالشيء والنهي عنه يدخل فيه ما لا يتم إلا به، فإذا كان المعروف والمنكر يتوقف على تعلم وتعليم أجبر الناس على التعلم والتعليم، وإذا كان يتوقف على تأديب مقدر شرعاً أو غير مقدر، كأنواع التعزير، قاموا بذلك وإذا كان يتوقف على أناس متصدين له لزم ذلك، وهكذا مما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به ﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ أي جميع الأمور ترجع إلى الله، وقد أخبر أن العاقبة للتقوى فمن كانت له سلطة على العباد وقام بأمر الله كانت له العاقبة الحميدة والحالة الرشيدة، ومن تجبر وطغى وبغى وتسلط بالظلم والجبروت والهوى، فإن عاقبته غير حميدة فولايته مشؤومة، وعاقبته مذمومة) [٢]

٥- دفاع الله تعالى عن أصحاب الحياة الطيبة

قال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[٣] فالله عز وجل هو المدافع عن أهل الإيمان ،بل يعلن الحرب على من يعاديهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه..) [٤] . وقال تعالى﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [٥].

---

(١) النور ٥٥ .

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن للعلامة عبدالرحمن السعدي، تحقيق اللويحق ص ٥٣٩- ٥٤٠ .

(٣) الحج ٣٨ .

(٤) صحيح البخاري.

(٥) النور ٥٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦ـ التمكين والاستخلاف في الأرض

قال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[١]، قال الشوكاني: [٢]"وهذا وعد من الله سبحانه لمن آمن بالله وعمل الأعمال الصالحات بالاستخلاف لهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من الأمم وهو وعد يعم جميع الأمة، وقيل هو خاص بالصحابة ولا وجه لذلك فإن الإيمان وعمل الصالحات لا يختص بهم بل ويمكن وقوع ذلك من كل واحد من هذه الأمة، ومن عمل بكتاب الله وسنة رسوله فقد أطاع الله ورسوله" فالمؤمن الجدير بالحياة هو الذي آمن بربه، وعرف غايته، وتبين مصيره، وأيقن بمبعثه، فعرف لكل ذي حق حقه، فلا يغمط حقا، ولا يؤذي مخلوقا، فعاش عيشة السعداء، ونال الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٣]

٧ـ الخاتمة الحسنة

وهي أول الثمار التي يجنيها المؤمن وهو في طريقه إلى عالم الآخرة حيث تحسن خاتمته ويموت ميتة حسنة، وتحصل له جملة من الثمار من نزول الملائكة بالبشارة لهم بالأمن وعدم الخوف، والبشارة بالجنة، والنعيم المقيم...قال تعالى ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٤]. قال ابن كثير : (أخبر الله تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون أي مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء، وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة) [٥] .

وقال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[٦]، يقول السعدي في تفسيره[٧]: (يخبر تعالى عن

---

(١) النور ٥٥ .
(٢) فتح القدير ٤ / ٤٧.
(٣) النحل ٩٧.
(٤) النحل ٣٢.
(٥) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للرفاعي ٢ / ٥٨١، مكتبة المعارف ١٤١٠هـ.
(٦) فصلت ٣٠ ، ٣١ .
(٧) تيسير الكريم الرحمن ٧٤٨ ..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولياءه، وفي ضمن ذلك تنشيطهم والحث على الاقتداء بهم فقال﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ أي اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علما، وعملا، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾الكرام، أي يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ ﴾ على ما يستقبل من أمركم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾على ما مضى).

٨ـ التثبيت

قال تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1]. يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا، عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها . وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح، إذا قيل للميت : " من ربك ؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ " هداهم للجواب الصحيح، بأن يقول المؤمن : (الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي) [2]

فمن مظاهر التثبيت ما ورد في الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قولُ اللهِ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[3].) [4]

٩ ـ التوسعة في القبر

فالمؤمن يوسع له في قبره ويرى مكانه من الجنة وذلك بعد سؤال الملكين له وثباته في الجواب، فقد جاء في حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (... فينادى مناد في السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره...) [5] .

---

(١) إبراهيم ٢٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٤٢٥- ٤٢٦ .

(٣) صحيح البخاري الرقم: ٤٦٩٩ .

(٤) صحيح البخاري الرقم: ٤٦٩٩.

(٥) شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٣٠٠، وصحيح الجامع للألباني ١٦٧٦ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ ـ الأمن من الفزع الأكبر

قال تعالى ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[١]. يقول السعدي : " أي لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر، وهؤلاء لا يحزنهم ؛ لعلمهم بما يقدمون عليه وأن الله قد أمنهم مما يخافون، ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ إذا بعثوا من قبورهم، مهنئين لهم قائلين : ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فليهنكم ما وعدكم الله، وليعظم استبشاركم بما أمامكم من الكرامة، وليكثر فرحكم وسروركم بما أمنكم الله من المخاوف والمكاره " [٢] .

١١ ـ الحساب اليسير وإعطاء الكتاب باليمين

قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾[٣]، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ وهو العرض اليسير على الله فيقرره الله بذنوبه، حتى إذا ظن العبد أنه قد هلك، قال الله تعالى له : إني قد سترتها عليك في الدنيا، فأنا أسترها لك اليوم ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ لأنه نجا من العذاب وفاز بالثواب[٤]

فالناس يوم القيامة على صنفين أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال فأهل الإيمان هم أصحاب اليمين فصاحب الإيمان يأخذ كتابه بيمنه، ويحاسب حساباً يسيراً؛ وهو العرض فقط دون مناقشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حوسب عذب)، قالت عائشة: فقلت أوليس يقول الله تعالى﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [٥]. قالت فقال: (إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك) [٦] .

والمؤمنون الصادقون يحاسبون حساباً يسيراً سهلاً، بأن تعرض أعمالهم على خالقهم سبحانه وتعالى ثم يكون التجاوز عن المعاصي، والثواب على الطاعة، بدون مناقشة أو مطالبة بعذر أو حجة.فيحصل لهم بهذا السرور.

---

(١) الأنبياء ١٠٣.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥٣١ .
(٣) الانشقاق ٧/٩.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ٩١٧ .
(٥) الانشقاق ٨ .
(٦) صحيح البخاري الرقم ١٠٣، وسنن أبي داود ٣٠٩٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢ ـ النجاة من النار

قال تعالى﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[١]. فمن أعظم النعم التي ينعم بها أهل الإيمان والحياة الطيبة في الآخرة النجاة من النار وهولها والفوز بالجنة فهذا من أعظم الفوز كما قال الحق تبارك وتعالى﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[٢].

١٣ ـ النور الذي يكشف الطريق الموصلة إلى الجنة:

قال تعالى﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٣]، يقول ابن كثير: يقول تعالى مخبرًا عن المؤمنين المتصدقين: أنهم يوم القيامة يسعَى نورهم بين أيديهم في عَرصات القيامة، بحسب أعمالهم، كما قال عبد الله بن مسعود في قوله﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم مَن نوره مثل الجبل، ومنهم مَن نوره مثل النخلة، ومنهم مَن نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورًا مَن نوره في إبهامه يتَّقد مرة ويطفأ مرة، وقال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (من المؤمنين من يضيء نُوره من المدينة إلى عَدن أبين وصنعاء فدون ذلك، حتى إن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه) [٤].

١٤ ـ الخلود في الجنة

قال سبحانه ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٥]وقال تعالى عن المؤمنين﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٦]. وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٧]. أي : لا يحولون عنها ولا يبغون بها بدلا، لأنهم يرون فيها من أنواع اللذات وأصناف المشتهيات ما تقف عنده الغايات .

---

(١) مريم ٧٢.
(٢) آل عمران ١٨٥ .
(٣) الحديد ١٢.
(٤)تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٣٣٠، دار المعرفة ١٤٠٧ هـ.
(٥) البقرة ٢٥.
(٦) المؤمنون ١٠، ١١ .
(٧) الأعراف ٤٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥- ألوان مختلفة من النعيم في الجنة

أ- من الأزواج المطهرة: قال تعالى﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

ب- والرضوان والنعيم المقيم: قال الله تعالى﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[٢].

ج- المساكن الطيبة: قال تعالى﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣].

د- ينزع الله الغل من صدورهم قال تعالى﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[٤]

هـ- النظر إلى وجه الله قال تعالى﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٥]

وفي الحديث تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى الله عز وجل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن).[٦]

و- يحلون أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق قال تعالى﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٧].

ح- الرزق المعلوم قال تعالى﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٨]

ط- الظلال والعيون والفواكه الشهية قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٩]

فهذه نماذج من النعيم المقيم الذي يلقاه أهل الإيمان والحياة الطيبة في دار النعيم نسأل الله العزيز القدير أن يجعلنا من أهل الجنة بمنه وفضله وكرمه إنه على ما يشاء قدير.

---

(١) البقرة ٢٥.
(٢) التوبة ٢١ .
(٣) الصف ١٢.
(٤) الأعراف ٤٣.
(٥) يونس ٢٦ .
(٦)صحيح البخاري الرقم ٤٨٧٨ .
(٧) الكهف ٣١.
(٨) الصافات ٤١/٤٣ .
(٩) المرسلات ٤١/٤٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليس المقصود هنا حصر نعيم أهل الجنة فليس المقام لذلك فهناك في الجنة لأهل الإيمان من أنواع النعيم ما لم تسمع به أذن، ولا رأته عين، ولا خطر على قلب بشر، كما جاء في الحديث [١] الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "فاقرؤوا إن شئتم﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٢] والمقصود ذكر طرف من هذا النعيم الذي ينعم به أهل الإيمان في الحياة الآخرة لتظهر لنا من خلاله الثمار العظيمة التي تحصل لأهل الإيمان والحياة الطيبة في الآخرة.

(١)صحيح البخاري الرقم ٤٧٧٩ .

(٢) السجدة ١٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخـــــاتمـــة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فأن الحياة الطيبة تكمن في تحقيق التوحيد الخالص لرب العالمين، والإيمان به، والاستقامة على شرعه، والرضا بقضائه وقدره، وإخلاص العبودية له وحده لا شريك له، وتزكية النفس بالطاعات، والبعد عن المعاصي والسيئات، والتخلق بأخلاق الإسلام .

والموفق من نظر في هذه الحياة، وعرف حقها وقدرها، فعاش فيها بقلب سليم من الشوائب، ولسان رطب بذكر الله، وجوارح مسخرة في طاعة الله سبحانه وتعالى .

اللهم ثبتنا على الإيمان والعمل الصالح، وأحينا حياة طيبة، وألحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

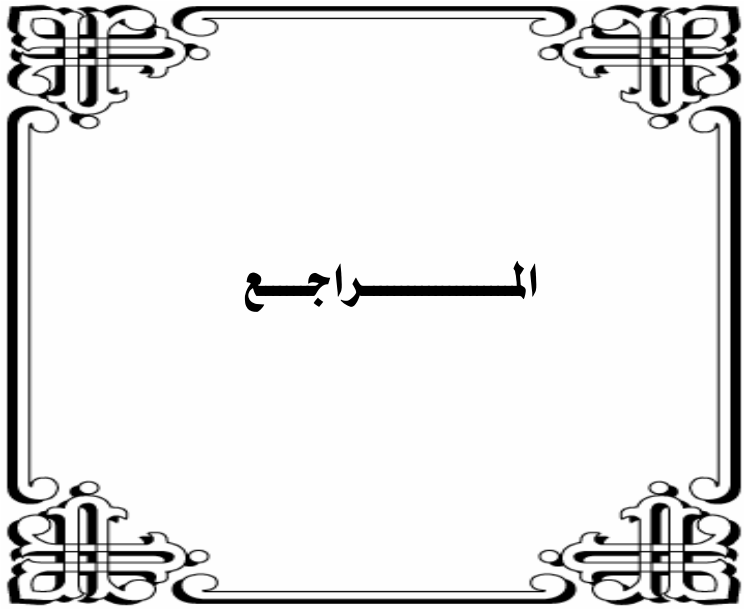

المـــــــراجـــع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المراجع

١- إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين، تأليف : عبد العزيز السلمان الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

٢- أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي / د. عبدالله قادري الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ : دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٣- أحاديث الجمعة لابن قعود .

٤- احفظ الله يحفظك / عبد اللطيف بن هاجس الغامدي، دار القاسم ١٤٢٤هـ

٥- الإخلاص / حسين العوايشة الطبعة الثانية ١٤٠٣ المكتبة الإسلامية الأردن .

٦- أدب الدنيا والدين للماوردي .

٧- الإسلام وضرورات الحياة د.عبدالله بن أحمد قادري، دار المجتمع ١٤٠٦ هـ .

٨- إصلاح الوعظ الديني تأليف / محمد عبد العزيز الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٨هـ

٩- أصول التربية الإسلامية وأساليبها تأليف / عبد الرحمن النحلاوي دار الفكر ١٣٩٩ هـ .

١٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، دار الفكر بيروت ،

١١- الأفنان الندية شرح السبل السوية لفقه السنن المروية لناظمها الشيخ حافظ الحكمي تأليف الشيخ زيد محمد المدخلي الطبعة الأولى ١٤١٠هـ دار البلاد للطباعة والنشر – جدة .

١٢- الإيمان، تأليف محمد نعيم ياسين .

١٣- الإيمان أولا فكيف نبدأ به، د. مجدي الهلالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

١٤- أيها العاصي تذكّر، تأليف / عبداللطيف بن هاجس الغامدي، ط : دار الأندلس الخضراء ١٤١٥هـ .

١٥- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة تأليف الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز، الطبعة العشرون، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، المطابع الأهلية للأوفست الرياض .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦- تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام، تأليف : عبدالله القصير، ط: دار الوطن للنشر ١٤١٧هـ

١٧- تزكية النفوس، تحقيق ماجد بن أبي الليل، ط: دار القلم .

١٨- تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران، بقلم أحمد بن حجر آل بوطامي، ط : جامعة الإمام ١٤٠٦هـ .

١٩- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير القرشي، دار المعرفة ١٤٠٧هـ .

٢٠- تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات / د. صالح الفوزان، ط : وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ .

٢١- تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، هذبه عبد المنعم العلي العزي، ط : هجر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٢- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير/ محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف الرياض ١٤١٠ هـ .

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

٢٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، ط : دار حراء هـ ١٤٢٢، جدة .

٢٥- حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، تأليف : محمد صالح العثيمين، ط : وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ .

٢٦- حقوق المرأة في الإسلام / محمد عرفة، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .

٢٧- حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية/د. نوال بنت عبد العزيز العيد، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

٢٨- خير زاد لمحمد صديق المنشاوي، ط : دار الفضيلة .

٢٩- الدُّرَرُ السّنية: الموسوعةُ الحديثيةُ تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – (موقع على الشبكة العنكبوتية) .

٣٠- دستور الأسرة في ظلال القرآن، تأليف/ أحمد فائز، ط : مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ هـ

٣١- دعوة إلى الفرح / د. عادل باناعمة ط : دار الأمة للنشر والتوزيع ١٤٢٩ هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٢- الرسائل الشمولية د. عبد العزيز الحميدي، ط : دار الدعوة .

٣٣- الرحيق المختوم، تأليف صفي الدين للمباركفوري، ط:دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ

٣٤- الرسول مهاجرا حدث غير مجرى التاريخ، تأليف / شوقي أبوخليل، ط : دار الفكر ١٤٠٥هـ .

٣٥- الرسول والعلم / يوسف القرضاوي، دار الصحوة .

٣٦- الرقائق / محمد أحمد الراشد، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة١٤٠٢هـ .

٣٨- شباب الصحابة رضي الله عنهم/تأليف:محمد عبدالله الدويش، دار الوطن ١٤١٩هـ

٣٩- الشوقيات، ط: دار الكتاب العربي، بيروت .

٤٠- صفاء القلوب وسلامة الصدور / تأليف : محمد بن عبد الله زعوري، ط : دار الأندلس الخضراء ١٤٢٣هـ .

٤١- الضياء اللامع لابن عثيمين، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ مكتبة السوادي للتوزيع

٤٢- الطب النبوي لابن قيم الجوزية، ط : دار إحياء التراث العربي بيروت .

٤٣- العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين، تأليف د. محمد بن حسن الشريف ، ط : دار المجتمع، ١٤٢٣هـ .

٤٤- العبادة في الإسلام، تأليف : د. يوسف القرضاوي، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٤هـ بيروت مؤسسة الرسالة .

٤٥- عقبات في طريق الشباب، إصدار القسم العلمي بدار الوطن .

٤٦- عقيدة التوحيد د. صالح الفوزان، دار القاسم للنشر .

٤٧- عقيدة المؤمن، تأليف أبو بكر جابر الجزائري ، دار الشروق جدة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ .

٤٨- علاج الهموم، تأليف: محمد صالح المنجد، دار الوطن للنشر ١٤٢٠ هـ .

٤٩- عوامل النصر الشرعية تأليف / زيد المدخلي، الطبعة الأولى : ١٤١١هـ دار العلم للطباعة والنشر جدة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٠- الغنائم أيها النائم، تأليف د. علي بادحدح .

٥١- فتح القدير/ محمد بن علي الشوكاني، ط : عالم الكتب .

٥٢- فقه السنة للسيد سابق، ط : دار الكتاب العربي ١٣٩١هـ.

٥٣- القدوة مبادئ ونماذج د. صالح بن حميد، ط : دار الأندلس الخضراء ١٤٢٦هـ .

٥٤- كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومجموعة التوحيد، ط : دار الفكر

٥٥- لسان العرب لابن منظور، ط : دار المعارف .

٥٦- مجالس شهر رمضان لابن عثيمين ط: دار الثريا ١٤٢٢هـ .

٥٧- المجلة العربية العدد ٢٦٣ ذو الحجة ١٤١٩هـ .

٥٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ط : ١٤٠٤هـ إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

٥٩- المختار، أحكام وآداب، للحديث في شهر رمضان، تأليف : مجموعة من طلبة العلم في القصيم، ط : دار الوطن الرياض، ١٤١٣هـ .

٦٠- مشروع الحياة من جديد لأسماء الرويشد، دار الوطن للنشر الرياض ١٤٢٦ هـ .

٦١- معارج القبول بشرح سلم الوصول، إلى علم الأصول، تأليف الشيخ العلامة حافظ الحكمي المطبعة السلفية، مصر الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

٦٢- المعتمد في فقه الإمام أحمد، للشيباني وابن ضويان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

٦٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، ط : دار إحياء التراث العربي بيروت .

٦٤- مفهوم الحكمة في الدعوة، تأليف : د. صالح بن حميد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ

٦٥- الملخص الفقهي، للدكتور / صالح الفوزان، ط : دار العاصمة ١٤٢٣هـ

٦٦- من ركائز الدعوة، تأليف د. مجدي الهلالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ .

٦٧- منهج التربية النبوية للطفل بقلم محمد نور سويد مكتبة المنار الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، إصدار دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .

٦٩- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ، والخطابة تأليف : علي محفوظ، دار الاعتصام الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ .

٧٠- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، تأليف : محمود محمد الخزندار، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة التاسعة ١٤٢٥ هـ .

٧١- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، تأليف الشيخ / عبد الرحمن السعدي .

٧٢- ينابيع الشفقة في الحث على الصدقة بقلم أحمد الأنبالي،ط دار ابن حزم١٤٢٠ هـ

٧٣- يوم في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الملك القاسم،دار القاسم الرياض ١٤١٩هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

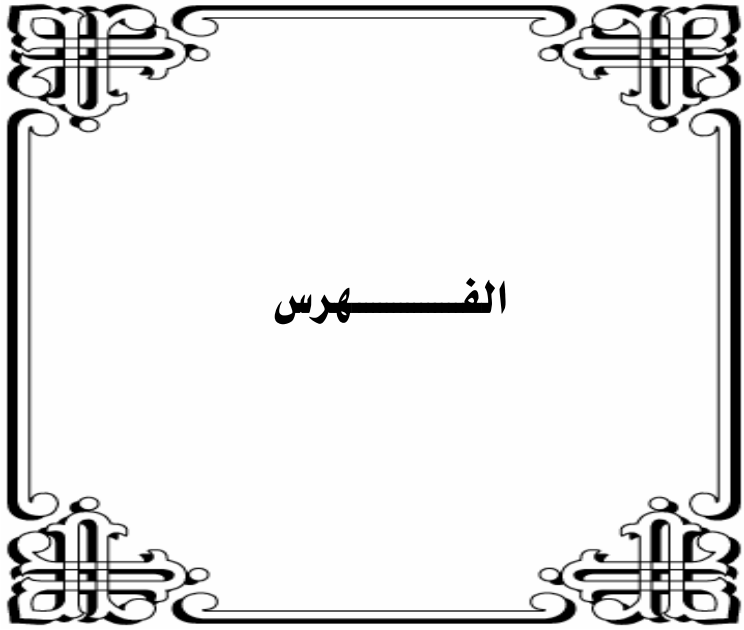

الفـــــــهرس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
مقومات الحياة الطيبة	٧
سلامة العقيدة	٩
الإخلاص طريق الحياة الطيبة	١١
الحياة الطيبة في تحقيق التوحيد	١٥
الإيمان أساس الحياة الطيبة	١٨
من خصال الإيمان	٢١
من صفات المؤمنين	٢٣
اليوم الآخر	٢٦
قِصَر الأمل	٢٩
من خاف أمن	٣٣
التفكر في آيات الله الكونية	٣٦
الأمن للمؤمنين	٣٩
الاستقامة	٤١
صلاح العمل	**٤٥**
أعظم الحقوق	٤٧
شمول العبادة	٥٠
عبودية الكون لله تعالى	٥٢
أعظم حقوق المخلوقين	٥٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
غَيَّرَ مَجْرى التاريخ	٥٧
نبي الرحمة	٥٩
الأبوة الحانية	٦٢
من هديه ـ ﷺ ـ في رمضان	٦٤
الرسول ـ ﷺ ـ في حجة الوداع	٦٨
من هديه ـ ﷺ ـ في الغيث	٧١
طلب العلم	٧٥
نورٌ يُبَدِّدُ الظلمات	٨٠
وقفات مع آيات	٨٢
وصايا حكيمة	٨٥
تزكية النفس	٨٨
عمود الدين	٩١
التعلق بالمساجد	٩٥
عمارة المساجد	٩٧
غنائم الفجر	١٠٠
صلاة الجمعة	١٠٣
إيتاء الزكاة	١٠٦
الصدقة	١٠٨
الإنفاق في وجوه الخير	١١٢
رعاية الأيتام	١١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كسب الرزق	١١٨
الصوم وتربية النفس	١٢١
أقسام الناس في الصيام	١٢٣
فضل العشر الأواخر من رمضان	١٢٧
الدعاء	١٣٠
زكاة الفطر	١٣٣
متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان	١٣٥
صيام عاشوراء	١٣٧
حج البيت الحرام	١٤١
فضل عشر ذي الحجة	١٤٥
من معاني العيد	١٤٨
مجاهدة النفس	١٥٠
الجهاد في سبيل الله	١٥٤
من عوامل النصر	١٥٨
الأثر الحسن	١٦٢
التقوى	١٦٤
احفظ الله يحفظك	١٦٨
الصبر عند البلاء	١٧٢
التسبيح	١٧٥
ذكر الله تعالى	١٧٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المحبة	١٨١
الأخذ بأسباب حصول المغفرة	١٨٤
المرأة الصالحة	١٨٧
أنسٌ وسكن	١٨٩
تربية الأولاد	١٩٢
التربية الصحية	١٩٦
صلاح الشباب	٢٠٠
الأسرة الطيبة	٢٠٢
حسن الخلق	**٢٠٥**
حقيقة الأدب	٢٠٧
الكلمة الطيبة	٢١٠
الحكمة	٢١٣
الصدق	٢١٥
العدل	٢١٧
القناعة	٢٢٠
التسمية	٢٢٢
الاستئذان	٢٢٤
صفاء القلوب وسلامة الصدور	٢٢٧
المسلم في عون أخيه	٢٢٩
بين الصبر والشكر	٢٣٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفرح المحمود	٢٣٧
من عوائق الحياة الطيبة	**٢٤١**
فتن الشبهات والشهوات	٢٤٤
آفات اللسان	٢٤٥
الهموم والغموم	٢٤٧
الغفلة	٢٥١
مفسدات الوقت	٢٥٧
الإيذاء والاعتداء	٢٦٠
التحاسد	٢٦٤
النفاق	٢٦٩
الظلم	٢٧٠
الخصام	٢٧٢
الغضب	٢٧٥
من ثمار الحياة الطيبة	**٢٧٧**
الخاتمة	**٢٩١**
المراجع	**٢٩٥**
الفهرس	**٣٠٥**

الحياة الطيبة هي بُغيَة الأفراد، وأملُ المجتمعات، وأمنية الشعوب، كلٌ يعمل جاهدا للفوز بالحياة الطيبة السعيدة على طريقته التي يراها، ولكن الحياة الطيبة لا تتحقق بشكل سليم إلا في مدرسة الإسلام، وهدي القرآن، واتباع سيد الأنام، محمدعليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، ويظهر أن الحياة الطيبة تشمل جميع أنواع النعم التي تنشرح بها الصدور في الدنيا والآخرة.

وعلى هذا فإن للحياة الطيبة أسُسا ومقومات، وتعتريها عوائقُ وعقبات، ولها نتائجُ وثمرات، وهذه بين يديك أخي الكريم مواضيع متنوعة تبين أهم أسس ومقومات الحياة الطيبة، وأشهر عوائقها، وأبرز ثمارها.

محمد أبو عقيل

978-603-00-7965-0